



ISSN 2394-6628

معامل التأثير العربي

1.33

مجلة التلمذ

أيقونة اللغة العربية

مجلة أدبية محكمة دولية

رئيس التحرير

الدكتور معراج للدين الندوي

International Research Journal of Arabic

18

Th December

Editor-in-Chief

Dr. Meraaj Nadvi

اليوم العالمي للغة العربية

International Arabic Language Day

وزارة التعليم العالي بولاية جامو و كشمير بالهند ١٩١١٠١



Cultural and Lingual Ambassador
Dr Asgar Hassan Samoon
Ex IAS Officer



Chief Patron
Sakina Itoo
Cabinet & Education minister



Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi
Chairman & Professor (AMU)

مجلة التلميز

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of

Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain Nadvi

سجلوا انتصاركم بمردو الفخر



Editor in Chief
Dr. Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تدعو "مجلة التلميز" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلاً وجديداً، لم يسبق نشره في نشرات أخرى مهما كانت، ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي.

* ألا يقل عدد صفحات المقال عن 10 صفحات ولا يزيد عن 20 صفحة، بما فيها المصادر والهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

* أن يكون المقال مطبوعاً على الكومبيوتر وفق برنامج "Microsoft Word" بخط من نوع Sakkal Majalla

* تحتفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتاليين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشكل وتخريج الأحاديث والأبيات

* أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصادر على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التمهيش المنهج التالي:

* الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت) الطبعة دار النشر/ الناشر، مكان النشر، وسنة النشر.

* المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.

* المراجع الإلكتروني: اسم المؤلف، أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملاً، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

* المخطوطات: اسم المؤلف وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها.

* الصحف: إذا كان خبراً يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب،

"وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

* يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقوقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

* الدراسات التي تنشرها المجلة تُعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة. المراسلة والاشتراك: يمكنك إرسال

بحثك العلمي إلى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق: إرسال البحث إلى الإيميل التالية: editor@tilmeezjournal.in موضحاً اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث والباحث.

الآراء المنشورة في مجلة "التلميز" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبة من الأساتذة و النقاد و الدكاترة و الأدباء المتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:



مستشار لجنة التحكيم

الدكتور شمس كمال أنجم
اللغة العربية بجامعة رئيس قسم
كشمير بالهند بابا غلام شاه بادشاه



مدير لجنة التحكيم

البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملوية الإسلامية بالهند



رئيس لجنة التحكيم

أ.د. سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعة الإنجليزية
بالهند و اللغات الأجنبية، حيدرآباد



مشرفة لجنة التحكيم

وفاء عبد الرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة - لندن



من أعضاء لجنة التحكيم

أ. مجيب الرحمن الندوي
رئيس القسم بمركز الدراسات العربية و
جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي بالهند الإفريقية



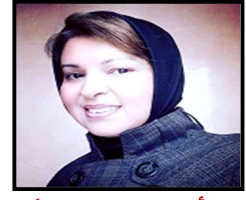
من أعضاء لجنة التحكيم

د. سيد بشير أحمد
اللغات الأجنبية - الشعبة الإنجليزية
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى، سلطنة عمان



من أعضاء لجنة التحكيم

البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
مدير المركز الثقافي الهندي العربي
بالجامعة الملوية الإسلامية، نيودلهي بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد الملك السعدي، تطوان



من أعضاء لجنة التحكيم

أ. د. عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركز الدراسات العربية و
الإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند"
والأستاذ المساعد
بالهند الجامعة الملوية الإسلامية، نيودلهي



من أعضاء لجنة التحكيم

د. عبد المنعم عبد الله
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)



من أعضاء لجنة التحكيم

أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة
و الأدب العربي
بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر



من أعضاء لجنة التحكيم

د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية، الهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. إرشاد أحمد مير
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم
والتكنولوجيا وأونتي بوره كشمير بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. حسن عبد الغيم عبد الجواد يوسف
جامعة قناة السويس مصر



من أعضاء لجنة التحكيم

د. ناصر سليم محمد علي الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك
الكلية الجامعية بأمّالج المملكة العربية السعودية

اسم المجلة بالانجليزية	AL-Tilmeez
ISSN	2394-6628
الدولة	 الهند
اصدارات المجلة	اضغط هنا
معامِل التأثير لسنة 2019	1.18
معامِل التأثير لسنة 2020	1.2
معامِل التأثير لسنة 2021	1.29
معامِل التأثير لسنة 2022	1.31
معامِل التأثير لسنة 2023	1.33

مجلة أدبية علمية عربية محكمة
تصدر عن وزارة التعليم العالي بجاموں و کشمیر الهند.

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام	سكينة إيتو
نائب الرئيس العام	البروفيسور محمد ثناء الله الندوي
مدير التحرير	البروفيسور محمد مظفر حسين الندوي
رئيس التحرير	الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدين رئيس التحرير:

البروفيسورة دنيا باقل	(الجزائر)
الدكتورة نور أفشار	جامعة كشمير بالهند
الدكتور عناية الله واني الندوي	وزارة التعليم العالي كشمير بالهند
الدكتور فاروق أحمد مير القاسمي	جامعة كشمير بالهند
الدكتور محمد ربحان الندوي	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتور محسن عتيق خان	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورة زهراء علي دخیل	(لبنان)
الدكتور رياض أحمد الندوي	وزارة التعليم العالي كشمير بالهند
د.نور عائشة/Dr. Noor Aisha (للإنكليزية)	جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة

Advisory Board / الهيئة الاستشارية

الدكتور أصغر حسن سامون (Ex- IAS)	موظف مدني من الخدمة الإدارية الهندية سابقا
البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور يسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو
الدكتور ريجان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كركوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة المليية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر، كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعة عليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور زكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور هاني يوسف أبو عليون	كاتب فصوص قصيرة جدا ، القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيدات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث ومحاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة العربي التبسي الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعة جواهرلال نهرو، الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر
أ.د. محمد قاسم لعبيي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
د. إدريس مقبول	أكاديمي وباحث مغربي، وأستاذ في المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس مكناس.
الدكتور علاء الدين ك.أم	المحاضر بقسم الماجستير والبحوث للغة العربية ، كلية السنية العربية- كاليكوت الهند

محتويات العدد

09	رئيس التحرير	كلمة العدد
11	د.أورنك زيب الأعظمي	صلوات الفعل "رفع ورفع"
19	الأستاذ حمدي أحمد محمود	دور اللغة العربية في المجتمعات.....
38	د. معمري زينب	تقاطعات لسانيات النص مع البلاغة العربية...
52	د.عبد الحكيم	دور الحاسوب و تكنولوجيا المعلومات...
64	الأستاذ محمد أيوب تاج الدين الندوي	القدس محور الصحافة الفلسطينية
77	د.محمد أبوبكر صديق	رحلة بلاغية في عالم اللغة العربية
88	د . عبد الحكيم	دراسة تحليلية و نقدية لكتاب....
102	شفنة شيرين كي	عبقرية العنوان في روايات أيمن العتوم
114	محمد ثناء الله	التفسيران الشهيران تفسير الجلالين....
131	محمد فهم الدين العمري	في ضوء الكتاب و السنة بعض أسباب....
151	الأستاذ منصور محمد أحمد يوسف	صك المصطلح الشرعي في مجمع اللغة..
170	محمد مصطفى عمر	أثر المسرحية العربية النيجيرية في تطوير...
178	محمد شافع	الرسائل الشعرية العربية في كبرالا ...
182	مرباح شفاعة	نحو توصيف دقيق لحروف اللغة العربية
190	الدكتورة نور أفشاش	مسؤولية الجامعات الحكومية تجاه تطوير...
193	نشمل سليمان	دور التعليم القائم على النواتج في تحسين...
203	د.قاضي عبد الرشيد الندوي	حياة مولانا أبو الكلام آزاد و (الحلقة الثانية)
215	محملسراج دي	أثر مي زيادة على الأدباء المشركين في صالونها
225	د.معراج أحمد معراج الندوي	مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة
227	د.محمد سليم	ثرثرة سائق في دلهي (قصة قصيرة)
230	الدكتورة سميرة رياض الفلاحي	لغة الضاد (الشعر)
232	إم زهراء رضوي	فلسطين: صمود الأمل في وجه الظلم (الشعر)

AL-TILMEEZ

Arabic Research Journal
Of

Higher Education Department J & K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



بسم الله الرحمن الرحيم

" اللغة العربية: قناديل الفكر وعطر التراث "

احتفالاً باليوم العالمي للغة العربية

كلمة العدد :

الحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل فكانت لنا سراجاً يضيء دروب الفهم ويشعل فتيل التأمل في عظمة الوجود. هو الذي أبدع الكون بقدره وأودع في أعماقه من الأسرار ما يثير العقول ويحفزها على البحث والاستكشاف. نحمده على كل لحظة تأمل وعلى كل فكرة تحفز الإبداع وعلى كل تجربة تضيف إلى رصيدنا من المعرفة. بفضل الله نغرس الأمل في قلوب الآخرين وننشر العلم كأشعة الشمس التي تُبدد ظلمات الجهل.

أحبي القراء!

في رحاب هذا العدد الخاص الذي يُصدر احتفاءً بمناسبة سامية نحتفي بأبهى صور الفخر بلغة الضاد بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية الذي يتزامن مع الثامن عشر من ديسمبر 2024. إنه يومٌ يتألق فيه اعتزازنا بلغة تنفس الحياة وتعبّر عن مشاعرنا وهويتنا الثقافية. إن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي بحرٌ من الفكر والحضارة يزخر بتراثٍ غني من الأدب والفكر والفلسفة وتُعتبر من أبرز اللغات التي ساهمت في تشكيل معالم الحضارة الإنسانية. من خلال حروفها وكلماتها نستمد عبق الماضي ونحتضن آمال المستقبل. في هذا العدد، نستكشف أبعاداً متعددة من جماليات اللغة العربية بدءاً من تركيبها النحوي البديع الذي يضفي عليها رونقاً خاصاً، وصولاً إلى ثراء مفرداتها التي تعكس تنوع ثقافتنا وتقاليدنا الأصيلة. كما نُسلط الضوء على دور اللغة في تعزيز الهوية الوطنية ومدى تأثيرها في تشكيل المجتمع وتوحيد أفراده حول قيم مشتركة.

إن احتفالنا باليوم العالمي للغة العربية هو دعوة مشرعة للجميع، وخصوصاً الشباب، للغوص في أعماق هذه اللغة واستكشاف كنوزها الأدبية والفكرية، وتعزيز استخدامها في الحياة اليومية. فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي جسْر يربط بين الأجيال ويعبر عن تراثنا الثقافي الغني.

كما نُشجعكم على قراءة المقالات والمساهمات التي أعدها كتابنا المبدعون، والتي تعكس شغفهم وولاءهم لهذه اللغة العظيمة. نأمل أن تُحفزكم هذه الأفكار على إعادة النظر في علاقتكم بالعربية، وأن تُلهمكم لتعزيز مكانتها في مختلف مجالات المعرفة والإبداع. ختاماً، أوجه تحية خاصة لكل من يسعى للحفاظ على اللغة العربية وتعزيز استخدامها. أدعوكم جميعاً للاحتفال بلغة الضاد، ولنجعل من كل يوم مناسبة لتجديد حبنا وولائنا لها.

كل عام وأنتم بخير، ولغتنا العربية بألف خير.

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مع أصدق التحيات، ودمتم مبدعين ومتفردين في رحلتكم نحو العلم!

مرحباً بكم معنا في العدد الجديد

رئيس التحرير

د. معراج الدين الندوي

رئيس التحرير
مجلة التلميذ

مجلة أدبية علمية محكمة دولية
ISSN 2394 - 6628

وزارة التعليم العالي بولاية جامو وكشمير بالهند
The Referend Research Journal in Arabic Language & Literature

صلوات الفعل (رَفَعَ وَرَفَعَهُ)



د. أورك زيب الأعظمي

مدير تحرير "مجلة الهند"

و أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة المليّة الإسلامية، نيو دلهي

Abstract: Prepositions in Arabic, like other languages, play a key role in changing meanings of the verbs and in narrowing or widening its range of action. For example, *baraza*, if it is followed by the preposition *ilá*, it gives meaning of retaliation for the enemy that has attached. But if it is followed by *lām*, it means appearance of anything without fixing place of its appearance and if it is followed by *min*, it gives meaning of appearance from a certain place or site. Similarly, *warada* and *dakhala* whose meanings change only because of some prepositions that are applied to it. To sum, the application of a preposition to an Arabic verb generally changes its meaning and also range of its action, and sometimes it gives such a meaning that is completely opposite to its original meaning. So being careful, while applying a preposition to a verb, is very much required from the readers or researchers of Arabic language and literature. In the following pages, different prepositions applied to the verb *rafa'ah yarfa'u raf'an* have been exemplified in the light of Arabic poetry and the holy Qur'an.

Key-words: Arabic verbs, prepositions, Arabic poetry, the Qur'an and the Ḥadīth.

المدخل: لا يخفى على دارسي اللغة العربية أنّ أحرف الجرّ لها دورٌ أساسيٌّ في تحديد أو توسيع معنى فعلٍ عموماً واسمٍ خصوصاً فمجرد دخولها على فعل أو اسم يغيّر المعنى وربما يبدّل المفهوم ظهراً لبطن ويدلّ على ما يضادّه فمثلاً مَالٌ إليه يعني: جَنَحَ إليه كما يعني مَالٌ عنه: عَدَلَ عنه وكذا أَتَاهُ يعني: جَاءَهُ كما يعني أَتَى عليه: هَجَمَ عليه وهكذا ضَنَّ به يعني: أَمْسَكَ به وَبَخَلَ كما يعني ضَنَّ عنه: أَعْرَضَ عنه وَتَنَفَّرَ. فبمجرد تبديل الصلوات لفعلٍ تغيّر المعنى وتبدّل. فلا بدّ لنا حين قراءة أيّ نصٍّ أو شعر من أن نتشبّث بذيل الحيلة ونحذرونكون متنبّهين وإلا فعسى أن نزلَ أقدامنا ونقع في خطأ فاحش لا نخرج منه إلا بعد فوات الأوان. فالتنبه في أمر حروف الجرّ أمرٌ مبدئيٌّ لمن يريد أن يستخدم فعلاً من أفعال العربية التي تكثّر فيها حروف الجرّ وتعمل فعل الساحر ويقع فيها الخطأ وقوع البرق الخاطف. في هذه العجالة نحاول البيان لما وقعت عليه أيدينا من صلوات الفعل (رَفَعَ يَرْفَعُ رَفْعاً) ونستشهد على حديثنا بما قرضته الشعراء العرب أو بما دلّ عليه كلام الرب تعالى، ورسوله ومن تبعه.

عدّة مدلولات فعل رَفَعَ: رَفَعَ يَرْفَعُ رَفْعًا يعني: أعلاه كما قال عدّي بن رعاء الغساني:

رفعوا راية الضراب وآلوا	ليزودنّ سامر المَلَحَاء
وصبرنّ النفوسَ للطعن حتى	جرت الخيلُ بيننا في الدماء ¹

وقال مالك بن الريب:

أقول لأصحابي ارفعوني فإنني	يقرّبعيني أنّ سهيلٌ بدا ليا
بأنّ سهيلًا لاح من نحو أرضنا	وأنّ سهيلًا كان نجمًا يمانيا ²

وهو ضدّ خَفَضَهُ كما قال زهير بن أبي سلمى:

يخفضها الآل، طورًا، ثم يرفعها	كالدوم، يعمدنّ للأشراف، أو قَطَنٍ ³
-------------------------------	--

وقال الكميت الأسدي:

أقبلتُ ترفعي أرضٌ وتخفِضي	إلى الأغرجيينَ والأغربا ⁴
---------------------------	--------------------------------------

وقال تعالى: "إِذَا وَقَعَتِ آلُوَ اقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ٣". (سورة الواقعة)

وكذا يضادّ الوضع كما قال سُوَيْد بن أبي كاهل اليشكري:

كَتَبَ الرحمنُ، والحمدُ له،	سعة الأخلاق فينا والضلّع
وإباءٌ للذنيات إذا	أعطي المكنوز ضيمًا فكَنَع
وبناءً للمعالي، إنما	يرفع اللهُ ومن شاء وَضَعَ ⁵

وقال مقّاس العائدي:

¹ ديوان الأصمعيّات، ص 152

² جمهرة أشعار العرب، ص 610

³ شرح ديوانه، ص 37

⁴ شعره، ص 165

⁵ ديوان المفضليات، ص 197

إذا وضع الهزاهز آل قوم	فزاد الله ألكم ارتفاعاً ⁶
------------------------	--------------------------------------

وقال تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ - وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧". (سورة الأعراف)

وهكذا يضاده التنزيل كما قال كعب بن مالك الأنصاري:

وفينا رسول الله نتبع أمره	إذا قال فينا القول لا نتطالع
تدلى عليه الروح من عند ربه	يُنْزَلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ ⁷

وذكرنا هذه الأضداد لأن الأشياء تتبين بضدها.

وهوكذا يعني: بناه كما قال الأضبط بن قريع السعدي:

قد يرفع البيت غير ساكنه	ويسكن البيت غير من رفعه ⁸
-------------------------	--------------------------------------

وقال تعالى: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧". (سورة البقرة)

وقال أيضاً: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ٣٦". (سورة النور)

وهكذا يعني: ساقه كما قال امرؤ القيس:

لما ركبنا رفعناهم زفرقة	حتى احتوينا سواماً ثم أربابه ⁹
-------------------------	---

وقال علقمة الفحل:

ورفعت راحلة كأن ضلوعها	من نص راكبا سقائف عرعر ¹⁰
------------------------	--------------------------------------

⁶ ديوان المفضليات، ص 303، آل: شخص.

⁷ ديوانه، ص 224

⁸ ديوان الشعراء المعمرين، ص 265

⁹ ديوانه، ص 46، سوام: بهائم مطلقة في المراعي.

¹⁰ ديوانه، ص 46

ومنه: أنشأه كما قال الفرزدق:

فمن يمنن عليك النصر يكذب	سوى الله الذي رفع السحابا ¹¹
--------------------------	---

وكذا يعني: نشره كما قال تعالى: "وَفُرُشٌ مَّرْقُوعَةٌ ۖ ٣٤". (سورة الواقعة)

ويأتي مجازًا كما قال ورقة بن نوفل:

فارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه	يومًا فتدركه العواقب قد نما ¹²
----------------------------	---

وقال حسان بن ثابت:

فوددتُ أنك لو تخبرنا	من والداك ومنصبُ الشعب
فضحكتُ ثم رفعتُ متصلًا	صوتي أو أن المنطقِ الشغب
جدي أبو ليلي ووالده	عمرو وأخوالي بنو كعب ¹³

وقال تعالى: "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ". (سورة الشرح)

وهكذا يأتي كالتعبير كما قال الراعي النميري:

أيام رَفَعَ بالمدينة ذيله	ولقد يرى زرعًا بها ونخيلا ¹⁴
---------------------------	---

فَرَفَعَ ذيله يعني: شمر عن ساقه.

لزوم الفعل (رَفَعَ) وتعدّيه: إن رَفَعَ يأتي لازمًا ومتعدّيًا بنفسه. سردنا شواهد على تعدّيه، ونسرد فيما يلي شواهد على لزومه فقال سويد المرائد الحارثي:

لعمري لقد نادى بأرفع صوته	نعي سويد أن فارسكم هوى ¹⁵
---------------------------	--------------------------------------

¹¹ ديوانه، ص 77

¹² شعره، ص 173

¹³ شرح ديوانه، ص 37

¹⁴ شعره، ص 145

¹⁵ شرح ديوان الحماسة، 543/1

وقال الأعشى الكبير:

مُورِثَةٌ مَالًا وَفِي الْمَجْدِ رَفْعَةٌ	لَمَّا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا ¹⁶
---	---

وقال الفرزدق:

عَلَى خَيْرِ مَنِيعِينَ إِلَّا خَلِيفَةً	وَأُولَاهُ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ أَرْفَعَا ¹⁷
--	--

وستجدون شواهد أخرى حينما نتحدث عن تعدّي اللّازم بالأحرف الجارة.

وهو كذا يتعدّى لمفعولين كما قال عبد المسيح بن بَقِيلَةَ الغساني:

ترفعني وجنًا وتهوي بي وجن ¹⁸

وقال تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧". (سورة مريم)

ومنه قوله تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣". (سورة البقرة)

تعدّي اللّازم من الفعل (رَفَعَ): ويتعدّى اللّازم من رَفَعَ بثلاثة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعن فَرَفَعَ إليه: قام إليه كما قال النابغة الذبياني:

فلا عَمْرُ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ،	وما رفع الحجيج إلى إلال
لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ، فانتصحي	وكيف، ومن عطاءك جلّ مالي ¹⁹

ورَفَعَ به: رفعه كما قال قيس بن الحَدَّادية:

تركتُ ابنَ عَشٍّ يرفعون برأسه	ينوء بساقٍ كعُيَا غَيْرَاتِب ²⁰
-------------------------------	--

16 ديوانه، 266/1

17 ديوانه، ص 345

18 ديوان الشعراء المعمرين، ص 411، أرض صلبة ذات حجارة

19 ديوانه، ص 61

20 عشرة شعراء مقلّون، ص 32

وقال الكميت الأسدي:

فقلتُ لهم أمّوا هدى القصد وارفعوا	بسيرِ يدني حاجةً الركب مُهذب ²¹
-----------------------------------	--

وقال معن بن أوس المزني:

متى تأتهم، ترفعُ بنا تي برنةً،	وتصدحُ بنوحٍ، يفرعُ النوحُ، أرنبُ ²²
--------------------------------	---

ومنه رَفَعَ به إليه: رفعه إليه كما قال عبد الله بن ثور العامري:

وندمانٍ صدقٍ قد رفعت برأسه	إليّ وأوتارُ الوليدة تعزف ²³
----------------------------	---

ورَفَعَ به عنه: رفعه عنه كما قال عبد الله بن سليم الأزدي:

رفعتُ به عني النوى زمناً	ورعتُ به عصراً إلى عصر ²⁴
--------------------------	--------------------------------------

ورَفَعَ عنه: كشفه كما قال ذو الرمة:

رفعتُ لهم عن نصفٍ ساقي وساعدي	مجاهرةً بالمحرّبات العوالق ²⁵
-------------------------------	--

تعدّي المتعدّي بنفسه: وأما المتعدّي بنفسه فيتعدّي مفعوله الثاني بستة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعلى وعن وفي واللام فرفَعَه إليه: رفع شيئاً إلى جهته كما قال المتوكل الليثي:

فُتِنَ الشعبي لما	رَفَعَ الطرفَ إليها ²⁶
-------------------	-----------------------------------

وجاء في حديث أسامة بن زيد، قال: لما ثقل رسول الله، صَلَّى الله عليه وسلّم، هبطنا وهبط الناسُ، يعني إلى المدينة، فدخلتُ على رسول الله، صَلَّى الله عليه وسلّم، يوم أصمت فلا يتكلّم، فجعل يرفع يده إلى السماء، ثم يصيها عليّ، أعرف أنه يدعولي".²⁷

²¹ عشرة شعراء مقلّون، ص 160²² ديوانه، ص 56، أرنب اسم امرأة. وفي اللسان (أرنب): "يفزع".²³ جمهرة أشعار العرب، ص 157²⁴ جمهرة أشعار العرب، ص 201²⁵ ديوانه، ص 188، المحرّبات العوالق: ما يخزيهم ما بقي الدهر²⁶ شعره، ص 286²⁷ لسان العرب: صمت

وجاء في كتاب عمر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص: "لقد أكرت في مكاتبتك في الذي على أرضك من الخراج، وظننت أن ذلك سيأتينا على غير تريث، ورجوت أن تفيق فترفع إلي ذلك".²⁸

ومنه قوله تعالى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨". (سورة النساء)

فأخذ الله ونجّاه من الأعداء.

وبين نفس المعنى في سورة آل عمران التي جاء فيها: "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٥٤ إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَرَأْنِي فَاعْبُدْ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥". (سورة آل عمران)

وكذا يعني: أماته كما قال الفرزدق:

ولورفع الإله إليه قومًا	لحقنا بالسماء مع السحاب ²⁹
-------------------------	---------------------------------------

ويشبهه قبضه إليه: كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "أما بعد، فإن الله جل ثناؤه بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحق، فأنقذ به من الضلالة، وانتاش به من الهلكة، وجمع به من الفرقة، ثم قبضه الله إليه، وقد أذى ما عليه صلى الله عليه وسلم".³⁰

وقال عمر رضي الله عنه حينما كتب إلى عمرو بن العاص: "والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه الأمة، وآنست من نفسي ضعفًا، وانتشرت رعيتي، ورق عظمي. فأسأل الله أن يقبضني إليه غير مفرط".³¹

وهكذا يأتي كالتضمين أي رفعه فنهض إليه كما قال زياد الأعجم:

رفاع ألوية الحروب إلى العدى	بسعود طير سوانح وبوارح ³²
-----------------------------	--------------------------------------

²⁸ جمهرة رسائل العرب، 198/1

²⁹ ديوانه، ص 34

³⁰ جمهرة خطب العرب، 161/1

³¹ جمهرة خطب العرب، 197/1

³² كتاب الأشباه والنظائر للخالدين، 358/2

ومنه ما جاء في حديث الدعاء: "إليك أرفع حوبتي".³³ أي أحاكم إليك.

وكذا يأتي كالتعبير كما قال أبو عبيدة: "وتوكلنا عليه ورفعنا رغبنا إليه".³⁴

وكذا جاء في كتاب عمر إلى أبي عبيدة: "فأخلصوا لله نيّتكم، وارفعوا إليه رغبتمكم، واصبروا وصابروا ورابطوا".³⁵

أي رغبنا إليك، وارغبوا إليه.

ورفعه به: الباء هنا للمصاحبة كما قال عدي بن خرشة:

ولستُ برافعٍ صوتي بسوءٍ	على الكنّات آخر ما حييتُ
وتوقّد باليفاع الليل ناري	تحشّ ولا يحسّ لها خفوتُ ³⁶

وكذا تأتي للواسطة كما قال الشماخ بن ضرار الشيباني:

وترفع جلباباً بعبيلٍ موشّمٍ	يكنّ جبيناً كان غير مُشجّج ³⁷
-----------------------------	--

وقال تعالى: "وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦". (سورة الأعراف)

كما أنها ظرف زمان وظرف مكان فقال ذو الرمة:

ومعتد أيام كأيامنا التي	رفعنا بها سمك البناء المطول ³⁸
-------------------------	---

وقال المثقب العبدى:

³³ لسان العرب: حوب

³⁴ جمهرة رسائل العرب، 156/1

³⁵ جمهرة رسائل العرب، 169/1

³⁶ موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 197

³⁷ ديوانه، ص 75

³⁸ ديوانه، ص 232

وقلتُ ارفعاهما بالصعيد كفى بها	مُنَادٍ لِسَارِ لَيْلَةٍ إِنَّ تَأْوِيًا ³⁹
--------------------------------	--

وقال الأجدع الهمذاني بعد أن ذكر محامدهم:

ولقد شددتم شدّةً مذكورةً	ولقد رفعتم ذكركم بيفاع ⁴⁰
--------------------------	--------------------------------------

ورفعه عليه: غطّاه به كما قال عنتر بن شدّاد:

رفعوا القباب على وجوه أشرفت	فيها فغيبت السهى في الفرق ⁴¹
-----------------------------	---

وقال ذو الرمة:

رفعن عليه الرقم حتى كأنه	سَحُوقٌ تَدَلَّى من جوانبها البُسر ⁴²
--------------------------	--

وكذا يعني: بلغه إيّاه كما جاء في الحديث: "كلُّ رافعةٍ رفعتُ علينا من البلاغ فقد حرّمتها أن تُعضدَ أو تُخبطَ إلّا لعصفورٍ قَتَبٍ أو مَسْنَدٍ مَحَالَةٍ".⁴³ فرفعه عليه: قدّمه إليه للمحاكمة.

وهكذا يعني: خرج عليه فجاء في حديث ابن سلام: ما هلكت أمة حتى يُرفعَ القرآنُ على السلطان".⁴⁴ فرفعه عليه: خرج به عليه.

وكذا تأتي ظرفية كما قال الكميت الأسدي:

رفعتُ بزّها على بغلاتٍ	ينتقلن البلادَ ميلاً فميلاً ⁴⁵
------------------------	---

وقال كعب بن مُعدان الأشقري:

رفعوا الوقود على الجبال ترفعاً	أن يستدلّ عليهم بنباح ⁴⁶
--------------------------------	-------------------------------------

³⁹ ديوان شعره، ص 118

⁴⁰ قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب، ص 47

⁴¹ شرح ديوانه، ص 63

⁴² ديوانه، ص 103، الرقم: الوشي، البسر: التمر قبل أن يرطب

⁴³ لسان العرب: رفع

⁴⁴ لسان العرب: رفع

⁴⁵ عشرة شعراء مقلّون، ص 160

⁴⁶ مجلة المورد، 2/5/صيف 1976م، ص 92

وقال ذو الرمة:

فلما رأيتُ الصبح أقبل وجهه	عليّ بإقبال الأغر المحجل
رفعتُ له رحلي على ظهر عِرمس	رُوعَ الفؤاد حرة الوجه عيطل ⁴⁷

وقال الفرزدق:

إني ليرفعني عليك لدارم	قرم لهم ونجيبه مذكار ⁴⁸
------------------------	------------------------------------

وقال تعالى: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٠٠". (سورة يوسف)

ورفعه عنه: كشفه عنه كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وقد غادرتُ كبشهم جهازًا	بحمد الله طلحة في الضلال
فتلّ لوجهه فرفعتُ عنه	رقيق الحدّ حودث بالصقال ⁴⁹

وقال كعب بن سعد الغنوي:

وزاد رفعتُ الكفّ عنه عفاة	لأوتر في زادي عليّ أكيلي ⁵⁰
---------------------------	--

وقال الفرزدق:

ومن بعده تدعو النساء إذا سعت	وقد رفعتُ عنه ذيول المخادم ⁵¹
------------------------------	--

وقال الراجز:

يُعجل ذا القباضة الوجيًا

⁴⁷ ديوانه، ص 197⁴⁸ ديوانه، ص 323⁴⁹ ديوانه، ص 81⁵⁰ ديوان الأصمعيات، ص 75⁵¹ ديوانه، ص 560

أن يرفع المثرعنه شيئاً⁵²

وكذا يأتي مجازاً كما قال أنشد ابن الأعرابي:

رفعتُ رداء الجهل عني ولم يكن	يقصّر عني، قبل ذاك، رداء ⁵³
------------------------------	--

وقال العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى:

رفعتُ عن الدنيا المنى غير وجهها	فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدها ⁵⁴
---------------------------------	--

وجاء في حديث كعب رضي الله عنه: "يوشك أن يُرفعَ عنكم الطاعون ويفيض فيكم شأنُ الشتاء".⁵⁵

ورفعه فيه: ففي هنا ظرفية كما قال جرير:

أباؤك المتخيرون أولو النهى	رفعوا بناءك في اليفاع المرقب ⁵⁶
----------------------------	--

ورفعه له: رفعه لأجله كما قال زهير بن أبي سلمى:

وتوقد ناركم شرراً ويرفع	لكم في كل مَجْمَعَةٍ لواء ⁵⁷
-------------------------	---

وقال شريح بن الأحوص:

ومستنبح يبغي المبيت ودونه	من الليل سَجفا ظُلمة وستورها
رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها	زجرتُ كلاي أن يهرّعَ قورُها
فبات وإن أسرى من الليل عُقبَةً	بليلة صدقٍ غاب عنها شُرورها ⁵⁸

وقال خنزربن أرقم:

⁵² لسان العرب: قبض

⁵³ لسان العرب: ردي

⁵⁴ كتاب الأشباه والنظائر للخالدين، 199/1

⁵⁵ لسان العرب: شناً

⁵⁶ ديوانه، ص 23

⁵⁷ ديوانه، ص 21

⁵⁸ شرح ديوان الحماسة، 1001-1000/2

رفعنا لها نارًا تُنْقَبُ للقري	ولقحة أضيافٍ طويلًا ركودها ⁵⁹
--------------------------------	--

وكذا تعني الغاية كما قال عوف بن الأبرص:

هم رفعوكم للسماء فكدم	تنالونها لو أن حيًا يطورها ⁶⁰
-----------------------	--

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

رفعتُ لها طرفي وقد حال دونها	رجالٌ وخيلٌ بالبثاء تُغير ⁶¹
------------------------------	---

وهكذا يعني: قدّمه إليه كما جاء في حديث أم سلمة: أهديت لي فدرّة من لحم، فقلت للخادم: ارفعها لرسول الله، صلى الله عليه وسلّم، فإذا هي قد صارت فدرّة حَجَر، فقصصت القصّة على رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، فقال: لعله وقف على بابكم سائلٌ فأصفتحموه".⁶²

ومنه: قدّمه له كما قال الشاعر:

وهم رفعوا للطعن أبناء مَدَحٍ⁶³

وجاء في كتاب عمر رضي الله عنه لعتبة بن غزوان: "إنّ الناس أسرعوا إلى الله حين رُفِعَتْ لهم الدنيا فأرادوها، فأرد الله ولا تُرد الدنيا و اتّق مصارعَ الظالمين".⁶⁴

وكذا يعني: أبصره من بعد كما قال الشاعر:

ما كان أبصرني بغرّات الصبا،	فاليوم قد رُفِعَتْ لي الأشباح ⁶⁵
-----------------------------	---

⁵⁹ شرح ديوان الحماسة، 897/2

⁶⁰ ديوان المفضليات، ص 177

⁶¹ ديوان الهذليين، 137/1

⁶² لسان العرب: صفح

⁶³ لسان العرب: رفع

⁶⁴ جمهرة رسائل العرب، 220/1

⁶⁵ لسان العرب: رفع

وهكذا يعني: حملة إليه كما كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة فقال: "إنَّكَ أنزلتَ الناسَ أرضاً غمقةً فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة".⁶⁶

لزوم وتعدي الأفعال الأخرى من هذه المادة: ونود أن نذكر بعض الأفعال الأخرى من هذه المادة (رف ع) ونبين هل هو لازم أم متعدي بنفسه.

فالتفعيل منه يأتي لازماً ومتعدياً بنفسه كما قال المسيب بن علس:

بان الخليطُ ورقَّعَ الخُرْقُ	ففؤادُه في الحيِّ مُعتَلِقُ ⁶⁷
------------------------------	---

وقال ذو الرمة:

فجئ بـفوارسٍ كالآل منكم	إذا التمجيد أنجد ثم غارا
ومثل فوارسٍ من آلِ جلٍ	إذا ما الحربُ رَفَعَتِ الإزارا ⁶⁸

وقال العجاج:

حتى إذا ليلُ التمامِ نصَّفاً	ولم يخفُ من الصباحِ أزفاً
رَفَعَ من أذياله ما أعْدفاً	وَادَّكَرَ اللهَ وحابى خندفاً ⁶⁹

وأما اللازم منه فيتعدى بالباء وعن ومن فرَّقَ به: فالباء هنا ظرفية كما قال الراعي النميري:

أيامَ رَفَعَ بالمدينة ذيله	ولقد يرى زرعاً بها ونخيلاً ⁷⁰
----------------------------	--

ورَفَعَ عنه: كشفه قال زهير بن أبي سلمى:

وكلُّ غُرَيْرٍ كَانَ فُروجَه	إذا رَفَعَتْ عنه، فُروجُ حصان ⁷¹
------------------------------	---

⁶⁶ جمهرة رسائل العرب، 1/ 183

⁶⁷ ديوانه، ص 104

⁶⁸ ديوانه، ص 97

⁶⁹ ديوانه، 2/ 248

⁷⁰ شعره، ص 145

⁷¹ ديوانه، ص 135

ورَفَعَ منه: كشفه كما قال زهير بن أبي سلمى:

وكلُّ غُرَيْرٍ كَأَنَّ فَرْجَهُ	إذا رَفَعْتُ منه، فَرْجُ حصان ⁷²
---------------------------------	---

وكذا تدخل على المفعول الثاني للمتعدّي إلى والباء وعلى فَرْعَهُ إليه: رفعه إليه كما قال النابغة الذبياني:

ما قلتُ من سيءٍ مما أتيتُ به	إذاً فلا رَفَعْتُ سوطي إليّ يدي ⁷³
------------------------------	---

وقال النابغة أيضاً:

خَلَّتْ سَبِيلَ آتِيٍّ كانَ يحبسُه	ورَفَعْتُهُ إلى السجفينِ فالنضدِ ⁷⁴
------------------------------------	--

وقال نافع بن الأسود:

إذا ناهدونا رَفَعْتَهُمْ سيوفُهُم	إلى الماءِ حتى تُتَقَى بالعلائقِ ⁷⁵
-----------------------------------	--

ورَفَعَهُ به: فالباء هنا ظرفية كما قال الراعي:

فلَمَّا علا وجهُ النهارِ ورَفَعْتُ	به الطيرُ أصواتاً كواعية الجُندِ ⁷⁶
------------------------------------	--

ورَفَعَهُ عليه: رفعه في مكان خاص كما قال عمرو بن الأهتم السعدي:

رَفَعْتُ ناري على علياء مُشْرِفةٍ	يُدعى بها للقرى والحقِّ سارِها ⁷⁷
-----------------------------------	--

وأما التفعّل منه فيأتي لازماً كما قالت هند بنت يزيد الأنصارية ترثي حجر بن أسد:

ترَفَعَ أيها القمر المنير	تبصّرْ هل ترى حُجْراً يسير ⁷⁸
---------------------------	--

وقال إبراهيم بن هرمة القرشي:

وترَفَعَ النسرانِ هذا باسطٌ	يهوي لسقطته وهذا كاسر ⁷⁹
-----------------------------	-------------------------------------

⁷² ديوانه، ص 135

⁷³ ديوانه، ص 15

⁷⁴ ديوانه، ص 9، وذكره ابن منظور بدون التشديد بمعنى قدّمه إليه، راجع: لسان العرب: رفع

⁷⁵ مجلة المورد، 11/1/1982م، ص 115

⁷⁶ أساس البلاغة: وعي

⁷⁷ الحماسة الشجرية، ص 190، الحق كلمة معروفة لكل خير.

⁷⁸ شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 187

⁷⁹ شعره، ص 120، نسران: نجران واقع وكاسر

وهو يتعدى بأربعة أحرف جرّوهي: الباء وعن وفي واللام فتَرْفَعُ به: رفعه كما قال أبووجزة السعدي:

كتمتُ الهوى يوم النوى فترَفَعْتُ	به زفراتُ ما بهنَّ خفاء ⁸⁰
----------------------------------	---------------------------------------

وترَفَعَ عنه: عفّ عنه كما قال الأخطل:

بهم تكشفُ عن أحيائها ظلمٌ	حتى تَرْفَعَ عن سمعٍ وأبصار ⁸¹
---------------------------	---

وقال الخليل الفراهيدي:

ترفعتُ عن ندى الأعماق وانخفضتُ	عن المعاطش واستغنتُ بسقيها ⁸²
--------------------------------	--

وترَفَعَ فيه: علا بينهم كما قال ربعة بن مقروم:

ترفع في بني قطني وحلتُ	بيوتَ المجد يبنينَ باني ⁸³
------------------------	---------------------------------------

وترَفَعَ له: علا ذكره كما قال زهير بن أبي سلمى:

ترفع للقنان وكلّ فجّ	طباه الرعي، منه، والخلاء ⁸⁴
----------------------	--

ملخص البحث: ظهر من هذه الدراسة الموجزة أنّ فعل (رَفَعَ يَرْفَعُ رَفْعًا) له مدلولات عديدة؛ فكما أنه يعني الإعلاء فكذلك يعني: البناء والسوق والإنشاء والنشر، وهكذا إنه يأتي مجازًا، وأنّ من أضداده الخفض والوضع والتنزيل وأفعالاً أخرى. إنه يأتي لازمًا كما يأتي متعديًا بنفسه ويتعدى لمفعولين. فاللازم منه يتعدى بثلاثة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعن، وأما المتعدى بنفسه فيتعدى مفعوله الثاني بستة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعلى وعن وفي واللام. وأما الأفعال الأخرى المشتقة من هذه المادة (رف ع) فهي أيضًا تتمتع بلزومها وتعدّيها. ذكرنا البعض منها كما أعرضنا عن بعضها الآخر. ونرجو من القراء أن يزيدوا على ما كتبنا.

ونحمد الله سبحانه على أنه وقّقنا لخدمة لغة كتابه العليّ.

⁸⁰ شعره، ص 39

⁸¹ ديوانه، ص 144

⁸² شعره، ص 24

⁸³ ديوانه، ص 59

⁸⁴ ديوانه، ص 16

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م
3. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: محمد علي البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
4. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933م
5. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
6. الحماسة الشجرية لابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحميصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م
7. خير المقال في صلات الأفعال للدكتور أورنك زيب الأعظمي، جمع وترتيب: د. محمد معتصم الأعظمي، مركزي بليكيشنز، نيو دلهي، يناير، 2022م
8. ديوان الأخطل، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دارالكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م
9. ديوان الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دارالمعارف بمصر، ط3
10. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م
11. ديوان الشعراء المعتمدين، للدكتورة شمس الإسلام أحمد حالو، دارالكتب الوطنية، أبوظبي، 2010م
12. ديوان الشماخ بن ضرار الشيباني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دارالمعارف بمصر، د.ت.
13. ديوان العجاج، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، 1971م
14. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
15. ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989م
16. ديوان المسيب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003م
17. ديوان المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دارالمعارف، ط6
18. ديوان النابغة الذبياني بشرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دارالكتب العلمية، بيروت، 1996م
19. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دارالكتب، بيروت، 1996م
20. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دارالكتب العلمية، بيروت، 2004م
21. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م
22. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م
23. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأهنا، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
24. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م
25. ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تناصر عبد القادر فياض حرفوش، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م
26. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م
27. ديوان شعر المثلث العبدى، تحقيق وتعليق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، 1971م
28. ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق، سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966م

29. ديوان معن بن أوس المزني، صنعة: د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دار الجاحظ، بغداد، 1977م
30. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع وترتيب: بشير يموت، المطبعة الوطنية، ط1، 1934م
31. شرح ديوان الحماسة للعلامة التبريزي، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى
32. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
33. شرح ديوان علقمة الفحل للسيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935م
34. شرح ديوان عنتر بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م
35. شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1869م
36. شعر أبي وجزة السعدي، صنعة وليد السر اقي، مجلة معهد البحوث الإسلامية، 34/1-2/1990م (يناير-يوليو)
37. شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي، جمع: حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري، مطبعة المعارف، بغداد، 1973م
38. شعر الراعي النميري وأخباره، جمع وتقديم وتعليق: ناصر الحاني، دمشق، 1964م
39. شعر الكميت بن معروف الأسدي، حاتم صالح الضامن، مجلة المورد، 4/4/شتاء 1975م
40. شعر المتوكل الليثي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد، د.ت.
41. شعرو رقة بن نوفل لأهم عباس حمودي القيسي، مجلة المورد، 17/2/1988م
42. عشرة شعراء مقلون، صنعة: أ.د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، 1990م
43. قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك البغدادي، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م
44. كتاب الأشباه والنظائر للخالدين، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.
45. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.
46. مجلة المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ للنشر، العراق
47. موسوعة شعراء العصر الجاهلي لعبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م

دور اللغة العربية في المجتمعات متعددة الثقافات

اختزالاً باليوم العالمي للغة العربية



أ.د. حمدي أحمد محمود

أستاذ المناهج والعلوم الإنسانية ،
كلية التربية / جامعة حلوان ، مصر .

Abstract: This research paper examines the historical and cultural significance of the Arabic language, highlighting its role as one of the oldest living languages, with a documented existence of over 1,600 years. The study underscores the divine preservation of Arabic, as noted in the Quran (Surah Al-Hijr, 9), which has contributed to its status as a global language linked to the Islamic faith. The paper explores the expansion of Arabic alongside the spread of Islam, establishing it as a key medium for science, literature, politics, and culture. Additionally, it discusses Arabic's ability to integrate diverse civilizations—such as Persian, Greek, and Indian—into a cohesive humanistic framework. The intrinsic relationship between Arabic and Islam is emphasized, with references to scholars like Ibn Taymiyyah, who assert the necessity of Arabic for understanding religious texts. Ultimately, this research highlights the multifaceted importance of Arabic in contemporary society, affirming its role not only as a language of communication but as a vital element of cultural and religious identity.

تعتبر اللغة العربية من أقدم اللغات الحية والموجودة والمتداولة على وجه الأرض، وبالرغم من الاختلاف بين الباحثين حول عمر تلك اللغة العربية؛ فلا شك أن اللغة العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمئة سنة تداولاً، حيث تكفل الله - سبحانه وتعالى - بحفظها حتى يرث الله الأرض ومن عليها، حيث قال تعالى في ذلك الشأن: آية (9) { سورة الحجر. } إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

ومنذ عصور الإسلام الأولى انتشرت اللغة العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام بجميع أنحاء العالم ، وارتبطت اللغة هنا بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة .

وقد استطاعت اللغة العربية استيعاب الحضارات المختلفة والتي منها : العربية، الفارسية، اليونانية، الهندية، والمعاصرة لها في هذا الوقت، وأن تجعل من هذه الحضارات حضارة واحدة، إنسانية الرؤية وتشمل العالم كله ، وهذا الحدث هو الأول في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة.

وعليه فأهمية اللغة العربية تنبع من عدة نواحٍ هي كالتالي: مدى ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، فقد اصطفى الله تعالى اللغة العربية بين لغات العالم لتكون لغة كتابه الكريم ولتنزل بها الرسالة الخاتمة "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" ، آية (2) سورة يوسف ، ومن هنا ندرك مدى عمق الصلة بين اللغة العربية والإسلام، كما نجد تلك العلاقة على لسان العديد من العلماء ومنهم بن تيمية حين قال : " معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرضٌ على الكفاية " ، وقال أيضاً.. فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون وقال: إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب.. فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

كما تتجلى أهمية اللغة العربية أنها المفتاح الأول إلى الثقافة الإسلامية والعربية، ذلك أنها تتيح لمتعلمها الاطلاع على حضارة وفكر أمة تربعت على عرش الدنيا عدّة قرون وخلفت إرثاً حضارياً ضخماً في مختلف الفنون وشتى العلوم والآداب نهلت منه جميع الأمم العلم بما فيها أوروبا التي أخذت عن الكثير من العلوم والآداب والفنون باللغة العربية، (المعوش سالم، 2011، 11).

وقد جاءت أهمية العربية أنها من أقوى الروابط والصلات بين المسلمين سواء عرب أو عجم من خلال القرآن الكريم، ذلك أن اللغة من أهم مقومات الوحدة بين المجتمعات. وقد دأبت الأمة منذ القدم في الحرص على تعليم لغتها ونشرها للراغبين فيها على اختلاف أجناسهم وألوانهم وما زالت، فالعربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم، بل أصبحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية، كما أن الجميع يشهد رغبة في تعليم وتعلم اللغة من غير المسلمين للتواصل مع أهل اللغة من جانب وللتواصل مع التراث العربي والإسلامي من جهة أخرى ، ومن هنا نجد بمصر ودول الخليج مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . كما نوقشت العديد من الرسائل في هذا الشأن ونذكر في ذلك عدد من العناوين الخاصة بالرسائل العلمية التي بحثت هذا الأمر ومنها :

العنوان الأول: تصور مقترح لبرامج الدراسات العليا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء بعض البرامج العربية والأجنبية، الباحثان: مسعد محمد إبراهيم حليبة ، إيهاب السيد أحمد محمد علي. العنوان الثاني: المعجم الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، الباحث: علي بن عبد الله الزغيبي.

العنوان الثالث: القضايا الصرفية في كتب القواعد في معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية "دراسة وتقويم" وهكذا توجد عناوين كثيرة تعالج ذلك .

ويُعد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مجالاً خصباً؛ لكثرة الطلب على اللغة من جانب، ولقلة الجهود المبذولة في هذا الميدان الخصب من جانب آخر، وقد سعت العديد من المؤسسات الرسمية والهيئات التعليمية إلى تقديم شيء في هذا الميدان إلا أن الطلب على اللغة العربية لا يمكن مقارنته بالجهود المبذولة، فمهما قدّمت الجامعات في الدول العربية والمنظمات الرسمية من جهد يظل بحاجة إلى المزيد من الجهود .

كما تُعدّ اللغة العربية إحدى اللغات الرئيسة في العالم، يتحدّث بها أكثر من 200 مليون إنسان، أي ما يساوي 6.6% من سكان العالم أجمع، وتُستخدَم لغةً رسميةً في أكثر من 20 دولة، وكذلك يتحدّث بها الناس في نحو 66 دولة، منها كل الدول العربية وغيرها كما أنها تُعدّ أقدم اللغات العالمية الحيّة على وجه الأرض، وقد أصبحت لغةً معتمدةً رسمياً في الأمم المتحدة عام 1974م، وزيادة على ذلك، تحتل المركز الرابع بين أكثر اللغات انتشاراً على مستوى العالم كله وقد تكفّل الله العزيز الحكيم بحفظها ورعايتها من كل سوء.

وفي أيام مجدها وسيادتها، تمكنت من استيعاب الحضارات العالمية المختلفة في ذلك العصر، كالفارسية واليونانية والهندية، فصنعت منها حضارة عالمية موحّدة، وتتجلّى قيمتها العالية والعالمية وأهميتها الكبرى من جهات متنوعة، منها كونها اللغة التي اختارها الله لإنزال كلامه الخالد المخلّد، وهي لغة الإسلام ولغة أشرف الخلق محمد المصطفى القرشي -صلى الله عليه وسلم-، ومنها كونها القنطرة المأمونة، والوسيلة المضمونة للوصول إلى الثقافة الإسلامية والعربية، فهي بهذه الميزة الكبيرة تُعدّ أقوى الروابط بين جماهير المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وثقافتهم وبيئاتهم الجغرافية .

ومن أهمية اللغة العربيّة بمعية الدين الإسلامي أنها هي الوسيلة القادرة على توحيد الأمة العربية وغيرها من الأمم الأخرى التي رضيت بالإسلام ديناً، ف: "إنّ هذه اللغة العربية الفصيحة التي حفظها النصّ القرآني، تُشكّل بحقّ جوهر وحدة هذه الأمة الإسلامية"؛ وذلك لأنها هي الهوية الدالّة على الإسلام، والبصمة المشخّصة للمسلمين، هي الشعار الموحد في الصلوات وفي قراءة القرآن، وفي السُنّة النبوية الشريفة -على صاحبها أزكى الصلاة والسلام-، فحيثما يسمع المسلم عبارة: السلام عليكم ورحمة الله، أو الله أكبر، أو لا إله إلا الله، أو الحمد لله، أو سبحان الله، وما شابه ذلك من الشعائر، يدرك إدراكاً جازماً أنه بحضرة أخٍ له، جمعت بينهما لُحمة الإسلام التي هي أقوى من

لُحمة النسب والقرابة، ف"هي مرتبطة بشعائر الإسلام وعباداته، حتى غدت جزءاً أساسياً من لغة المسلم اليومية، وفي حياة الأمة الإسلامية؛ وذلك لأنها مُلازمة للفرائض الإسلامية؛ إذ سنّ التشريع الإسلامي الرباني أن تكون إقامة الصلاة وتلاوة القرآن ومناسك الحج والدعاء وكثير من الشعائر الدينية باللغة العربية، (الحلواني، محمد جابر، 2020، 14).

وحين نتحدّث عن أهمية اللغة العربية، وما لها من أدوار فعّالة في العالم، فإننا نتجاوز القومية العربية، ونرتقي إلى درجة الأمة الإسلامية بأكملها، تلك الأمة الكبيرة الواسعة التي تنضوي تحت لوائها قوميات كثيرة، وأجناس مختلفة، ولكن جمع بين شتاتها، ولمّ شملها الدين الإسلامي الحنيف، وما ذاك إلا لأن اللغة العربية هي المسؤولة عن حمل رسالة هذه الأمة العالمية، وعن الحفاظ على هويتها وثقافتها وحضارتها ومبادئها، وكل القيم والمثل العليا التي تُميّزها عن سائر الأمم، فهي والإسلام عنصران متلازمان، وظاهرتان مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، وأي محاربة لها، وأي معركة تُشنّ عليها، فهي محاربة سافرة للإسلام، ومعركة جازمة ضده؛ مما يتطلب من كل فرد مسلم أن يبذل أقصى جهوده في الدفاع عنها، ويسعى سعيه من أجل رفع رايته، وترسيخ دعائمها، وتلميع صورتها، وإعادتها إلى القمة الشماء التي احتلتها يوماً من الأيام.

ومن مميّزاتها الفريدة أنها انتشرت في جميع أرجاء العالم بطريقة سلمية، وبأسلوب هادئ، وفي جوّ آمن مستقرّ، بمعزل عن القوة والقهر والقمع، كما هو الحال مع بقية اللغات العالمية الاستعمارية التي جبرت الشعوب الأخرى، وحاربت لغاتهم وعاداتهم وثقافتهم، وشوّهت حضاراتهم وقيمهم الاجتماعية؛ من أجل السيطرة عليهم، وسلمهم هوياتهم، وحملهم على الذوبان في ثقافتها وتقمّص هويتها، وتمجيد حضارتها وتقديسها والانقياد لها، أما اللغة العربية، فهي فتحت القلوب قبل البلدان، وسيطرت على العقول والمشاعر دون حملات دعائية مُدبرة، أو عساكر نظامية مجرّدة، لم تكن يوماً لغة مستعمرين غاصبين، ولا لغة سلاطين مُستبدّين ومستغلين، بل كانت وما زالت لغة القلب والعقل والعدل والرحمة والمساواة والحق والهداية، وكل ذلك بفضل اقترانها بالإسلام دين الأولين والآخرين، واحتضانها للقرآن الكريم كلام الله العزيز الحكيم، وكونها لغة سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين محمد المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يُسلّط الضوء على أفضلية هذه اللغة، وجدوى تعلّمها وإتقانها فيقول: "اعلم أن اعتياد اللغة العربية يُؤثّر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيّناً، ويُؤثّر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-، ومشابهتهم تزيد العقل والدين، وإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يتم فهمهما إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، (بن تيمية، تقى الدين، 1999، 527).

وإلى جانب ما مضى، تتميز اللغة العربية وفق نتائج كثير من البحوث العلمية اللغوية بأنها لغة تامة الحروف، كاملة الألفاظ، لم ينقص منها شيء من الحروف فيشيعها نقصانها، ولم يزد فيها شيء فيعيها زيادته، ولا تقتصر على كونها وسيلة تعبير فقط، بل تتميز كذلك بكونها ذات مضامين علمية ومنهجية وموضوعية وحضارية، كما تتميز بالبيان والسهولة والوضوح، وكثرة المفردات ودقة المعاني، وحسن نظام المباني، بالرغم مما قد يبدو من صعوبة في تعلّمها في ظاهر الأمر.

أما عن اللغة والمجتمع فهما ينطلقان من مكان واحد، ويسيران على خطى متطابقة، وينزلان معاً؛ إذ لا جود لأيّ مجتمع إنساني دون لغة معيّنة، صنعها ذلك المجتمع على مرّ تاريخه، وكذلك لا وجود لأيّ لغة من اللغات دون مجتمع، أي دون أفراد يصنعونها تبعاً لحاجاتهم، ويتداولونها ويؤصلونها لتصبح جزءاً من تكوينهم. وهو ما ارتكز عليه ابن جني في التعريف الشهير والوجيز الذي طرحه حول مفهوم اللغة؛ إذ ذهب إلى أن اللغة هي: "عبارة عن أصوات يُعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم".

فهما أي اللغة والمجتمع مرتبطان وجوداً وعدمًا، وإذا كان المجتمع صانع اللغة، فإنّ على اللغة أيضًا أن تحفظ صانعها، بأن تكون حاضرةً في مجمل حياتهم، تُقدِّم لهم من مخزونها ما هم بحاجة إليه في كل زمان؛ في حالات النهوض وحالات التقهقر، وحالات السّلم والأمن والرفاهية، وظروف الحرب والضيق والأزمات والتقصّف ويؤيّد هذا الموقف قول دي سوسير: "إنّهُ بين الوحدة الاجتماعية واللغة علاقة متبادلة.. وتخلق الأصرة الاجتماعية الوحدة اللغوية، وربما تفرض على اللغة المشتركة بعض الصفات الخاصة"، (عبد الحليم، محي الدين، 2019). وفيما يتعلق بماهية العلاقة الدائرة بين اللغة والثقافة، فقد أشار الخبراء المختصّون في اللغويات أن "اللغة ليست مجرد أداة للفكر والتعبير، بل لها وظائف أخرى، ومهام إضافية، فهي وسيلة للتميُّز والحفاظ على الذاتية والثقافة المستقلّة عن غيرها". وفي ذلك دلالة واضحة على متانة العلاقة بين اللغة والثقافة؛ وذلك لأن الثقافة بمنزلة روح المجتمعات والأمم، وعنوان عريض للقيّم والمثُل الاجتماعية، وهي معارف وحقائق يتمّ تعلمها من الآخرين، ومن البيئة المحيطة، وقد يكون هذا التعلُّم بطريقة مباشرة بواسطة اللغة التي تُعدّ الأداة الأساسية التي من خلالها يتمّ تعلُّم المعارف، لكونها ناقلة أمينة للثقافات والعادات والتقاليد والقيّم بين الأجيال المختلفة، كما قد يكون تعلُّم الثقافة بطريقة غير مباشرة، عن طريق مراقبة سلوكيات الآخرين.. إلى آخر ذلك ...

وكما تختلف اللغات بين مجتمع وآخر، وكذلك الأمر في الثقافة أيضًا، فهي تختلف باختلاف الأجناس والبيئات والمجتمعات، ما يعني أن لكل مجتمع إنسانيّ ثقافة خاصة به، تنطوي على صفات ومميّزات وخصائص اجتماعية غير موجودة في مجتمع آخر على الأقل بوجه متطابق، وهذا ما يجعل الثقافة أساسًا ضروريًا لقيام أيّ مجتمع من المجتمعات.

ومن العوامل الدالة على وجود صلة راسخة ومتينة بين اللغة والثقافة ما يلي :

. يتم التمييز بين الثقافات على أساس اللغات، فوجود جماعات تتحدث بلغات مختلفة برهان جلي وإثبات قاطع بوجود ثقافات متباينة؛ لأن لكل لغة مجتمعاً معيناً، ولكل مجتمع مستقل ثقافة خاصة .

. تختلف اللغة في الأساليب وطرق الاستخدام باختلاف ثقافة الأفراد، ومفاد ذلك أن اللغة هي لسان الثقافة وعنوان الحضارة، عن طريقها يمكن نقل العلوم والمعارف بين الأمم المتعاقبة .

. ترى نظرية الانعكاس أن اللغة هي انعكاس الثقافة التي يصنعها الناس ويستعملونها في المجتمع، والثقافة؛ بحسب هذه النظرية لا تحدّد أساس اللغة وكيانها، إنما تؤثر في طريقة استعمالها .

. تؤكد النظرية الأنثروبولوجية أن اللغة المشتركة بين المجتمعات الإنسانية هي الوسيلة الناقلة لثقافتهم، والرموز التي يُعبّرون بها عن هوياتهم وحضاراتهم وقيمهم الاجتماعية، وبناءً على ذلك، لا يمكن دراسة ثقافة الشعوب دون التعرف على لغتهم الخاصة؛ لأن اللغة ظاهرة فاعلة في فهم طبائع الناس داخل مجتمعاتهم الخاصة .

فثقافة كل أمة من الأمم تُؤثّر تأثيراً ملموساً في لغتها، كما أنّ اللغة من المقوّمات المهمة للأمة، ف"هي الإطار الذي يُحدّد خصائص الأمة، كما أنها تُعمّق الشعور بالانتماء للجماعة من خلال تنمية الإحساس بوحدة الرابطة العقلية والنفسية والوجدانية التي تشد الأفراد بعضهم إلى بعض، وهي كذلك وعاء جامع لخبرات الأمة وتجاربها، تثبت التصاقها بالبيئة الاجتماعية والحضارية ذات السمات الإنسانية عبر أنواع الدلالات اللغوية الثلاث (الحقيقة والمجاز والثقافة)، التي تظهر جليةً في لغة العلم ولغة الأدب (الشعر والنثر) .

وعليه يتضح كون اللغة عنصراً رئيساً في حماية تماسك المجتمع وتضامنه، وإجراء الاتصال والتواصل بين أفرادها؛ لأنها هي التي تعمل كأداة منطوقة أو مكتوبة، وكهزمة وصل بين جيل سابق وجيل لاحق، كما أنها المرآة الكاشفة عن عادات المجتمع وتقاليده ومعتقداته ومستوياته الثقافية، وطبقاته الاجتماعية، وعليه فإن اللغة تُمثّل العمود الفقري في تشكيل ثقافات الشعوب، وأما المجتمع فهو بمنزلة الوعاء العريض الأمين الذي تصبّ فيه اللغات كل أنواع الثقافات والهويّات والقيم والحضارات والتقاليد وغير ذلك، والذي إذا تصدّع يمكن إعادة جبره وجمّعه بواسطة اللغة .

وزيادة على ذلك يمكن طرح الاستنتاجات التالية عن العلاقة ثلاثية الأبعاد، والصلة المتبادلة بين اللغة والمجتمع والثقافة، وذلك على النحو التالي :

. هناك علاقة قوية بين اللغة والعامل الاجتماعي الذي هو الإنسان، وهذا لأنه لولا وجود اللغة لما وُجد المتكلمون؛ فالإنسان يقع تحت رحمة اللغة التي أصبحت وسيلةً رائعةً للتعبير عن المجتمع الذي يعيش هو في كنفه .

. تؤثر البنية الاجتماعية على البنية اللغوية، وتظهر هذه العلاقة خلال كون اختلاف الفئات العمرية عاملاً مؤثراً في أسلوب اللغة المستخدمة، ذلك الأسلوب الذي يكون دائماً متأثراً بالأصل الاجتماعي المتباين، وكل مكوناته الأساسية من جنس وعرق ونوع، وهذا يعني أن استخدامات اللغة تتأثر بالعوامل الاجتماعية .

. تتغير اللغة بتغير المجتمع، فهي نتاج اجتماعي إنساني، وبناء على ذلك تتطور اللغات من خلال استعمالها، وتختلف باختلاف المجتمعات؛ لأنها مَلَكة تُكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية، وكلما تطور المجتمع حضارياً وثقافياً وإنتاجياً تطورت اللغة بدورها، والعكس صحيح، (أبودوح، خالد، 2012، 170-175) .

أما عن تعريف الاتصال الثقافي، فقد طرح الباحثون عنه مفاهيم متباينة، منها أنه: "هو الاتصال الذي يبحث في السياقات العالمية للاتصال، والذي يعالج الإشكاليات المرتبطة بعمليات الاتصال بين المؤسسات أو بين الأفراد من أصحاب الديانات والأعراق والخلفيات الاجتماعية والحضارية والتعليمية المختلفة، والذي يبحث في كيفية التغلب على العوائق الثقافية التي تحول دون تحقيق الفهم المتبادل"، أو هو الاتصال الذي يساعد على نقل التراث الثقافي بين الشعوب، ويعمل على تيسير التواصل بين الأفراد والجماعات ذات الثقافات المتعددة، ويسهم بصورة كبيرة في إمكانية إيجاد فرص التمازج والتلاقح، وأيضاً هو وسيلة رئيسة للحوار الثقافي والحضاري، دون إقصاء هوية الثقافة المحلية لأي مجتمع؛ لأن الاتصال الثقافي لا يعني انصهار ثقافة ما داخل ثقافة أخرى أو المطابقة بين الثقافات، وإنما يعني بالدرجة الأولى الحوار بينها واستيعاب بعضها لبعض.

وأيضاً هو: "الاتصال الذي يتم بتفاعل البيئة الثقافية في شكل عمليات اجتماعية متنوعة فيها المعلومات والمؤثرات والمنظّمات، وتلعب الجماعات في مواجهة بعضها البعض، والكلمات والأساطير ووسائل الاتصال الجماهيري، وأدوارها المعقدة للغاية"، وأيضاً هو: "شكل من أشكال الاتصال يهدف إلى مشاركة المعلومات والمعارف بين المجموعات الثقافية المختلفة، ويهدف إلى الاطلاع على كيفية تصرف الأشخاص الآخرين المنتمين إلى دول وثقافات متباينة مع العالم المحيط بهم، وطريقة تواصلهم معه".

وثمة علاقة بين الاتصال والثقافة؛ من حيث الالتقاء والتكامل، فالثقافة تنحصر وتغلق على ذاتها ما لم تزرع وسائل الاتصال فيها الروح، وتضمن لها الانتشار بشكل واسع بين الأفراد والجماعات، والاتصال بدوره سيبقى من دون جدوى إذا لم تزوده الثقافة بالمعلومات والمعارف، وهذا يعني أنه لا يمكن لأي ثقافة إنسانية مهما بلغت درجة رقيها أن تعيش وتتطور وحدها دون تواصل وتفاعل مع الثقافات الأخرى. وفي هذا الصدد هناك تساؤلات تطرح نفسها، وهي كيف يمكن للثقافات المحلية أن تفرض ذاتها في سياق الاتصال الثقافي العالمي؟ وهل دخول هذه الثقافات مجال الاتصال الثقافي العالمي سيمنحها صفة الثقافة العالمية أو الثقافة الكونية أو التأثير في الثقافات الأخرى، أو سيجعلها تتلاحق فيما بينها أو تندثر أمامها؟

وتكمن إجابات هذه التساؤلات في أن الاتصال الثقافي يساعد الثقافات المحلية أن تخرج من عزلتها، من أجل الانفتاح على الرصيد الثقافي العالمي والمساهمة مع ثقافات العالم في تشكيل حضارة إنسانية فاعلة، دون أن يعني ذلك الانصهار والذوبان في ثقافات أخرى أو في الثقافة الواحدة المهيمنة. وعلى ذلك ينبغي استثمار الاتصال الثقافي في ترويج مبادئ الانفتاح الفكري والثقافي على الثقافات الأخرى وضرورة التفاعل معها تفاعلاً إيجابياً يُفضي إلى تطوير الحضارة الإنسانية بمجملها، وفي الوقت نفسه إظهار الوجه المشرق للثقافات المحلية وموروثها المتجذر في التاريخ، على مستوى الأدب والشعر والموسيقى والفنون الأخرى المختلفة؛ لأن انغلاق الثقافات المحلية على ذاتها، وعدم تفاعلها مع الثقافات الأخرى، يؤدي تلقائياً إلى تحجّر مضامينها، وانطفاء بريقها المتلألئ، وتقليص حدودها، وجمودها وركودها وعدم مجاراتها للتطور الحاصل في العالم، (بدوي، أحمد زكي، 1994، 46).

ومع ذلك يوجد في الاتصال الثقافي تحدٍ كبير؛ يتمثل في المحافظة على بقاء الثقافات المحلية قوية بمكوّناتها ومضامينها الأدبية والفنية والتراثية العميقة التي تزخر بها، وتطهيرها من التشوهات التي تطرأ عليها من خلال عملية الاتصال والاحتكاك بالثقافات الأخرى، وإكسابها القدرة لفرض ذاتها، كثقافات أصيلة وذات حضارة وتاريخ مجيد. هذا التحدي هو السبيل الوحيد لاستيعاب الحضارة المعاصرة، التي يبقى الانفتاح عليها أمراً ضرورياً جداً للاستفادة مما هو إيجابي فيها.

فوائد الاتصال الثقافي :

- يُعزّز المشترك الثقافي بين الأطراف المشاركة، ما يسهم في تعزيز تماسك المجتمع ووحدته، وتقارب المجتمعات الإنسانية وتعايشها.

- عملية حضارية متكاملة تفتح العقول والنفوس على آفاق جديدة وإمكانيات حديثة، ومن ثم فهو الطريق الفعّال لتحقيق إنسانية الإنسان، وإبراز قوى الخير في نفسه، كما أنه وسيلة استيعاب لمنجزات الآخرين، والتعرّف على ثرواتهم المعرفية وإمكانياتهم الثقافية والحضارية والقيمية.

- يتسبّب في اكتشاف عناصر القوة والضعف الكامنة في الثقافات الأصلية، مما يُيسر عملية التغيير الاجتماعي، وتطوير العقلية الراقية، وتبني العادات الجديدة وربما نبذ الماضي تماماً.

- وعليه فمفاهيم التواصل الثقافي يصدق على كل احتكاك واتصال وتقابل يتم بين أعضاء الثقافات المختلفة، ويؤثر تأثيراً ملحوظاً أو ملموساً في المجتمع، وقد يكون إما بشكل فردي أو جماعي، فهو يعتبر اتصالاً بين الثقافات المتباينة، وبالإضافة إلى كونه اتصالاً فإنه يشمل مجالات شتى وميادين مترابطة، لا يتحقق له حدوث إلا بتدخل اللغة ومساهمتها، وأنه أمر لا بد منه لترسيخ أسس التفاهم بين الشعوب والحوار بين الثقافات، وتعزيز التنوع الثقافي وروح التسامح والقبول باختلاف الثقافات وتكاملها وتلاقحها.

ولكن ... كيف يكون الاتصال الثقافي ثنائي الاتجاه من خلال اللغة؟

بعد تسليط الضوء على ماهية العلاقة المتبادلة بين اللغة والثقافة، وتجلية الدور الوسيط الذي يؤديه الاتصال في هذه العلاقة، تتوخى هذه الوقفة الكشف عن الطرق والأساليب العملية التي من خلالها يمكن تحقيق الاتصال الثقافي ذي الاتجاه الثنائي بين مجتمعين أو أكثر، وتوجد طريقتين فعّالتين في تنفيذ العملية الاتصالية الثقافية ثنائية الاتجاه بواسطة اللغة، وهما كالتالي :

.تعلّم كل طرف للغة الطرف الآخر: إن اللغة بمنزلة العامل الرئيس والوسيلة الأهم في عملية تبادل الثقافات بين الشعوب والمجتمعات؛ لأنها مُشَبَّعة بثقافة كل مجتمع إنساني وأدبه بوجه عام، ومن خلال تعلّمها تتسرّب ثقافات أهلها وعاداتهم وتقاليدهم إلى الطرف الآخر المتعلّم؛ لأن النصوص الأدبية المتنوعة وحتى الأمثلة المستخدمة أثناء تعلم القواعد اللغوية تحمل بين دفتيها بصمات حضارية وثقافية وقيّم اجتماعية، وما إلى ذلك .

.قراءة كل طرف عن الطرف الآخر: تختلف هذه الطريقة عن الأولى بكونها لا تتقيّد بعامل تعلّم الطرفين أو أحدهما للغة الآخر، بل كل ما تشترطه هو قراءة كل طرف عن الآخر في أي لغة كانت، شريطة أن تكون المادة المقروءة معارف ومعلومات وحقائق تتعلّق بثقافة الطرف الآخر وعاداته وتقاليده وقيّمه الاجتماعية وحضارته وهويته، وبعد ذلك، لا تُهمّ كثيرًا جنسية اللغة التي تُمثّل قناة الاتصال .

فحين يقرأ مجتمع ما أدب مجتمع آخر، سواء في لغة المجتمع القارئ أو المقروء عنه، لا شك أنه يكون على اتصال غير مباشر بثقافة ذلك المجتمع وجميع موارثاته الشعبية التي يزخر بها أدبه، باعتبار الأدب مرآة كل مجتمع وترجمانه وانعكاسه الذي يُجسّد ماهيته وجوهره وهويته، ومع ذلك فالطريقة الأولى أكثر فاعلية؛ لأن تعبير لغة قوم عن أدبهم أقوى وأشمل من تعبير لغة أخرى أجنبية .

ومن سنن الحياة البشرية الضرورية التي لا تتغيّر: سُنّة الاتصال والتواصل والاحتكاك بين الناس؛ إذ ليس في مقدور أي فرد من الأفراد، ولا في إمكان أي مجتمع من المجتمعات أن يعيش في انعزال تام عن الآخرين، بل لا بد له من مخالطتهم ومعايشتهم، والتواصل معهم؛ لتبادل الخبرات والمعارف والمنافع، وقضاء الحوائج والمطالب، وهذا الاحتكاك والاتصال المتبادل بين الأفراد والجماعات هو الذي يؤدي إلى تداخل اللغات وتعايشها، وهذا بدوره يؤدي تلقائيًا إلى تحقيق التواصل والتزاوج والانسجام بين الثقافات التي تحملها في طياتها تلك اللغات، فالتبادل اللغوي مرتبط بالتبادل الثقافي ارتباطًا لزومياً؛ إذ لا يمكن تعلّم لغة مفرّغة تفرغاً كلياً من ثقافة قومها، (الرفاعي، عبد الله، 2013، 9) .

وإن الحديث عن انعكاسات اللغة العربية على مجتمع من المجتمعات له ارتباط أكيد وصلة مباشرة بالإسلام؛ لأن اللغة العربية في أي عصر من العصور، وفي أي بيئة من البيئات، تكون دائماً مصبوعة بصبغة الإسلام، وموسومة

بميزتها الفريدة، ومشبعة بثقافتها القيّمة وحضارتها العريقة، وحاملة لتعليماتها وتشريعاتها ومبادئها وقيّمها السامية.

المراجع :

- سورة الحجر، الآية (9).
- سورة يوسف، الآية (2).
- أحمد زكي بدوي، 1994. معجم مصطلحات الأعلام، ط2، الكتاب المصرية ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ص 46
- تقى الدين بن تيمية ، 1999. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، بيروت ، دار عالم الكتب ، ط(7)، ج1، ص 527
- خالد كاظم أبودوح، 2012. اللغة والمجتمع وعلوم الاجتماع، الكويت عالم المعرفة، ص 170
- سالم المعوش ، 2011. دور اللغة العربية في بناء المجتمع العربي وتطوره، ، ص 11
- عبد الله محمد الرفاعي، 2013. الإعلام والاتصال الثقافي والحواريين أتباع الديانات والثقافات، دار الكنوز، الأردن، ص 9
- محمد عبد الجابر الحلواني، 2020. أهمية اللغة العربية في وحدة الأمة، مكة المكرمة، ص 14
- محي الدين عبد الحليم، 2019. أصل العربية وأزمته المعاصرة والتربية، العدد 24

تقاطعات لسانيات النص مع البلاغة العربية في الفصل والوصل



د.معمرى زينب

تخصص: لسانيات عربية

جامعة غرداية بالجزائر

z.maamri@lagh-univ.dz

Abstract: In this paper, we have touched on the issue of separation and connection between ancient rhetoric and the linguistics of the text, as the linguistics of the text is considered a branch of knowledge that is concerned with studying the text beyond the grand structure of the language, by studying the various criteria and means that contribute to textual coherence, and among these means is the issue of “separation and connection.” Which was dealt with by the ancient books of rhetoric, and in this research we will try to find the relationship between the ancient rhetoric that stands at the limits of the sentence and the linguistics of the text that stands at the limits of the text through separation and connection by standing at what the heritage books brought and what was spread in them. So how was the separation and connection from the perspective of both the ancient rhetoric and the linguistics of the text? How does separation and linking contribute to textual coherence?

Keywords: Rhetoric, text linguistics, separation and connection, text

ملخص :

لقد تطرقنا في هذه الورقة إلى موضوع الفصل والوصل بين البلاغة القديمة ولسانيات النص، حيث تعتبر لسانيات النص فرع معرفي يهتم بدراسة النص بعدة البنية الكبرى للغة، وذلك من خلال دراسة مختلف المعايير والوسائل التي تساهم في التماسك النصي، ومن بين هذه الوسائل قضية " الفصل والوصل" والتي تناولتها كتب البلاغة القديمة، وسنحاول في هذا البحث إيجاد العلاقة بين البلاغة القديمة التي تقف عند حدود الجملة ولسانيات النص التي تقف عند حدود النص من خلال الفصل والوصل بالوقوف عند ما جاءت به كتب التراث وما كان مبعوثا فيها. فكيف كان الفصل والوصل من منظور كل من البلاغة القديمة ولسانيات النص؟ وكيف يساهم الفصل والوصل في التماسك النصي؟

الكلمات المفتاحية: البلاغة ، لسانيات النص ، الفصل والوصل ، النص.

تمهيد:

لا أحد يستطيع أن ينكر ضرورة تساند العلوم وتكاملها لحل بعض المعضلات التي تواجه الدارسين لحقل من حقول المعرفة الإنسانية، ولا شك أن تلاقي الدرس القديم مع الجديد مما يحيي القديم ويوسع آفاقه، ويجعل الإفادة من الجديد فاعلة ومؤثرة. فهناك الكثير من المحاولات ربطت الدرس البلاغي القديم وعلم اللغة النصي، لإلتقائه في بعض قضاياها مع علم البلاغة، وهذا ما يجعلنا نُقر بأهمية قراءة تراثنا البلاغي في ضوء اللسانيات النصية. وما دفعنا لاختيار موضوع الفصل والوصل هو أنه يُعدّ من أقرب نقاط التماس بين علمي البلاغة والنص، كما أنه يُظهر اهتمام البلاغة العربية بمفاصل الكلام وأجزائه وترابطه، وهو ما يعطي هذه البلاغة حقها من حيث الاهتمام بنسق الكلام وملاءمته للموقف الذي قد يقتضي الوصل أحياناً أو القطع والاستئناس أحياناً أخرى، بالإضافة إلى ذلك يثبت جدارة هذه البلاغة واستبقاها إلى دراسة حدود قريبة من اللسانيات النصية الحديثة. وعلى هذا تعرضت الدراسة للعلاقة بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. وبينت تلاقي هذين العلمين في عدة أمور، وتناولت أهمية مبحث الفصل والوصل في علم المعاني، كما تناولت في الجانب المقابل أهمية الفصل والوصل (قضية الترابط) في علم اللغة النصي. لنجيب على الإشكالية: كيف يساهم الفصل والوصل في التماسك النصي من منظور البلاغة واللسانيات النصية؟

أولاً: بين البلاغة واللسانيات النصية:

يرى كثير من الباحثين أن لسانيات النص قد ارتكزت على البلاغة على أساس أنها سابقة تاريخياً عن علم النص، على الرغم من اختلافهما في التحليل والآليات. وبما أن البلاغة تقوم بوصف النصوص، وتحديد وظائفها المتعددة، فهذا يعني أن لها نفس هدف لسانيات النص، إلا أن لفظ البلاغة يرتبط أكثر بالأسلوبية، وارتباطها بوسائل الإقناع ووظائف الاتصال يعني البحث في العلاقة التي تربط بين المنتج والمتلقي والنص. وهذا ما جعل من الباحثين يرون أن البلاغة قد مهدت للسانيات النص، فالانتقال من التركيز على اللغة إلى الاهتمام بالكلام، والعلاقة التي تربط بين المتكلم والمخاطب في مجال تداولي، ووفق سياق معين، هو اهتمام البلاغيين كذلك، في حين يرفض فريق آخر هذا الرأي إذ يرى سعيد بحيري أن البلاغة تتفق مع لسانيات النص في المادة وتختلف معها في الموضوع والهدف. وأياً كان الرأي الصائب، فإن العلوم تؤثر وتتأثر، وفان دايك T.Van.Dijk الذي عدّه الكثيرون المؤسس الحقيقي للسانيات النص قد ذكر أنه علم متداخل الاختصاصات.⁸⁵ ودعا التقارب بين علمي البلاغة والنص (فان دايك) إلى الجزم بأن علم النص قد قام على أنقاض البلاغة وأنه "يمكن أن تعدّ البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة"⁸⁶

ولا شك أن لكل علم من العلوم وجهة يولها اهتمامه وعنايته، لكن أحياناً ما يحظى مجال من المجالات باهتمام عدة علوم، مما يوجد صلات وثيقة بينها، وإذا كانت البلاغة تدرس فن القول وخصائصه المعيارية فإنها

⁸⁵ فطيمة زياد، لسانيات النص، مطبوعة⁸⁶ سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 20

بذلك تلتقي مع علم لغة النص الذي اتخذ من دراسة النصوص من جوانبها المختلفة موضوعاً له، وبذلك يقترب العلمان في الموضوع الذي يتناوله كلٌّ منهما، وقد اعتبر الدكتور تمام حسان علم المعاني وهو فرع من فروع البلاغة، من نحو النص فصار يدرس المنطقة نفسها التي يعالجها علم اللغة النصي، يقول: "إن علم المعاني زريع من النحو، ولكنه ليس نحو الجملة المفردة، بل نحو النص المتصل"⁸⁷

وتُعد النصوص قاسماً مشتركاً بين عدة علوم منها البلاغة وعلم النص، وإن كان الأخير يعطي للنصوص كل الاهتمام والعناية، و"النصوص ذاتها ... هي محور هذا العلم، ولكنه لا ينفرد بذلك، إذ قد سبق بعلوم عدة كان همها الأول مضمون النصوص وأبنية المعنى ومحاولة الفهم والتفسير، مثل علوم الأدب والفيلولوجيا والبلاغة والشعر والأسلوب وغيرها..."⁸⁸

ومن النواحي التي يلتقي فيها علما البلاغة والنص القدرة الفائقة على التأثير في المتلقي، فالبلاغة هي فن الإقناع والتأثير، وعلم النص يهتم بذلك وأكثر منه أيضاً، حيث "تتوجه البلاغة إلى المستمع أو القارئ، لتؤثر فيه، وتلك العلاقة ذات خصوصية في البحث اللغوي النصي، إلا أن اللاقة العكسية لا تقل عنها أهمية"⁸⁹، وهما يتفقان كذلك في استخدام وسيلة واحدة للتأثير في المتلقي، وهي اللغة، لأن "البلاغة تداولية في صميمها، إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسماع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما بمستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما. ولذلك فالبلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأساس لممارسة الفعل على المتلقي."⁹⁰

وعلى الرغم من الصلة بين العلمين فإن ذلك لا يمنع من أن يكون لكل علم منهجه الخاص به، وهدفه الذي يصبو إليه، فهما وإن كانا يتفقان في أمور فهما يختلفان في أمور أخرى.

إن ثمة علاقة، ونقاط تلاقٍ كثيرة بين البلاغة، وعلم النص لِسَانِيَّاتِ النص - - أو كما يسميه البعض: البلاغة الجديدة،⁹¹ وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور /سعيد حسن بحيري: (لا يخفى أن لِمُنَاقَشَتِنَا لحدود البلاغة، وعلاقتها بعلم لغة النص دلالة واضحة على الصلة بينهما إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين يعدّها السابقة التاريخية لعلم النص، غير أنهما في الحقيقة يختلفان في المنهج والأدوات والتوليل والأهداف، وغير ذلك من أوجه الخلاف الجلي)⁹²

وهذا ما يعلنه مؤسس علم النص فان ديجك عندما يقول: (إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجُّهها العام، المتمثِّل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعدِّدة، لكننا نؤثر مصطلح

⁸⁷ تمام حسان، الأصول، دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 1420م، ص 283

⁸⁸ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004، ص 19.

⁸⁹ نفسه، ص 21.

⁹⁰ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 89.

⁹¹ ينظر، محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتأويل، ط: أفريقيا الشرق، البيضاء، ط: الأولى، 2005 م. جميل حمداوي، من البلاغة

الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، متاح على: <http://www.alukah.net/library/0/61599>

⁹² سعيد حسن بحيري، "علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات"، ص 5، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان.

علم النص: لأن كلمة بلاغة ترتبط حالياً بأشكال أسلوبية خاصة، كما ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع⁹³

وينبغي أن يُشار هنا أيضاً إلى أن كثيراً من الأفكار التي تبنتها لسانيات النص، والنظريات النصية ب غت " من بُوو في البلاغة القديمة؛ إذ إنَّ البوث في مُمارسة الخطاب - الكلام - في البلاغة القديمة يضمُّ عدداً من النظريات، والقواعد الخاصة بتنظيم نصوصٍ محدَّدة إذ إنَّه قد استُخدمت في المباحث المتعلقة بترتيب الكلام، وزخرفته، قواعدُ بناءٍ محدَّدة للنصوص؛ لأهدافٍ بلاغيةٍ محدَّدة⁹⁴

ويعتبر علم النص الطرح البديل والأمثل للمقولات النقدية السابقة؛ لأنه يتناول النص في شموليته، وكيته، وينطلق من البنية اللغوية، ولا يغفل العوامل الخارجية كالمتلقي والسياق و علاقة النص بنصوص أخرى، وهو ما يعرف بالتناسل، وبذلك يلتقي مع النقد المتقدمين من أمثال: عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي ذوي الثقافة الشمولية الذين كانوا يسبرون أغوار النص من كل النواحي⁹⁵.

ومنه فإنَّ العلاقة بين البلاغة وعلم النص هي علاقةٌ تفاعليةٌ مستمرة؛ لأنَّ ددة لبعض الجوانب البلاغية في الاتِّصال؛ وذلك لأنَّ ٢ علم النص يُمكن أن يقدِّم إطاراً عاماً للدراسة البلاغة التي كانت فقدت أهميتها في فترات سابقة تعدُّ الآن السابق التاريخي لعلم النص⁹⁶

وقد أصابت ولا زالت تصيب هذه العلاقة بين البلاغة، وعلم لغة النص كثيراً من الباحثين بالحيرة، فهناك من يعيد قراءة البلاغة ليجعل منها علماً وصفياً بحثاً، في مقابل اتجاه آخر يعيد قراءتها ليقوم منها علماً توليدياً يبوث في كيفية الإنتاج الخلاق للنصوص؛ مما يفضي بها عندئذ إلى (أن تصب في علم النص⁹⁷ ثانياً: تعريف الفصل والوصل:

1. لغة: جاء في أساس البلاغة: "فصل الشاة تفصيلاً: قطعها عضواً عضواً"⁹⁸.

وورد في القاموس المحيط: "الفصل الحاجزين الشئين وكل ملتقى عظمين من الجسد"⁹⁹.

⁹³ Van Dijk, Teun A.. La Ciencia del Texto. Trad Barcelona, 1984 نقلا عن: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 234، عالم المعرفة،

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 شهرية يصدره

⁹⁴ ينظر، سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 29

⁹⁵ عيد أبو الجار عبد الله محمد متولي، " الدراسات البيئية وأثرها في البلاغة العربية "، المؤتمر الدولي العلمي الثالث بعنوان: "مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 703

⁹⁶ ينظر، حامد أبو حامد، " الخطاب والقارئ"، نظريات التلقي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، ص 141، مرك الحضارة العربية، ط 2، القاهرة، 2002

⁹⁷ ينظر، سعيد حسن بحيري، "علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 9-10

⁹⁸ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1988 م، ج 2، ص 25، مادة (ف، ص، ل).

⁹⁹ مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1999، ص 589، مادة (ف، ص، ل).

ومنه يتضح أن المعنى اللغوي للفصل هو: "القطع".

أما الوصل: فقد ورد في لسان العرب: "... والوصل ضد الهجران [...]، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع [...] ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصل إليه. انتهى إليه وبلغه"¹⁰⁰.

كما جاء في محيط المحيط: "وصل الشيء بالشيء يصله وصلًا وصلة لأمه وجمعه ضد فصله"¹⁰¹.

وورد في معجم الوسيط: "الرَّابطة: العلاقة والوَصلة بين الوُصلة بين الشيئين"¹⁰².

2- اصطلاحاً:

- يعرف السكاكي (ت626هـ) الفصل والوصل على أنه "ترك العطف وذكره"¹⁰³.

كما يعرفه الخطيب القزويني (ت739هـ): "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه"¹⁰⁴.

ويمكن أن نعرف الفصل والوصل على أنه علاقة بين أجزاء الجملة أو بين الجمل وهذه العلاقة تكون بواسطة لفظية وبدون واسطة.

ثالثاً: الفصل والوصل عند القدماء:

يعدُّ الفصل والوصل من أهم مباحث البلاغة وهو يقابل عند النحويين مبحث العطف، لأنَّ الفصل والوصل قائم على ذكر العطف وترك ذلك.

1. عند البلاغيين:

إنَّ البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص بعدّها أول من تطرق وعالج أهم المواضيع التي يدرسها علم النص.

فالفصل والوصل يحتل منزلة كبيرة لدى علماء البلاغة لدرجة أن بعضهم جعله حداً للبلاغة، فقد ورد في كتاب

البيان والتبيين للجاحظ (ت255هـ) أنه: "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل والوصل"¹⁰⁵.

ويعدُّ الجرجاني (ت471هـ) معرفة الفصل والوصل سبيلاً لمعرفة البلاغة وسر من أسرارها حيث يقول: "اعلم أن

العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف

¹⁰⁰ أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، (د ط)، (د ت)، مجلد 11، ص 244، مادة (و، ص، ل).

¹⁰¹ بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، (د ط)، 1987م، ص 973، مادة (و، ص، ل).

¹⁰² إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

¹⁰³ أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 2000م، ص 357.

¹⁰⁴ الخطيب القزويني جلال الدين محمد عبدالرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 2003م، ص 118.

¹⁰⁵ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، 2003م، مجلد 1، ص 68.

واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخالص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد¹⁰⁶ وخصص أبو هلال العسكري (ت395هـ) فصلا في كتابه الصناعتين ذكر فيه أهمية الفصل والوصل في البلاغة بعنوان "في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل" حيث يقول: "أن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كالآلي بلا نظام"¹⁰⁷ وكذلك أورد بعض أقوال العرب ومدى عنايتهم بمراعاة مواضع الفصل والوصل منها:

قول أبو العباس السفاح لكتابه: "قف عند مقاطع الكلام وحدوده وإياك أن تخلط المرعى بالهمل ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل"¹⁰⁸

ولقد عدَّ بعضهم جعل الفصل موضع الوصل أو جعل الوصل موضع الفصل من اللحن، فقد كان يزيد بن معاوية يقول إياكم أن تجعلوا الفصل وصلا، فإنه أشد وأعيب من اللحن، وكان أكثرهم بن صيفي إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه، فصلوا بين كل معنى منقوض، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بعضها ببعض.¹⁰⁹ كما حرص علماء البلاغة على مراعاة مواطن الفصل والوصل، فقد قسم عبد القاهر الجرجاني الجمل إلى ثلاثة أضرب:¹¹⁰

- 1- جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد من المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبهه العطف فيها-لو عطف-بعطف الشيء على نفسه.
- 2- وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أن يشاركه في الحكم، ويدخل معه في المعنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا، أو مضافا إليه فيكون حقها العطف.
- 3- وجملة ليست في شيء من الحاليين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم، لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى، بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمرينفرد منه ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة عدم التعلق بينه وبينه رأسا. وحق هذا ترك العطف البتة وحق العطف يكون: إما لإيصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين وقد أطلق مصطفى حميدة على هذا التقسيم بأنه قانون يحكم العلاقات السياقية النحوية بين الجمل في النص بحيث هو القانون الذي يحكم العلاقات السياقية النحوية بين المعاني وبين الجمل، ويرى أنه يمكن إيجاز

¹⁰⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1988م، ص170.

¹⁰⁷ أبو هلال بن عبد بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د ط، 1986، ص438.

¹⁰⁸ نفسه، ص438.

¹⁰⁹ ينظر: نفسه، ص438.

¹¹⁰ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،

الأضرب في ثلاثة مصطلحات استعملها عبد القاهر هي: الاتصال والانفصال والعطف وهي تقابل بالترتيب نفسه المصطلحات الآتية: الارتباط والانفصال والربط.¹¹¹

أ- مواطن الفصل: للفصل خمسة مواضع هي:

- كمال الاتصال: ويكون لأمر ثلاثة¹¹²:

الأول: أن تكون الثانية مؤكدة، والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان: أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ القصص/(31)

(إنك من المؤمنين) هو تأكيد لمفاد (ولا تخف) وفيه زيادة تحقيق أمنه بما دل عليه التأكيد ب(إن).¹¹³

وثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في إتحاد المعنى كقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ القصص/(63) نلاحظ في هذا القول إنما لم بفتصر على جملة (أغويناهم) بأن يقال: هؤلاء الذين أغويناهم كما غوينا، لفصد الاهتمام بذكر هذا الإغواء بتأكيد اللفظي.¹¹⁴

الثاني: أن تكون الثانية بدلا من الأولى والمقتضي للإبدال كون الأولى غيروافية بتمام المراد بخلاف الثانية والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لنكته، ككونه مطلوباً في نفسه، أو فظيلاً، أو عجيباً، أو لطيفاً، وهو ضربان: أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعة.

وثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ القصص/(20) جملة (قال يموسى) بدل اشتمال من جملة (جاء رجل) لأنه مجيئه يشتمل على قوله ذلك.¹¹⁵

الثالث: أن تكون الثانية بيانا للأولى، وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، والمقتضي للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء إزالته.

كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ القصص/(29) تم فصل جملة (قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) لكونها استئناف بياني لما قبلها.¹¹⁶

¹¹¹ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة-مصر، ط1، 1997م، ص145.

¹¹² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص121.

¹¹³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، مجلد 20، ص113.

¹¹⁴ نفسه،

¹¹⁵ تفسير التحرير والتنوير، المجلد 20، ص96

¹¹⁶ محم ود صافي، الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانها، ص251

-كمال الانقطاع: ¹¹⁷ وأما الحالة المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فهي أن تختلف خبرا وطلبا كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص / (25) فجملة (نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الخبرية فصلت عن جملة (لا تخف) الإنشائية. أو أن اتفقتا خبرا، فإن لا يكون بينهما ما يجمعهما جمعا من جهة العقل، أو الوهم، أو الخيال. والجامع العقلي: هو أن يكون بينهما إتحاد في تصور، مثل الإتحاد في المخبر عنه، أو في الخبر أو في قيد من قيودها، أو تماثل [...] كالذي بين العلة والمعلول، السبب والمسبب، أو السفلى والعلو، والأقل والأكثر، فالعقل يأبى أن لا يجتمعا في الذهن. ¹¹⁸

أما الجامع الوهمي: هو أن يكون بين تصوراتها شبه تماثل نحو: أن يكون المخبر عنه في أحدهما لون بياض، وفي الثانية لون صفرة، فإن الوهم يحتال في أن يبرزهما في معرض المثلين. ¹¹⁹

والجامع الخيال: أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماع الجملتين في المذكرة بأن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف لتلازمهما في صناعة خاصة أو عرف عام، كالقدوم والمنشأ والمثقاب في خيال النجار. ¹²⁰

-شبه كمال الاتصال: ¹²¹ تكون الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بها، فلكونها جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فتتزل منزلة، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال [...] ويسمى الفصل لذلك استئنفا، وكذا الجملة الثانية أيضا تسمى استئنفا. كقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ القصص / (15) جملة قال (هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) مستأنفة استئنفا بيانيا كأن سائلا سأل ماذا كان من أمر موسى حيث فوجئ بموت القطي. ¹²²

-شبه كمال الانقطاع: كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى، فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً، مثاله قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا، أراها في الظلال تهيم

لم يعطف (أراها) على (تظن) لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على (أبغي) لقربه منه أنه ليس المراد. ¹²³

¹¹⁷ السكاكي، مفتاح العلوم، ص 361¹¹⁸ السكاكي، مفتاح العلوم، ص 362.¹¹⁹ نفسه، ص 362.¹²⁰ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 189.¹²¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 124¹²² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مجلد 20، ص 90¹²³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 124

5- أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفها مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم.¹²⁴

ب- مواطن الوصل:

إن العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة أصول ثلاث هي:¹²⁵

أحدهما: الموضع الصالح له من حيث الموضع، وثانيهما: فائدته. وثالثهما: وجه كونه مقبولا لا مردودا. وفي يكون العطف مقبولا لا بد له من شرط وهو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة.¹²⁶

للوصل ثلاث مواضع هي:

1- توسط بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال وهو ضربان:

أحدهما: أن يتفقا خبرا أو إنشاء. لفظا ومعنى كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص / (7)

والثاني: أن يتفقا معنى لا لفظا.

2- أن تختلف الجملتان خبرا أو إنشاء، لكن لو ترك العطف أوهم خلاف المقصود كما تقول: لا وشفاك الله، جوابا لمن سألك: هل أبلّ محمد من مرضه؟ فترك الواو حينئذ يوهم الدعاء عليه مع أن المقصود الدعاء له.¹²⁷

3- إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع.¹²⁸

2. الفصل والوصل في اللسانيات النصية:

أ- مفهوم لسانيات النص: مصطلح لساني حديث عُرف في الدراسات الأوروبية الحديثة وتباينت ترجماته إلى العربية، فقد استعمل علي خليل محمد وسعيد حسن بحيري وإلهام أبو غزالة وصلاح فضل وجميل عبد المجيد مصطلح "علم النص"، واستعمل صبحي إبراهيم الفقي وفالح بن شبيب مصطلح "علم اللغة النصي"، بينما استعمل إبراهيم خليل وأحمد عفيفي مصطلح "نحو النص" أما تمام حسان ومحمد خطابي وبشير إبريرونعمان بوقرة ومعظم المغاربة يستعملون مصطلح "لسانيات النص".¹²⁹

وقد عرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه: "ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص بعده الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والاحالة، أو المرجعية (référence) وأنواعها، والسياق النصي (textual contexte)، ودور المشاركين في النص (المرسل

¹²⁴ السيد أحمد الهاشحي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، ص183

¹²⁵ السكاكي، مفتاح العلوم، ص357

¹²⁶ نفسه، ص359

¹²⁷ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 1993، ص164.

¹²⁸ السيد أحمد الهاشحي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص182

¹²⁹ ينظر: محمود بوسته، الإتساق والإنسجام في سورة الكهف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامع الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة- الجزائر، 2008 م 2009 - م، ص23

والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء.¹³⁰ ولقد تكون هذا الفرع المعرفي بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات.

الوصل: يعد الوصل من أهم الوسائل النحوية والمعجمية التي تساعد على ترابط النصوص على المستوى التركيبي بصورة واضحة. وبما أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ولكي يدرك كوحدة متماسكة لا بد أن تتوفر عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزائه.¹³¹ هذه العناصر الرابطة لها دلالاتها التي تتصل بالسياق، وتوظف تبعا للعلاقات القائمة بين الجمل لأنها "علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص، ويرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه وأشكاله"¹³²

ولقد اهتم علماء النص بظاهرة الفصل والوصل أيضا، لأنها إحدى الوسائل الفاعلة في تحقيق ترابط النص وتواشجه، وقد اعتبر أحد الباحثين موضوع الفصل والوصل "نموذجا بارزا لما يجب أن يبحث فيه هذا العلم"¹³³ ومن أبرز القضايا التي ناقشها علماء النص قضية الروابط، لأنها تعلقت بمعياريين من أكثر نعايير النصبية ارتباطا بالنص، هما السبك والحبك، والفرق بينهما يقول الدكتور سعد مصلوح: "إذا كان معيار السبك مختصا برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم."¹³⁴ وقد عرض هاليداي، ورقية حسن تصنيفا لأنماط العلاقات الترابطية التي يمكن تحقيقها على مستوى الأدوات داخل النص... وضربا أمثلة على ذلك، هي: "للعطف: الواو، أو، بالإضافة إلى ذلك، كذلك، إضافة. للمقابلة: لكن، إلا أن، من جهة أخرى، وع ذلك. للسببية: هكذا، وكننتيجة لذلك، لهذا السبب، ويترتب على هذا. زمنية: ثم، بعد ذلك، بعد ساعة، أخيرا، في آخر المطاف، وبطبيعة الحال لا تختص أية أداة نحوية من هذه الأدوات بشكل اقتران بسيط مباشر بعلاقة ترابطية معينة، فلو أخذنا الواو على سبيل المثال لرأينا أنها يمكن أن تأتي بين جمل تربط بينها أية علاقة من العلاقات الأربعة المذكورة."¹³⁵

وتختلف اللغة العربية عن اللغة الانجليزية، فالمواضع التي تستخدم فيها الواو تختلف عن المواضع التي تستخدم فيها الأدوات الأخرى، فعلماء العربية قصرُوا باب الفصل والوصل على العطف بالواو دون سائر أدوات العطف الأخرى لما في الواو من إشكال يجعل العطف بها يتطلب دقة في الفهم، يقول عبد القاهر: "اعلم أنه إنما يعرض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأن تلك تفيد مع الإشراف معاني، مثل أن الفاء توجب

¹³⁰ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة-مصر، ط 1، 2000م، ج 1، ص 36.

¹³¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

¹³² الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 37.

¹³³ عمر أبو خرمة، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث الأردن، ص 44.

¹³⁴ سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص 228.

¹³⁵ ج.ب. براون و جزيول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، ومينر التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997، ص 229.

الترتيب من غير تراخ، و(ثم) توجيه مع تراخ، و(أو) تردّد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه... وليس للواو معنى سوى الإشراف في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعته فيه الثاني الأول.¹³⁶

والحقيقة أن علماء النص وإن كانوا يرون أن حرف العطف (الواو) هو أكثر ما يستعمل للدلالة على الوصل. فإنهم توسعوا في دراسة حروف العطف الأخرى ولم يقتصر على الواو، وبينوا التنوع الحاصل بينها، واعتبروا العطف وسيلة واضحة للإشارة إلى الارتباطات الواقعية بين الحوادث والمواقف، ومن الضروري أن يدرس المرء أربعة أنواع أساسية منها، هي:

- أ- الوصل: ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة، كأن يكون كلاهما صائبا في عالم النص، كالواو.
 - ب- الفصل: ويربط بين شيئين لهما مكانتان بديلتان، كأن يكون أحدهما صائبا في عالم النص ومثال ذلك أو.
 - ج- وصل النقيض: ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة، ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، كأن يكونا سببا ونتيجة غير متوقعة، ومثاله: لكن.
 - ح- الإتيان: ويربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على الآخر كالأشياء التي تكون صائبة في ظروف معينة أو مع وجود دو افع معينة، ومثاله: لأن.¹³⁷
- ب- أنواع الوصل: ولتنوع وسائل الربط في إطار العطف فرع هالدي ورقية حسن العطف إلى أربعة أنواع: إضافي (Additive) وتمثله and، عكسي (adversative) وتمثله YE، سببي (temporal) وتمثله then. وأيضا قسمها براون ويول الوصل إلى أربعة أقسام.
1. الوصل الإضافي: وسماه براون ويول العطف، ويكون بالواو، أو، ذلك، كذلك، أي، أعني أيضا وغيرها¹³⁸. كما يقول محمد خطابي: "يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (و) و(أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...، وعلاقة الشرح، وتتم بتعايير مثل: أعني، بتعبير آخر... وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلاً، نحو..."¹³⁹
 2. الوصل العكسي: ويسمى الربط الاستدراكي، يربط على سبيل السلب بين صورتين من صور المعلومات بينها علاقة تعارض.¹⁴⁰ وسماه براون ويول المقابلة، ويكون ولكن، إلا أن، ومع ذلك...¹⁴¹
- وأيضا الوصل العكسي "يعني (على عكس ما هو متوقع) فإنه يتم بواسطة أدوات مثل: (but.yet) وغيرها، وبتعايير مثل (however وnevertheless) ... إلا أن الأداة التي تعبّر عن الوصل العكسي، في نظر الباحثين هي: yet.

¹³⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 224.

¹³⁷ إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم اللغة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999، ص 107.

¹³⁸ ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ص 229.

¹³⁹ محمد خطابي، لسانيات النص.. مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23.

¹⁴⁰ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، ط1، 1998، ص 364.

¹⁴¹ براون ويول، تحليل الخطاب، ص 229.

3. الوصل السببي: وهو "ذلك الربط الذي يعتمد نوع العلاقة في الجمع بين العنصرين المتتابعين، وهذه العلاقة أساسها السببية"¹⁴² ويطلق عليه مصطلح التفريع ويشير إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج، أي تحقق إحداها يتوقف على حدوث الأخرى.¹⁴³ ويمكننا الوصل السببي من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: (therefore, hence,) thus, so, ... وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.¹⁴⁴

4. الوصل الزمني: وسائله كثيرة منها: "ثم، بعد ذلك، بعد ساعة، أخيراً، في آخر المطاف".¹⁴⁵ ويعلق محمد خطابي عليه قائلاً: "يجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: then".¹⁴⁶ ويعد الفصل ارتباطاً ينشأ بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين إذا كانت العلاقة وثيقة، تشبه علاقة الشيء بنفسه فتعني تلك العلاقة عن الربط بالأداة¹⁴⁷، فالوصل بين التراكيب وصلان، وصل ظاهر صريح بحرف العطف ووصل تقديري يتصل فيه التركيب من ذات نفسه وهو أقوى الوصلين.¹⁴⁸ ومن بين حالات الفصل ما يعرف بالاستئناف فظااهره فصل وحقيقته وصل¹⁴⁹ كذلك حالات الفصل التي تكون فيه العلاقة بين الجملتين شديدة الارتباط أن تنزل الجملة الثانية من الأولى بمنزلة البيان أو الصفة أو التوكيد أو البديل، كما يتم الفصل بين الجملتين إذا جاءت الثانية بمنزلة الجواب، لأن الجواب لا يعطف بواو أو غيرها.¹⁵⁰ خاتمة: يمكن استخلاص بعض النتائج وهي:

--التقاء صنيع البلاغيين العرب مع علماء النص المعاصرين في كثير من القضايا المرتبطة بالعلاقات النصية.
-إمكانية الإفادة من علم اللغة النصي في دراسة أبواب بلاغية أخرى، كما يمكن أيضاً قراءة التراث البلاغي قراءة لسانية نصية.
-توظيف رؤية البلاغيين القدماء المتعلقة بالنص وترابطه وجميع قضاياها في إقامة علم النص العربي مما يحفظ لنا خصوصيتنا اللغوية والثقافية.

¹⁴² الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 48.

¹⁴³ روبرت دي بوجر اند، النص والخطاب والإجراء، ص 35.

¹⁴⁴ محمد خطابي، لسانيات النص...مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23.

¹⁴⁵ براون وبول، تحليل الخطاب، ص 229.

¹⁴⁶ محمد خطابي، لسانيات النص...مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24.

¹⁴⁷ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 146.

¹⁴⁸ ينظر: شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان - الأردن، ط 1، 2009، ص 150-160.

¹⁴⁹ نفسه، ص 127.

¹⁵⁰ الألوسي، روح المعاني، ج 20، ص 79.

قائمة المراجع:

1. تمام حسان، الأصول، دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب ، القاهرة، 1420م،
2. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004،
3. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان.
4. فطيمة زياد، لسانيات النص، مطبوعة
5. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص234، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 شهرية يصدره
6. حامد أبو حامد، "الخطاب والقارئ"، نظريات التلقي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، ص 141، مرك الحضارة العربية، ط 2، القاهرة، 2002
7. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1988 م، ج2،
8. مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1999،
9. أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت _ لبنان، (د ط)، (د ت)، مجلد 11
10. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت _ لبنان، (د ط)، 1987م
11. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخران، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،
12. أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2000م.
13. الخطيب القزويني جلال الدين محمد عبدالرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003م.
14. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2003م، مجلد1
15. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1988م
16. أبو هلال بن عبد بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د ط، 1986
17. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة-مصر، ط1، 1997م

18. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، مجلد 20،
19. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د ط)، (د ت)
20. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،
21. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 3، 1993،
22. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دارقباء، القاهرة-مصر، ط 1، 2000م، ج 1،
23. الأزهر الزناد، نسيج النص،
24. عمر أبو خرمة، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث الأردن..
25. سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية،
26. ج.ب. براون و جزيول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، ومنير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997،
27. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم اللغة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1999
28. محمد خطابي، لسانيات النص.. مدخل إلى انسجام الخطاب،
29. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، ط 1، 1998،
30. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية
31. ينظر: شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، داردجلة، عمان -الأردن، ط 1، 2009،
32. الألوسي، روح المعاني، ج 20
الرسائل والاطروحات:
33. محمود بوسته، الإتساق والإنسجام في سورة الكهف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامع الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة-الجزائر، 2008 م- 2009
المؤتمرات
34. عيد أبو الحار عبد الله محمد متولي، "الدراسات البينية وأثرها في البلاغة العربية"، المؤتمر الدولي العلمي الثالث بعنوان: "مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،
المواقع الالكترونية
35. محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتأويل، ط: أفريقيا الشرق، البيضاء، ط: الأولى، 2005 م. جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، متاح على: <http://www.alukah.net/library/0/6159>

دور الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نشر اللغة العربية وآدابها في العصر الحاضر



*د. عبد الحكيم

Abstract: Information and Communication Technology (ICT) has emerged as a vital instrument for the promotion of the Arabic language, culture, and civilization in contemporary society. This technological advancement has significantly expanded opportunities for learning and teaching Arabic language and literature worldwide. This paper aims to illuminate the emergence and evolution of Arabic language and literature by examining the pivotal role of computers and ICT in fostering Arabic language education on a large scale through e-learning, digital libraries, social media, and various applications. Notably, the advent of Artificial Intelligence (AI) has revolutionized the learning process, enhancing educational experiences while also introducing challenges that must be addressed to maximize its potential. This dual impact of AI necessitates a conscious effort to adapt and raise awareness, ultimately improving the learning landscape .

Key Words: Arabic language, development and evolution, education and learning, computers, ICT, tools and applications.

ملخص البحث: يعتبر الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) من أهم الأدوات الرئيسية في العصر الحديث لتعزيز نشر اللغات والثقافات والحضارات بما في ذلك العلوم العربية وآدابها، وقد ساهمت هذه التكنولوجيا الجديدة بشكل فعال في توسيع نطاق تعليم اللغة العربية ونشر الأدب العربي في كافة أنحاء العالم، سعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على نشأة العلوم العربية وتطورها متحدًا عن دور الحاسوب والتكنولوجيا الذي يلعب دورًا كبيرًا في نشر اللغة العربية وآدابها في العصر الحاضر من خلال التعليم الإلكتروني، والمكتبات الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي وغيره من الأدوات والتطبيقات الأخرى، على سبيل المثال: لقد أدى استخدام الذكاء الاصطناعي إلى تسريع عملية التعلم الحالية، وقد غير بشكل جذري مناهج

* الباحث والمترجم الهندي.

التعلم تمامًا ووسع مجاله، وفي حين أن استخدام الذكاء الاصطناعي قد أدى إلى تحسين عملية التعلم، إلا أنه أبرز أيضًا العديد من التحديات التي يجب تسخيرها بشكل صحيح لتحقيق المزيد من الوعي وتعزيز عملية التعلم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، النشأة والتطور، التعليم والتعلم، أجهزة الحاسوب، تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

المدخل إلى الموضوع: فمما لا شك فيه أن اللغة العربية تعد من أهم اللغات الحية النابضة في كافة أنحاء

العالم، وهي لغة مكرمة ومفخرة للمسلمين جميعًا، وهي تنطق كلغة رسمية أكثر من خمسة وعشرين دولة من دول العالم، وينطق بها أكثر من 422 مليون شخص في العالم كله، ويستخدمها أكثر من المليار والنصف من المسلمين وغير المسلمين في سائر العالم، وهذه اللغة ليست أداة للتخاطب والتفاهم بين الأفراد والأمة في أنحاء العالم فقط بل إنما هي وعاء ثقافتها ولسان حالها وإحدى المقومات الرئيسية التي تكون عليها عقلية الأمة وفكرتها وتحقق وحدتها وتترجم ملامحها ومعالمها ومشاعرها وخصائصها وحضارتها وأحوالها وأسرارها ووقائعها، كما هي وسيلة التعايش السلمي والسبيل إلى التقدم والازدهار. ولو سرحنا النظر على الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فوجدنا أن كلمة كمبيوتر (Computer) والفعل من هذه الكلمة (Compu) معناها يحسب أو يعد، وإذا رجعنا إلى المعنى الأول فإن كلمة كمبيوتر معناها (الحاسوب) ولأنه يعمل بطريقة آلية لذلك أطلق عليه (الحاسب الآلي). وكلمة تكنولوجيا تشير إلى الوسائل والأجهزة والأدوات التي يستخدمها الإنسان على العموم في توجيه شؤون الحياة الإنسانية، والتكنولوجيا بشكل عام هي مجموعة الوسائل والأدوات الإلكترونية مثل: الترميز (Coding) والبرمجة (Programming) واتصالات البيانات (Data Communication) وتحويل البيانات (Data Conversion) والتخزين (Storage) والاسترجاع (Retrieval) وتحليل النظم وتصميمها (System analysis and design) ومراقبة النظم (System Monitoring) المعدات والتطبيقات المستخدمة لجمع المعلومات ومعالجتها (Equipment used to collect and display process information)، والحاسوب والتكنولوجيا له أهمية كبيرة في ترويج اللغة العربية وآدابها في العصر الحاضر، ومن الممكن أن تصبح الرسائل الإعلامية كقيلة بالهوض بالمستوى اللغوي العام في الدول العربية على نحو تحقق الوحدة اللغوية في إطار المعاصرة والدقة. سنحاول من خلال هذا المقال الوجيز إبراز دور الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترويج اللغة العربية وآدابها في العصر الحديث، فبناء على ذلك يشتمل مقالي هذا على ثلاثة مباحث رئيسية، سنتحدث في المبحث الأول: عن نشأة اللغة العربية وتطورها، وفي المبحث الثاني: سنقوم بتسليط الضوء على تكنولوجيا العلوم وتطورها عبر العصور، وفي المبحث الثالث: سنعالج الدور الحيوي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ترويج اللغة العربية وتعميمها على نطاق أوسع متناولاً المنهج العلمي التحليلي.

المبحث الأول: نشأة اللغة العربية وأقسامها وتطورها

لا يخفى على الداني والقاصي أن معظم لغات العالم تتطور وتنحط وتتأخر حسب درجة الناطقين بها من الرقي الحضاري والتقدم الاجتماعي والاقتصادي، وكل لغة من اللغات تمر بمرحلة التقدم والازدهار إلى مدة طويلة قد تكون خلالها متصصة بمجرد اللهجة والنطق فقط. وإذا سرحنا النظر على لغات العالم الحية النابضة مثل: العربية والعبرية والفارسية والإنجليزية والفرنسية وما عداها، نجد أنها ابتدأت من ألفاظها ومفرداتها وكلماتها المقطعة أو المزيجة التي كان يتكلم بها أهلها، وقد مضت عليها عصور ودهور ومراحل مختلفة من الطفولة والمراهقة والشباب إلى أن يسلمها الناس لغة حية، لغة التفاهم والتواصل، هكذا حدثت مع اللغة العربية، وبسبب المضي عليها الأحقاب والأزمنة الطويلة لا يمكن تعيين وقت مبدئها وأنوارها على أفق العالم، كما يذكر الأديب الأممي الأستاذ أحمد حسن الزيات قائلاً "ليس في مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنماء والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء"¹⁵¹.

تعتبر اللغة العربية من إحدى اللغات السامية، وتعد من أقدم اللغات البشرية نشأت في شبه الجزيرة العربية، وتشترك في أصلها مع اللغات السامية الأخرى مثل: الأكادية، والآرامية، والعبرية، وانتشرت وتفرقت هي وهن من أرومة واحدة نبتت في أرض واحدة "والعلماء يردون اللغات السامية إلى الآرامية والكنعانية والعربية، كما يردون اللغات الآرية إلى اللاتينية واليونانية والسانسكريتية، فالآرامية أصل الكلدانية والآشورية والسريانية، والكنعانية مصدر العبرانية والفينيقية، والعربية تشمل المضرية الفصحى، ولهجات مختلفة تكلمها قبائل اليمن والحبشة، والراجح في الرأي أن العربية أقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غيرها من التطور والتغير تبعاً لأحوال العمران"¹⁵².

وعندما نرجع إلى الأصل والنشأة للغة العربية نجد أن اللغة العربية كانت موجودة قبل المسيحية ولكن لا يمكن أن نرجع إلى ما قبلها، إذ كان أهل العرب أميين قبل بعثة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد سمي هذا العصر "الجاهلي" نسبة إلى الجهل الذي كان يعم معظم جوانب الحياة البشرية، بما في ذلك الجهل بالعلوم والمعارف الدينية الإسلامية فضلاً عن بعض مظاهر التخلف الاجتماعي والثقافي ومع ذلك أن هذا العصر كان أيضاً مرحلة غنية أدبياً وحضارياً وثقافياً بحيث شهد تطوراً حيويًا في الشعر واللغة العربية.

¹⁵¹ الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي (دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة والقاهرة مصر بدون سنة الطباعة) ص: 13

¹⁵² المرجع نفسه، ص: 13

لقد احتفظت اللغة العربية بعناصر قديمة ترجع إلى اللغة السليمة الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى، ولم تصل إلينا آثار قديمة من اللغة العربية إلا من العصر الجاهلي، وأقدم ما وصل إلينا من آثارها هو ما يعرف بالأدب الجاهلي، وهي آثار أدبية تنسب لطائفة من شعراء العصر الجاهلي وحكماءه وخطباءه ولكنها لم تجمع وتدون إلا في القرون الأولى للعصر الإسلامي، ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد، وقد يعتقد الباحثون للغة العربية أن أصول اللغات السامية تعود إلى لغة أم مشتركة تعرف بـ "السامية البدائية" التي نشأت قبل آلاف السنين في منطقة شبه الجزيرة العربية، يقول د. محمد السيد علي بلاسي "يرى كثير من علماء الساميات أن شبه الجزيرة العربية، هو سيد الساميين الأول، وبذلك تكون العربية أقدم الساميات على الإطلاق، ولكن المعروف عن ماضي هذه اللغة قليل جداً، وهناك حقب طويلة مجهولة في تاريخ العربية"¹⁵³.

تقسيم اللغة العربية وفقاً للباحثين:

لقد قام الباحثون واللغويون بتقسيم اللغة العربية بعدة طرق تعتمد على السياقات المختلفة مثل التاريخ والنحو أو الاستخدامات الاجتماعية وفيما يلي أهم التقسيمات التي تناولها الباحثون في دراسة اللغة العربية:-
تنقسم اللغة العربية في أصول نشأتها إلى: 1- شرقية: وهي اللغات البابلية- الآشورية. 2- غربية: وتنقسم إلى شعبتين: أ- شمالية: وتحتوي على الكنعانية والآرامية، ب- جنوبية: وتشتمل على-شقيق لغتنا الخالدة، وهما: أ- العربية الجنوبية: ويطلق عليها العلماء اسم: اليمنية القديمة أو "القحطانية"، ويلقبها بعضهم أحياناً بـ "السيئبة" تسمية لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تغلبت عليها جميعاً في صراعها معها، وأهم اللهجات العربية أربع: المعينية، والسيئبة، والحضرية، والقتبانية، ب- العربية الشمالية: ولا نكاد نعرف شيئاً عن نشأتها والمراحل التي اجتازتها في عصورها الأولى، وهي قسمان: 1- العربية البائدة: التي لا يتجاوز أقدم ما وصلنا من نقوشها القرن الأول قبل الميلاد وأهم لهجاتها: الثمودية، والصفوية، واللحيانية، 2- العربية الباقية: التي لا تتجاوز آثارها القرن الخامس بعد الميلاد¹⁵⁴.

وعلى الرغم من ذلك أن هناك بعض علماء اللغات السامية من يعترض على تقسيم اللغة العربية إلى شمالية وجنوبية، وأشار بعض العلماء والباحثين إلى شعب التقسيم لأنها تختلط لهجات القبائل العربية بعضها ببعض، والعلماء الآخرون يذهبون إلى أن بين هاتين اللغتين بون بعيد في الإعراب والضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف، كما أشار إلى ذلك الدكتور السيد بلاسي قائلاً "على أن هناك من علماء اللغات السامية من يعترض على تقسيم

¹⁵³ المقالات: الدكتور محمد السيد علي بلاسي "اللغة العربية حتى نزول القرآن الكريم" المنشورة في (مجلة البعث الإسلامي، محرم - صفر، 1424هـ) ص: 80

¹⁵⁴ المرجع نفسه، ص: 09/08

اللغة العربية إلى شمالية وجنوبية، حيث إنه لا يقوم على أسس صحيحة، فليس من اليسير فصل الشمال عن الجنوب، وقد كانت القبائل العربية تضرب في أرجاء الجزيرة لا حدود ولا قيود، فتختلط وتتمازج، وكذلك لهجاتها، وأن عربية الشمال قد سادت في العصور القريبة من ظهور الإسلام، وأن العربية الباقية مزيج من اللهجات الجنوبية والشمالية، وأن الأوفق التقسيم إلى عربية بائدة، وعربية باقية¹⁵⁵. ويقول أحمد حسن الزيات في وصف اللغة العربية وهو ينقسمها إلى لغتين أصليتين: "ولغات العرب على تعددها واختلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين، لغة الشمال ولغة الجنوب، وبين اللغتين بون بعيد في الإعراب والضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف، حتى قال أبو عمرو بن العلاء "ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا" على أن اللغتين وإن اختلفتا لم تكن إحداها بمعزل عن الأخرى... ولم تتغلب لغات الشمال على لغات الجنوب فحسب، وإنما استطاعت كذلك أن تبرأ مما جنته عليها الأمية والهجمية والبداوة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية¹⁵⁶. وبالجمله إن التقسيم لازم بين العربية والجنوبية والشمالية إذ البون بارز بينهما مثلاً تختلف العربية الجنوبية بلهجتها المتعددة عن العربية الشمالية اختلافًا كثيرًا في القواعد النحوية والصرفية والمظاهر الصوتية والدلالات المعنوية وغيرها ثم غلبت لغة قريش العربية على سائرها لرقيتهم دينيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

المبحث الثاني: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطورها عبر العصور:

عندما نلقي نظرة خاطفة على التاريخ والتطور لتكنولوجيا المعلومات والاتصال نجد أن الإنسان مازال ولا يزال يستخدم الأجهزة والأدوات في العمليات الحسابية منذ آلاف السنين، وربما كانت البداية عندما استخدم العصا في عمليات العد والإحصاء، وعندما بدأ الإنسان يبحث عن الوسائل التي تساعد للإطلاع على الحساب فاكشف أولاً المعداد (Abacus) ثم الحاسبة (Calculator) حيث يرجع تاريخها إلى حوالي بداية القرن الأول قبل الميلاد، وهي تعتبر أولى الكمبيوترات التماثلية الميكانيكية المعروفة في العصر القديم، ثم نمت وتطورت الأدوات الإلكترونية إلى الآلات الحاسوبية الحديثة. ولقد مرت التكنولوجيا بالعديد من المراحل التي أوصلتها للمرحلة التي هي عليها الآن ومن الممكن أن نقسم أهم المراحل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى أربعة عصور أصلية وهي كما يلي:

الأول: عصر قبل الميكانيكي: ويمتد هذا العصر من 3000 قبل المسيحية- إلى 1450 بعد المسيحية. وفي هذا العصر تبادل الإنسان على وجه الأرض الآراء والمعلومات عن طريق الكلام والرسم فقط، وفي سنة 3000 قبل الميلاد ابتكر السومريون (Sumerians) حروف مسمارية (Cuneiform) وفي حوالي سنة 2000 قبل الميلاد ابتدع الفينيقيون

¹⁵⁵ المرجع نفسه، ص: 09

¹⁵⁶ الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي (دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، مصر بدون سنة الطباعة) ص: 14/ 15

(Phoenician) الرموز (Symbols)، ثم انشأ اليونانيون الحروف الفينيقية (Phonetic Letters) وأضافوا إليها حروف العلة (Vowel Letters)، وبدأ الرومانيون استخدام الأسماء اللاتينية لتكوين الحروف التي نستعملها اليوم في كل مكان، وكذلك اكتشف السومريون تقنية جديدة لكتابة التراب المبتدل هي أداة مستدقة الرأس يسمى بالمرقم (Stylus)، وفي سنة 2000 قبل الميلاد تقريباً كتب المصريون على الأوراق البردية (Papyrus Plant)، وفي القرن الأول بعد الميلاد صنع المصريون الورقة التي هي الأساس لصنع الأوراق الحديثة المعاصرة، ويمتد تاريخ الكتب والمكتبة أيضاً إلى العصر قبل الميلاد، كما نرى في التاريخ أن علماء الدين في العراق هم الذين استخدموا لأول مرة أجهزة لإدخال المعلومات العامة، وكذلك قد استخدم المصريون درجة أسطوانية لإدخال ما صنفوه وكتبوه في ذلك الحين، وكذلك نرى في القرن الخامس قبل الميلاد بأن اليونانيون بدأوا لف الأوراق من الشجرة البردية عمودياً وربط بعضها ببعض، وفي نفس العصر تطورت الأدوات التي سادت على حساب الأرقام الكبيرة مثل: المعداد، والحاسبة وغيرها من المعدات الأخرى.

الثاني: هو العصر الميكانيكي: يمتد هذا العصر من 1450 م – إلى 1840 م، حدث أول ثورة تقنية المعلومات في هذا العصر هو اختراع الطباعة بالحروف المعدنية والمنفصلة (Movable Metal- Type Printing)، وقام باختراعها العالم المستشرق جون جوتنبرج (Johann Gutemberg) في عام 1450 م، ثم اخترع العالم الإنجليزي كان اسميه ويليام أوفترد (William Oughtred) المسطرة الحاسبة (Slide Rule) في بداية عام 1600 م، وكذلك اخترع بلايس باسكل (Blaise Pascal) أول حاسبة ميكانيكية معنونة بـ "آلة باسكلين" (The Pascaline) في عام 1642 م، واخترع لييبنيس (Leibniz)، آلة أسماها باسمه، ثم اخترع جالس بابيج (Charles Babbage) أداة وبقيّة أجزائها متشابهة بالحاسوب الحديثة في عام 1830 م.

الثالث: هو العصر الإلكتروني: ويمتد هذا العصر من 1840 م إلى 1940 م، وأهم اختراع بديع في هذا العصر هو اختراع إمكانية تحويل المعرفة والمعلومات إلى نبضات تيار كهربائية، وقد بدأت المواصلات البعيدة (Telecommunication) باختراع البرقية في بداية عام 1800 م، والهاتف (Telephone) في عام 1876 م، والمذياع (Radio) في عام 1894 م ويرجع الفضل إلى الماركوني (Marconi).

الرابع: هو العصر الإلكتروني: ويمتد هذا العصر من 1940 م حتى الآن، في هذا العصر لا يزال العلماء الأخصائيين يقومون باختراعات بديعة في كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية، ومن أهمها: اختراع الصمام المفرغ الإلكتروني (Electronic Vacuum Tubes) في عام 1940 م، واتفق الباحثون على أن جون موشلي (John Mauchly) وفروسفر إيكارت (Prosper Eckert) قاما بتنشئة أول حاسوب إلكتروني باستعمال الصمام المفرغ في عام 1946 م، وكان استعماله منحصراً على الحساب، ولم يتمكن به إدخال المعلومات الحديثة، ثم بدأ موشلي

وايكارت وضع تصميم لإدواك (The electronic Discreet variable Computer) EDVAC. أي لأول حاسوب لإدخار البرنامج في أوائل عام 1940م، وقبل إتمام EDVAC تم اختراع EDSAC- (Electronci Delay Stroge Automatic Calculator) في عام 1949م، وأصبح هذا أول حاسوب لإدخار البرنامج في استعمال العامة.

المبحث الثالث: دور الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في نشر اللغة العربية

لا يخفى على أحد منا أن العالم اليوم يشهد تطوراً هائلاً في عمليات نقل البيانات والمعلومات والاتصالات بين العامة والخاصة من الناس، وتبادل النصوص والوسائط بجودة عالية وبوقت قصير، والعصر الحاضر يمكننا القول بأنه هو عصر الانفجار والثورة في كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية، وقد تحول العالم اليوم إلى قرية، إن أي حادث كبير في جميع العالم نحن نعرفه في أقل وقت فور وقوعه، وقد أصبح هذا ممكناً بفضل تقدم العلوم والتكنولوجيا وإزدهارها على المستوى العالم، كما يقول البروفيسور أيوب تاج الدين الندوي " لقد دخلنا القرن الواحد والعشرين الميلادي، وكان العالم قد تحول إلى قرية، إن أي حادث يقع في بقعة نائية من أرجاء العالم لا نلبث إلا ونعرفه في بضع دقائق فور وقوعه، فقد شهدنا طفرات استثنائية في قدرة التكنولوجيا الحديثة على جعل المعلومات تتدفق بسرعة هائلة، حيث القنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت العالمية، التي جعلت الوصول للمعلومات والمعرفة سريعاً، فعصرنا هذا هو عصر الإعلام والاتصال والحاسوب والإنترنت والفضائيات"¹⁵⁷.

تغير كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية بسبب العلوم والتكنولوجيا في العصر الحاضر، وقد أحدث استخدام العلوم والتكنولوجيا ثورة هائلة في مجال الاتصالات في العالم كله، وقد أدى استخدام الأدوات للتكنولوجيا الحديثة إلى ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والآن تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتى المجالات من أمثال: الصحة (Health)، والترفيه (Entertainment)، والألعاب (Games)، والرياضة (Sports)، والنقل (Transport) والتعلم والتعليم (Education) والزراعة (Agriculture) والصناعات (Industries) وتصميم الأزياء (Fashion Desighning) والمنسوجات (Textiles) وما إلى ذلك.

وأما التعليم فلا يخلو عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ونحن الطلبة والباحثون لا يمكننا أن نتصور التعليم بدون استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في حياتنا اليومية، نستخدم تكنولوجيا في كل مكان صباحاً ومساءً، يذكر البروفيسور تاج الدين الندوي قائلاً " في أيامنا هذه يستخدم الحاسوب في كافة مرافق الحياة، لذلك أصبحت المعرفة الحاسوبية ومهارات استخدام الحاسوب من المهارات الضرورية تماماً مثل: القراءة، والكتابة،

¹⁵⁷ المقالات: البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي "استخدام الوسائل الحديثة في تدريس اللغة العربية" المنشورة في (مجلة التلميذ العدد March 2018. Vol.

والحساب، ومن لا يتقن استخدامه يعتبر أميًا في عصرنا هذا¹⁵⁸. ولا ريب فيه أن استخدام الوسائل الحديثة جعل تبادل الأفكار والآراء والخواطر والأحاسيس والمشاعر والخبرات أسهل من كل شيء من الأشياء، ونحن نستطيع الحصول على التعليم والتدريب في وقت واحد بمساعدة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بتكلفة منخفضة. ومما يجدر بالذكر أن الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصال يستخدم في كل مرحلة من مراحل التعليم والتدريب والتدريب في المدارس والكلية والجامعات وماعداها.

أهم أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطبيقات الهامة المستخدمة للارتقاء باللغة العربية لقد ساهمت التطورات التكنولوجية الحديثة في توفير أدوات وتطبيقات عديدة تساهم في دعم اللغة العربية وتعزيز حضورها على المستويين المحلي والعالمي، وأن هذه الأدوات تمكن الأفراد والمؤسسات والجامعات العصرية التعليمية من تعلم اللغة العربية ونشرها على نطاق أوسع، وفيما يلي بعض أبرز الأدوات والتطبيقات التي تستعمل في مجال التعليم والتدريب:-

• أجهزة الكمبيوتر (Computer)

إن جهاز الكمبيوتر (Computer) هو عبارة عن جهاز آلي يستقبل جميع المعلومات والبيانات المرسله له، ويعالجها إلى معلومات قيمة، ويخزنها في العديد من الوسائط المتنوعة، كما أن لفظ كمبيوتر من ألفاظ اللغة الإنجليزية والذي أسماه بهذا الاسم السيد شارل باباج، وأيضًا يطلق عليه العديد من المسميات في دول العالم كالحاسب الآلي أو العقل الإلكتروني والحاسوب¹⁵⁹. والكمبيوتر هو من أهم الأداة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولا يمكن أي عملية الاتصال الحديثة دون استخدام جهاز الكمبيوتر، وهو الذي يساعدنا في تخزين وجمع وإعداد البيانات والاتصالات في العصر الحاضر.

• الإنترنت (Internet) (شبكة المعلومات العالمية)

الإنترنت هو أحدث وأوسع وسائل الاتصالات في الزمن الحاضر، وتفوق الإنترنت عن بقية الوسائل والمخترعات التي عمت الأرض خلال هذا القرن، وقد تمثل الإنترنت أقوى جهاز إعلامي في الوقت الراهن على الإطلاق، فلا توجد شبكة إعلامية تملك كل هذا الكم الهائل من الإمكانيات الفنية، وإن هذا العدد الهائل الذي يقدر بملايين البشر على مستوى العالم الذي يشاهد في أي وقت من الأوقات، وتحول الإنترنت بكل طاقاته وإمكانياته في كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية على الرغم من عمره القصير نسبيًا، ولقد شهد العالم اليوم وما زال يشهد ثورة هائلة في

¹⁵⁸ المرجع نفسه، ص: 49

¹⁵⁹ المقالات: باننا ضمراوي: تعريف الحاسوب، المنشورة على الموقع <http://mawdoo3.com> تعريف_جهاز_الكمبيوتر

مجال تقنية المعلومات والاتصالات ولا تكاد تجد مؤسسة أيًا ما كان نوعها إلا ولها اتصال وارتباط بهذه التقنية وذلك حتى على مستوى الأفراد.

أهم الأدوات والتطبيقات المستخدمة للارتقاء باللغة العربية
إن هناك بعض الأدوات والتطبيقات المهمة المستخدمة لرقية تعليم اللغة العربية، والترجمة والكتابة والتصحيح اللغوي وهي:

- دولينغو (Duolingo) تطبيق تفاعلي يتيح تعلم أساسيات اللغة العربية للطلاب المبتدئين من خلال أنشطة وألعاب تعليمية.
- وسو (Busuu) منصة تعلم لغات تدعم اللغة العربية، مع دورات مخصصة لتحسين مهارات القراءة والكتابة والمحادثة والنطق.
- أنا عربي (I'm Arab) تطبيق تعليمي موجه للأطفال يساعد على تعلم الحروف والكلمات العربية بطريقة مباشرة.
- Google Translate: أداة فعالة لترجمة النصوص بين اللغة العربية واللغات الأخرى.
- قاموس المعاني : منصة إلكترونية توفر ترجمة دقيقة للكلمات والمصطلحات العربية بالإضافة إلى شرح المعاني.
- Microsoft Translator : أداة ترجمة تدعم اللغة العربية مع ميزات مثل النطق الصحيح وتحويل النصوص إلى كلام.
- مدقق عربي (ArabiChecker) أداة إلكترونية تتيح تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية في النصوص العربية.
- الويكيبيديا العربية: واحدة من أكبر الموسوعات الرقمية المفتوحة التي تقدم محتوى عربي متنوع.
- مكتبة الشاملة : مكتبة إلكترونية تحتوي على آلاف الكتب والمراجع باللغة العربية.
- بوابة المعرفة العربية (Arab Knowledge Gateway) منصة رقمية تهدف إلى نشر المقالات والأبحاث العلمية باللغة العربية.
- Google Text-to-Speech: تدعم اللغة العربية لتحويل النصوص إلى صوت بجودة عالية.
- Voice Dream Reader: تطبيق يتيح قراءة النصوص العربية بصوت واضح وطبيعي.
- Canva : أداة تصميم تُستخدم لإنتاج محتوى مرئي باللغة العربية مثل الملصقات التعليمية.

• Adobe in Design : تُستخدم لإنشاء كتب ومجلات باللغة العربية بجودة عالية.

• Word Press : منصة لإنشاء مواقع ومدونات تقدم محتوى باللغة العربية.

• استخدام أجهزة الكمبيوتر (Use of Computer)

وبعض أهم وسائل الإنترنت المستخدمة للارتقاء باللغة العربية

• البريد الإلكتروني

يعتبر البريد الإلكتروني من أكثر وسائل الإنترنت استخدامًا، ويمكن بهذه الوسيلة تبادل الرسائل والملحقات بسرعة بين مستخدمي الإنترنت في كافة أنحاء العالم المرتبطة بشبكة الإنترنت، ويتميز عن البريد المألوف لأنه يصل إلى أقصى بقاع العالم في بضع دقائق.

• نسيج أو شبكة العالم

نسيج أو شبكة العالم (World Wide Web) تعتبر من أهم ما يصدر في الإنترنت فهي تشمل حقلاً واسعاً من المعلومات التي تستحصل مما يسمى بروتوكول نقل النص متعدد الطبقات (Hyper Text Transfer Protocol) وقد تم الربط بين صفحات الأنسجة المختلفة بما يسمى محدد المصدر المتناسق URL. (Uniform Resource Locator).

بعض الوسائط المتعددة لتعزيز التعليم والتعلم باللغة العربية

الوسائط المتعددة هي نسيج من النص الصوتي والرسوم المتحركة والفيديو وعلى الرغم من أن وصف الوسائط المتعددة يبدو بسيطاً إلا أن الصعوبة هي جعلها تعمل بكفاءة وسهولة، وإن نظم الوسائط المتعددة لها القدرة التامة على نقل الآراء والأفكار والخواطر والمشاعر والبحث عن المعلومات كما أن القسم الأكبر من التلفزيون والأفلام والرسم الفني والكتب والمجلات والراديو والرسوم المتحركة هي جزء رئيسي من مشاريع الوسائط المتعددة. وعلاوة على هذه الأدوات المتعددة هناك أدوات كثيرة تلعب دوراً مهماً في تنمية اللغة العربية على حد سواء، ومنها: شريط فيديو دغد (Video Tape and DVD) وجهاز عرض الصور الشفافة (Overhead projector) أشرطة الفيديو (Video Cassettes) مسجل (Tape recorder) الدروس المنطوقة على الإنترنت (Online spoken tutorials) أجهزة الكمبيوتر اللوحية (Digital Notebooks) تسجيل المواد السمعية والبصرية (Recorded audio- Video Materials) المكتبة الرقمية (Digital Library) المدونات (Blogs) تعزيز تعلم اللغوي بمساعدة التكنولوجيا (TELL. Technology enhanced language learning) تعلم اللغة بمساعدة الجوال (MALL. Mobile Assisted language learning) تعليم اللغة بمساعدة الحاسوب (CALI. Computer assisted)

language instruction) التعلم بمساعدة الحاسوب ((CAI. Computer Assisted learning) وكذلك هناك وسائل الإعلام الاجتماعية (social media) مثل: فيس بوك وواتس أب وتغريد وغيرها، وكل هذه الأدوات لها أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في تطور اللغة العربية على نطاق واسع.

وكذلك هناك عدة طرق لتعليم اللغة والأدب مثل: استخدام أجهزة الكمبيوتر (Use of Computer) وشبكة الانترنت (Internet site) والتلفزيون (Television) والإذاعة (Radio) (تسهيلات البريد الإلكتروني) Email Facility، المكتبة الرقمية (Digital Library)، الوسائط المتعددة (Multimedia)، التعلم المحمول (Mobile Learning)، البرمجيات الحرة والمفتوحة ووسائل الإعلام الاجتماعية (Free and open source software and social media)، تطبيقات الهاتف المحمول applications، أجهزة الكمبيوتر اللوحية (Digital Notebooks)، تسجيل المواد السمعية والبصرية (Recorded audio- Video Materials)، الدروس المنطوقة على الإنترنت (Online spoken tutorials) فضلاً عن تطبيقات جديدة جعلت عملية التعليم والتدريس والتدريب جذابة ومريحة، كما أنها تساعد الإنسان في توفير الوقت والطاقة والمال، لذلك يمكننا القول إن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تلعب أهم دور محوري في عملية التعلم والتعليم والتدريس والتدريب على مستوى عال، وكذلك أنها تلعب دوراً هاماً في إزدهار اللغات العالمية الحية مثل: اللغة العربية، والإنجليزية، والأسبانية، والصينية وغيرها من اللغات المختلفة.

تُعد هذه الأدوات والتطبيقات كلها بمثابة الركيزة الأساسية لدعم اللغة العربية وتطوير استخدامها في العصر الرقمي. من خلال توظيف هذه التقنيات بفعالية، يمكن تحقيق انتشار أوسع للغة العربية والحفاظ على هويتها الثقافية.

خلاصة البحث:

نستنتج مما سبق أن أجهزة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصال لها أهمية كبيرة في تطور اللغة العربية وأدائها عبر العصور ولا سيما في العصر الحاضر، وهي تلعب دوراً حيوياً في تعليم اللغة العربية ونشر أدبها بطرق مبتكرة من خلال التعليم الإلكتروني، ورقمنة النصوص، وأدوات الترجمة، وتصحيح الأخطاء اللغوية مما يعزز حضور اللغة العربية عالمياً ودولياً، كما أنها توفر أنواعاً من الخدمات التعليمية للطلاب والدارسين الموجودين في كافة أنحاء العالم، وكذلك أنها تعمل على حل المشكلات والعوائق وتذليل الصعوبات التعليمية وتسهيل طرق التعليم والتمرين مباشرة كانت أو غير مباشرة وذلك على نطاق عالمي، فعلى أن نستفيد من هذه

الوسائل والمعدات والتطبيقات المتعددة لتسهيل تعلم وتعليم اللغة العربية ونشر الأدب العربي على المستويين المحلي والعالمي، مع التحليل اللغوي والتواصل الثقافي والحضاري في العصر الحاضر، ويجب علينا أن نستخدم الوسائل التكنولوجية الحديثة لتدريس اللغة العربية وآدابها في كل مكان من المؤسسات التعليمية والأكاديمية وما عداها من الأمكنة الأخرى.

المصادر والمراجع:

1. الزيات، أحمد حسن، : تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة والقاهرة مصر بدون سنة الطباعة.
2. بلاسي، السيد محمد علي، : اللغة العربية حتى نزول القرآن الكريم، البعث الإسلامي، محرم- صفر، 1424 هـ. الصادرة من مؤسسة الصحافة والنشر لكتناؤ.
3. لغتي العربية، للصف السابع من مرحلة التعليم الأساسي، ج 1 حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم 1436 هـ المصادف عام 2015 م.
4. السرطاوي، سعادة جودت أحمد، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشرون للنشر والتوزيع 2013 م.
5. فتح الله، مندور عبد السلام، : وسائل وتقنيات التعليم، مكتبة الرشيد، الرياض الطبعة الأولى 1428 هـ.
6. مجلة البعث الإسلامي، الصادرة من مؤسسة الصحافة والنشر دار العلوم بندوق العلماء لكتناؤ.
7. مجلة التلميذ العدد March 2018. Vol. 01. Issue No. 03 الصادرة من جامو وكشمير (الهند).
8. <http://mawdoo3.com/>
9. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
10. <http://www.microsoft.com/mscorp/museum/home.asp> Telephone
11. <http://www.cybercomm.net/chuck/pphones.html>

القدس محور الصحافة الفلسطينية



البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي

أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة المليية الإسلامية، نيودلهي، الهند
Email: mayub@jmi.ac.in

***Abstract*:** This paper explores the profound significance of Jerusalem in Islam, particularly focusing on the Al-Aqsa Mosque. Recognized as the third holiest site after Mecca and Medina, Jerusalem has been a pivotal location for Islamic faith and identity. The Prophet Muhammad (peace be upon him) emphasized the importance of Al-Aqsa by stating that journeys should only be made to three mosques: the Sacred Mosque, the Prophet's Mosque, and Al-Aqsa. Historically, Al-Aqsa served as the first qibla for Muslims until the direction of prayer was shifted to the Kaaba in Mecca. The Night Journey (Isra) and Ascension (Miraj) of the Prophet from the Sacred Mosque to Al-Aqsa is a significant event, underlining the city's spiritual importance. The Quran's reference to Al-Aqsa as a blessed site reinforces its revered status. This research highlights the historical, spiritual, and cultural dimensions of Jerusalem, illustrating its enduring role as a center of devotion for Muslims worldwide.

***Keywords*:** Jerusalem, Al-Aqsa Mosque, Islam, Night Journey, spiritual significance, qibla, Mecca, Medina, cultural identity.

المدخل: من المعروف أن مدينة القدس لها أهمية كبيرة في الإسلام. ومن المدن التي تشد إليها الرحال في الإسلام مدينة القدس حيث المسجد الأقصى؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا (المسجد النبوي)، والمسجد الأقصى".¹⁶⁰ فالقدس هي ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان المسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين، إلى أن تحولت القبلة إلى الكعبة المشرفة بمكة في السنة الثانية للهجرة ولأجل ذلك اشتهر بالمدينة المنورة مسجد ذي القبلتين. وقد أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس، وعرج به من الصخرة المقدسة إلى السماوات العلى وقابل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هنالك الأنبياء والرسل فقد قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

¹⁶⁰ أخرجه البخاري (١٨٦٤)، ومسلم (٨٢٧).

حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ¹⁶¹ وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها. فأرض المسجد الأقصى هي أرض القدس المباركة وقد بارك الله تعالى في هذه المدينة وجعلها مهوى قلوب الناس.

الصحافة العربية والفلسطينية

الصحافة أساسها الاستطلاع والإعلام وهي قديمة قدم الإنسان ولها يد طولى في صياغة الرأي العام، ولها اتصال مباشر بكل أفراد الشعب، وقد أطلق عليها بعض النقاد أنها "السلطة الرابعة" في الدولة، لما لها من تأثير قوي على عواطف الشعب ومشاعره، وقد تطورت الصحافة تطورا ملحوظا بعد ظهور المطبعة في أوروبا. إن تاريخ الصحافة العربية في العالم العربي طويل يبدأ منذ أن أصدر أوانوى نابليون بونابارت (١٧٦٩ - ١٨٢١ م) أن يصدر جريدة "التنبه" في مصر عام ١٨٠٠ م وبلغت هي اليوم شأوا بعيداً من التقدم والانتشار والتأثير في الرأي العام؛ فلم يكن مولد الصحافة العربية إلا نتيجة اتصال العرب بالغرب عن طريق حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ م.

وقام محمد علي بإصدار جريدة باسم "جورنال الخديوي" سنة ١٨٢٧ م في مصر وكانت هذه الجريدة بمثابة نشرة شهرية تنقل للناس أهم الأخبار في البلاط وفي مصر، وبعد سنة من إصدارها أي ١٨٢٨ م تغير اسمها إلى "الوقائع المصرية" وكانت بمثابة لسان حال الحكومة واستمر إصدارها طوال القرن التاسع عشر تقريباً. هذا وقامت الحكومة الفرنسية في شمال أفريقيا بإصدار جريدة هناك في عام ١٨٤٨ م لكي تكون وسيلة للتفاهم بينها وبين السكان الأصليين العرب وسميت هذه الجريدة باسم "المبشر" والتي صدرت من مدينة الجزائر وكانت نصف شهرية تنطق بلسان فرنسا. وهي تعتبر ثالث جريدة عربية في العالم. وقام رزق الله حسون الحلبي بتأسيس صحيفة عربية باسم "مرآة الأحوال" في مدينة "الاستانة" حاضرة بني عثمان سنة ١٨٥٥ م وهو بهذا يعتبر أول عربي قام بتأسيس صحيفة عربية¹⁶².

بعد أن اخترع العالم الألماني جوتنبرج آلة الطباعة عام ١٤٣٦ م، شهد القرن الخامس عشر ثورة عظيمة في وسائل نشر المعلومات، ومن ثم تطورت الصحافة وانتشرت في مختلف أنحاء العالم. ولكن المطبعة والطباعة دخلت العالم العربي بعد قرنين من اختراع المطبعة. ومن أسباب تأخر دخول المطبعة واستخدامها في العالمين العربي والإسلامي أن الحكام والملوك المسلمين لم تعجهم الطباعة بالمطبعة بسبب شكل الطباعة الرديئ وكانوا يعتمدون

¹⁶¹ - سورة الإسراء آية 1

¹⁶² - الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، د. محمد أيوب الندوي ص ٨٢

على النساخ الماهرة الذين كانوا يكتبون الكتب وينسخونها بخط جميل ورائع. وهذا هو أحد أسباب ظهور المطبعة واستخدامها في العالم العربي والإسلامي في وقت متأخر.

أما بالنسبة لفلسطين، فقد ظهرت الصحافة فيها عام ١٨٧٦ م إذ صدرت صحيفة "القدس الشريف" وطبعا في مدينة القدس حينما كانت تحكمها الدولة العثمانية. وهي صحيفة كانت تصدر "تحت إشراف الحكومة العثمانية وتصدر باللغتين العربية والتركية وكان يحرر القسم العربي فيها الشيخ علي الريمائي، أما القسم التركي فكان يحرره عبد السلام كمال. وكانت الصحيفة الرسمية الأولى باسم الحكومة وتصدر بصفة شهرية".¹⁶³

ولم تصدر أي صحيفة عربية منذ عام ١٨٧٦ م حتى جاء عام ١٩٠٨ حيث صدرت أول صحيفة عربية خالصة باسم "جريدة القدس" وهي تعتبر نقطة انطلاق للصحافة في فلسطين بعد إعلان الدستور العثماني الإصلاح في أعقاب انتصار حركة الإصلاح والنهضة.

لقد ظهرت أول مطبعة في فلسطين عام ١٨٣٠ م وعرفت فلسطين الصحافة باللغة العربية عام ١٨٧٦ م وقد سبقتها البلدان مثل مصر (١٧٢٨ م) ولبنان (١٨٥٨ م) وتونس (١٨٦٠ م) وسوريا (١٨٦٥ م) والعراق (١٨٦٩ م) والهند (١٨٧١ م) في الصحافة العربية. ظهرت أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية باسم "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" عام ١٨٧١ م وظهرت أول صحيفة في فلسطين باسم "القدس الشريف" عام ١٨٧٦ م وبهذا نستطيع أن نقول إن زمن ظهور الصحافة العربية في الهند وفلسطين كان متقاربا بل وسبقت الهند لعدة سنوات وذلك لأن المطبعة دخلت الهند عام ١٤٩٨ م ودخلت العالم العربي عام ١٧٩٨ م يعني الفارق ثلاثة قرون بالضبط.

لقد مرت الصحافة الفلسطينية منذ تأسيسها وحتى الآن بمراحل صعبة. وإن هذه المراحل لم تكن سهلة أبدا، بل مرت الصحافة الفلسطينية بظروف صعبة في الأدوار المختلفة. وعكست هذه الصحافة الأحوال والظروف التي مر بها الشعب الفلسطيني. وتمثلت في هذه الصحافة الظروف والأوضاع التي واجهها الشعب الفلسطيني. وتباينت هذه الظروف من حيث السياسة والتاريخ والجغرافيا والزعة العسكرية والنشاط الجهادي وخلال كل فترات الاحتلال والاستقلال. وكانت القدس بمثابة القلب لفلسطين أيام حريتها وأيام احتلالها. فقصة القدس هي في الحقيقة قصة فلسطين في إطارها العام. وسوف نذكر الأحوال والظروف التي تتبلور من خلال الصحافة الفلسطينية في جميع أنحاء أرض فلسطين. قد لعبت الصحافة الفلسطينية دورا هاما في تشكيل الوعي القومي والسياسي والثقافي، وفي بلورة ملامح الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني.

القدس

¹⁶³ - الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها محي الدين عبد حسين عرار ص ١٠

"إذا تتبعنا التاريخ قديمه وحديثه نرى أن القدس كانت موضع اهتمام العالم، وهي بلد عربي منذ نشأته، وطيلة تاريخه العتيق، وكانت له مكانته المقدسة لدى العرب، قبل اليهودية والمسيحية والإسلام..."¹⁶⁴

ومن المعروف أن القدس سقطت في أيدي المسلمين أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وذلك في سنة ١٧ هـ وبقي في أيدي العرب إلى أن انتزعها الصليبيون عام ١٠٩٩ م حتى جاء صلاح الدين الأيوبي وحررها من الصليبيين سنة ١١٨٧ م وحكم القدس أحفاده حتى جاء المماليك وحكموا القدس.

"دام حكم المسلمين (مدينة القدس) ١٣ قرناً، خلا قرناً واحداً تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على أجزاء من فلسطين وبيت المقدس. وهذه أطول مدة في تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها حلاوة الاستقرار، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء وعني المسلمون بالمدينة عناية فائقة."¹⁶⁵

"كانت القدس دائماً محل أطماع الطامعين، ذلك أن القدس لها وضعها الجغرافي في قلب المشرق العربي، بالإضافة إلى وضعها الديني، وإنها مهد لأديان ثلاثة."¹⁶⁶

ولعب المسجد الأقصى بأروقته وقبابه وفناءاته بعد الإصلاحات الإدارية والقضائية والسياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، دوراً هاماً ومؤثراً في النهوض بمضامين اللغة العربية باعتبارها - أي اللغة العربية - علماً وثقافة وهو اية.

وتوسعت الصحف والمجلات في نشر الأبحاث والدراسات الأدبية والسياسية، وحتى بعد وقوع فلسطين تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ م، استمرت الصحافة في أداء دورها الوطني على الرغم من القوانين والأنظمة القاسية. وكتب العديد من الأدباء والإعلاميين كتاباتهم التي أثرت في الرأي العام الفلسطيني.

وقبل أن تصبح القدس مركزاً للحرب، كانت القدس بمثابة مركز للوكالات الحكومية الرسمية والحركة السياسية الفلسطينية والنشاط السياسي الدولي في العهد العثماني والاحتلال البريطاني.

بدأت حقبة جديدة في تاريخ الصحافة الفلسطينية مع ظهور العديد من المطبوعات غير المقيدة والخالية من الرقابة بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى واحتلال فلسطين من قبل بريطانيا. لكن هذه الحال لم تدم طويلاً، إذ تدخلت سلطة الانتداب سريعاً لعرقلة عمل الصحافة، باعتبار أن هذه المنشورات تناولت هموماً وطنية واسعة مناهضة للحركة الصهيونية وسياسة الانتداب والهجرة وضياح الأراضي لليهود، فضلاً عن

¹⁶⁴- أهمية القدس في الإسلام، عبد الحميد السائح، ص ٩

¹⁶⁵- القدس من المسيحية إلى الإسلام من تاريخ مدينة القدس، معين أحمد محمود ص ١٦٣

¹⁶⁶- نفس المرجع ص ٨١

دعم الحركة الوطنية من خلال إثارة الجماهير وحثهم على معارضة المخططات وتقديمها بصورة كريمة للشعب الفلسطيني.

توسعت الصحافة بسرعة خلال هذه الفترة لأن الانتداب البريطاني سعى إلى تعزيز مكانته لدى السكان العرب الفلسطينيين من خلال إحياء التعليم الابتدائي والثانوي. وفي عهد الانتداب، ومع توسع التعليم في جميع أنحاء فلسطين، ازدهرت الحياة الأدبية والفكرية، مما يدل على نمو ثقافي واسع. وبين عامي ١٩١٩ م و ١٩٤٨ م، شهدت فلسطين نشرًا يقرب من ٢٤١ صحيفة ودورية، وتراوحت المواضيع التي تناولتها هذه الصحف من الأدب والدين إلى السياسة والاقتصاد.

وقد فتحت الأحداث السياسية الكبيرة والاضطرابات والأوضاع غير المستقرة عام ١٩٢٩ م، صفحة جديدة في تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية، حيث أصبحت جريدة "فلسطين" يومية، وهي جريدة حكومة فلسطين الرسمية. أطلق عجاج نويهض مجلة "العرب" في أغسطس ١٩٣٢ م، وكانت الناطقة بلسان حزب الاستقلال وعبرة عن مجلة سياسية وثقافية أسبوعية مصورة تصدرها الصحافة العربية في القدس يكتب فيها شكري قطينة، الذي أمضى حوالي عشرين عامًا في العمل الصحفي في فلسطين، إلى جانب شقيب أرسلان، وعبد الرحمن عزام، وعزت دروزة، وعمر الصالح البرغوثي، والأديب الهندي مسعود الندوي صاحب مجلة "الضياء" الصادرة من دار العلوم التابعة ندوة العلماء بلكهنو الهند.

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٣٦ م و ١٩٣٩ م، تأثرت الثورة الفلسطينية بشكل كبير بالصحافة الفلسطينية طوال هذه المرحلة. وكانت أداة مفيدة لتمكين المواطنين الفلسطينيين من مقاومة الصهيونية والاستعمار البريطاني. مراحل الصحافة الفلسطينية الخمس

مرت الصحافة الفلسطينية بخمس مراحل بداية من العهد العثماني وحتى يومنا هذا. أما المراحل فهي:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة في ظل الحكم العثماني وتبدأ من ١٨٧٦ م إلى عام ١٩١٨ م والمرحلة الثانية: مرحلة الانتداب البريطاني من عام ١٩١٨ م إلى ١٩٤٨ م.

والمرحلة الثالثة: مرحلة خضوع الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الحكم الأردني والمصري وتبدأ هذه المرحلة من ١٩٤٨ م إلى ١٩٦٧ م.

والمرحلة الرابعة هي مرحلة الاحتلال الإسرائيلي من عام ١٩٦٧ م إلى ١٩٩٤ م.

والمرحلة الخامسة: هي مرحلة دخول السلطة الوطنية الفلسطينية من ١٩٩٤ م وحتى الآن.

لقد تولى الصحفيون الأوائل مهمة كانوا يفتقرون إلى الخبرة للقيام بها، ولم يفهموا كيفية صناعتها أو الشروط التي يجب الوفاء بها للاستمرار بها، ناهيك عن سبب نجاحها. ولهذا السبب، ظهرت الصحف أحياناً لفترة قصيرة قبل أن تتوقف فجأة عن الوجود، مع وجود بعضها لبضعة أشهر أو سنة فقط. وكانت صحف "القدس" و"الصحف" و"الإنصاف" و"النجاح" و"النفيير" و"الكرمل" من الصحف السياسية التي صدرت في القدس عام ١٩٠٨م. وصدرت صحيفة يافا عام ١٩٠٩م، وتضمنت الصحف "الاعتدال" و"الأخبار" و"الأسبوعية" و"فلسطين" عام ١٩١١م، و"المنادي" في القدس عام ١٩١٤م. و"المهل الأدبي" عام ١٩١٣م. وفي العصر العثماني صدرت عدة إصدارات أدبية بالإضافة إلى الصحف السياسية.¹⁶⁷

وكانت "وزارة التربية والتعليم" ووزارة الداخلية في إسطنبول معنيتين بالقضايا الصحفية في تلك الفترة، وكانت الرقابة أحد السيوف المسلّقة على رؤوس الصحافة وموظفيها، خاصة في أوقات الحرب. وذلك لأن الحصول على ترخيص لنشر صحيفة كان أمراً معقداً وصعباً، كما أن الموظفين يتجاهلون الأحكام الإدارية من أجل قبول الرشاوي من المتقدمين. وفي تلك الفترة، ساعدت الصحافة الفلسطينية في تلبية احتياجات الأمة المحلية وساهمت في تنمية روح الأمة ووعيها. وكانت الصحف بمثابة منصة للإصلاحيين وأبطال العمل الجاد والوطنية. تسببت بداية الحرب العالمية الأولى في توقف غالبية الصحف عن الصدور لمدة أربع سنوات. وتوقفت معظم الصحف عن الصدور لاندلاع الحرب العالمية الأولى ولمدة أربع سنوات واستمر هذا الوضع حتى بداية الانتداب البريطاني عام ١٩١٧م، حيث دخلت الصحافة مرحلة جديدة في ظل ظروف سياسية واقتصادية متغيرة. وبسبب ما تنشره الصحف من أحداث تتعلق بمستقبلهم ومستقبل أمتهم، سارع الناس إلى قراءتها.¹⁶⁸

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٩م، اندلعت ثورة القسام الشعبية في فلسطين، وشاركت فيها الصحافة الفلسطينية بشكل كبير طوال المرحلة الثانية من إدارة الانتداب. وكانت أداة مفيدة لتمكين المواطنين الفلسطينيين من مقاومة الصهيونية والاستعمار البريطاني. ولمعرفتها بأهمية الدور الذي تلعبه الصحافة، شددت سلطة الانتداب البريطاني سيطرتها على وسائل الإعلام لدرجة أن الصحف خلال الإضراب حصلت على أربعة وثلاثين حكماً بوقف الصدور، وتلقت إحدى عشرة مطبوعة إنذارات رسمية، كما تلقت صحيفتان إنذاراً رسمياً. ومن الصحف التي أغلقت "اللواء" و"الدفاع".

¹⁶⁷-الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني ص ١٩ نقلاً عن تاريخ الصحافة الفلسطينية ليهوشع، ص ٤٢ - ٤٤.

¹⁶⁸- الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني ص ١٩.

وخلال السنوات الأخيرة من الانتداب البريطاني، واجهت الصحافة الفلسطينية قيوداً شديدة، خاصة فيما يتعلق بالمراقبة، حيث كانت الرقابة تأتي بتعليمات من مسؤولي الرقابة في لندن، وبقيت على هذا النحو حتى تم ترتيب الرقابة على الصحف في نهاية الحرب. وبشكل عام، واصلت الصحافة طوال هذه الفترة القيام بواجبها الأساسي قدر استطاعتها، حيث أدركت المخاطر التي تشكلها المؤسسة الصهيونية العاملة في فلسطين، وبدأت مكانتها تتغير بسبب الكفاءة المهنية التي واكبت فيها الصحافة الفلسطينية التحرك الوطني الفلسطيني، ومن صحف هذه الفترة صحيفة "الاتحاد" الأسبوعية وصدرت في ١٩٩٤م وكانت على علاقة وثيقة بالتنظيم الماركسي اللينيني الفلسطيني.

وعلى أية حال، فإن الانتداب البريطاني عمل على إحياء التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية لتحسين صورته أمام الشعب العربي الفلسطيني، ولهذا السبب شهدت هذه المرحلة تطوراً سريعاً ونمواً في الصحافة¹⁶⁹. وشهدت فلسطين طوال فترة الانتداب نمواً ثقافياً واسعاً، رمزه ازدهار الحياة، والذي تزامن مع صعود التعليم. وظهرت نتيجة لذلك العديد من المؤلفين والشعراء والصحفيين والمؤرخين. كما تم تشكيل مجموعات الأنديا المتعلقة بالثقافة والسياسة والأدب والاقتصاد باللغات العربية والعبرية والإنجليزية. وقد صدر في فلسطين بين عامي ١٩١٩م - ١٩٤٨م عدد كبير من الصحف والمجلات بلغ نحو (١٢٤١) من بينها (٤١) باللغة العربية أصحابها أجانب وخمس باللغات الأجنبية أصحابها عرب وتنوعت هذه الصحف بين السياسة والاقتصاد والأدب والدين¹⁷⁰.

وقد حاول الصهاينة التأثير على مسار الصحافة خلال هذه الفترة من خلال نشر وتوزيع النشرات والصحف الصفراء بالنص العربي، مثل مجلة "العامل" الدورية، و"حقيقة الأمر" الأسبوعية التي تصدرها منظمة العمال الصهاينة.

ومن الإصدارات التي صدرت في تلك الفترة "سورية الجنوبية" التي حرّرها محمود حسن البدري وعارف العارف، وأطلقت في ٨ سبتمبر ١٩١٩م. كانت المجلة سياسية وأدبية تصدر في الأصل مرة واحدة في الأسبوع، ثم تحولت فيما بعد إلى نصف أسبوعية. وزعم العقاد أنه قام بهجمات عنيفة ضد الصهيونية؛ مما دفع السلطات إلى تعليقه بعد نشره لمدة عام إضافي.

وفي عام ١٩٢٩م انتقل النشاط الصحفي من القدس إلى يافا وتطورت الصحافة فيها حتى احتلت مركزاً هاماً في ميدان الصحافة العربية وقد فتحت الاضطرابات والأوضاع غير المستقرة عام ١٩٢٩م صفحة جديدة في تاريخ

¹⁶⁹ - الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني ص ٢٠

¹⁷⁰ - نفس المرجع ص ٢٠

الصحافة العربية الفلسطينية حيث أصبحت جريدة "فلسطين" وهي جريدة حكومة فلسطين الرسمية وهي النشرة العربية للجريدة الإنجليزية التي صدرت في القاهرة من قبل سلطات الانتداب ووجهت إلى عرب فلسطين. في أعقاب نكبة عام ١٩٤٨م التي شهدت إنشاء ما يسمى بدولة إسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، فضلاً عن طرد وإعادة توطين آلاف الفلسطينيين لاحقاً، أصبحت الضفة الغربية والقدس الشرقية تحت الإدارة الأردنية. ووضع قطاع غزة تحت الإشراف المصري. ونتيجة لذلك، بدأ واقع الصحافة الفلسطينية يعكس هذه الظروف الجديدة، وأصبح من الطبيعي أن تنطبق عليها قوانين الإدارة المسؤولة عن كل منطقة. فبينما كانت الصحافة في قطاع غزة تحت سيطرة السلطات العسكرية المصرية، كانت الصحافة في الضفة الغربية خاضعة لقوانين الإعلام الأردنية. ونتيجة لذلك فقد صبغت الصحافة في تلك المرحلة بالطابع الحكومي حيث أنها لم تخرج عما تردده الحكومة الأردنية أو المصرية.¹⁷¹

ازدهرت صحافة الضفة الغربية للفلسطينيين الذين يعيشون تحت السلطة الأردنية وكان لذلك أثر إيجابي على السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية، حيث تلقوا تدريباً على الصحافة في الأردن وخارجه. لقد أتاحت لهم الدول العربية العمل وأنشأت الإطار اللازم لهم للانخراط في الصحافة غير المقيدة. ويمكن القول بأن الأعوام ١٩٥١م-١٩٥٧م، التي استمرت فيها السيطرة الأردنية حتى عام ١٩٦٧م، تعتبر الأكثر ازدهاراً في تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية. وكانت الفترة الزمنية بين إقرار الدستور عام ١٩٥٢م وإيقافه عام ١٩٥٧م، فترة مهمة للصحافة. ساهم المعدل التعليمي المرتفع للسكان الفلسطينيين في النهضة الأدبية والصحفية في تلك الفترة. كما كانت تثير الصحافة الفلسطينية العديد من المشكلات الفكرية والأدبية التي تجسد هموم وآمال جيل النكبة وكانت كبريات الصحف الفلسطينية، كـ"فلسطين" و"الدفاع" قد نزحت في أعقاب النكبة من حيفا ويافا إلى القدس وعمان، وظهرت عشرات الصحف الأخرى كـ"الجهاد" و"المنار"، ولكن في عام ١٩٦٦م، أغلقت السلطات الأردنية غالبية هذه الصحف، ودمجتها في مؤسستين صحفيتين، "القدس والدستور"، وفرضت عليها قيوداً مشددة. وقد صدرت في ذلك الوقت ثماني عشرة صحيفة، وهو عدد كبير.

وكانت هناك لحظة نهضة ثقافية في قطاع غزة عندما كانت تحكمه الإدارة المصرية. وفي مواجهة هذا الشرط، تم تشكيل النقابات المهنية للمعلمين والعمال، وارتفع الوعي السياسي، وانتشرت الأحزاب، وكان للمهرجانات الشعرية والمنتديات الفكرية دور فعال في إحداث التعبئة الوطنية والانبعاث الثقافي. وكانت المنشورات والبيانات والصحف الجدارية والملصقات والرسومات والصور من بين الطرق العديدة التي نشر بها الوعي الصحفي. كما تم

¹⁷¹ - تاريخ الصحافة المقدسية منذ نشأتها عام ١٨٧٦م د. محمود خليفة ص ١٧٤

نشر العديد من الكتب والمجلات والصحف. وكانت الصحف تبذل جهودًا كبيرة لنقل الوعي المحاصر في المنطقة المحاصرة، رغم مهاراتها المحدودة.

ومقارنة بالمناطق الفلسطينية الأخرى مثل يافا والقدس وحيفا، شهد قطاع غزة ظهور الصحافة في وقت لاحق، حيث صدرت أول صحيفة في قطاع غزة في عام ١٩٢٧ م باسم "صوت الحق" التي أصدرها المحامي فهمي الحسيني، وكانت نصف شهرية، ثم أصدر معها مجلة متخصصة بالشؤون الحقوقية والمراجع القانونية وهي مجلة "الحقوق" التي عمل فيها المحامي فوزي الدجاني، وبعد العام ١٩٤٨ م صدرت في قطاع غزة عدة صحف، منها جريدة "غزة" في الفترة بين ١٩٥٤ م - ١٩٦٢ م وكانت أسبوعية، وجريدة "الصراحة الأسبوعية"، وصحيفة "اللواء الأسبوعية" وجريدة "الرقيب" الأسبوعية وجريدة "الوطن العربي"، وصدرت أول جريدة يومية سياسية في غزة باسم "التحرير" في النصف الثاني لعام ١٩٥٨ م، ثم أصبحت صحيفة أسبوعية تصدر بالاشتراك مع دار أخبار اليوم المصرية، وصار اسمها "أخبار فلسطين".

وبصورة عامة بقيت الصحافة في قطاع غزة متخلفة عن نظيرتها في الضفة الغربية، وهذا ما دفع البعض إلى الانتقال للقدس لتأسيس صحف فيها.

المرحلة الرابعة مرحلة الاحتلال الإسرائيلي من عام ١٩٦٧ م - ١٩٩٤ م):

ومع وقوع الاحتلال عام ١٩٦٧ م، توقفت الصحف العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن الصدور، وحاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ملء الفراغ الذي خلفه إغلاق الصحف العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ م، وذلك بإطلاق صحيفة "اليوم"، إلا أن محاولتها هذه باءت بالفشل.¹⁷²

وواجهت الصحافة الفلسطينية العديد من المصاعب والمتاعب وقمع الأقلام الحرة، والتضييق على حرية الصحافة في هذه الفترة وكان من أبرز هذه المتاعب تعرضها لمقص الرقابة والعسكرية الإسرائيلية، لقناعتها بأن تلك الصحف تعمل على التحريض ضد الاحتلال وتنمي الروح الوطنية لدى أبناء الشعب الفلسطيني.

وفي أواخر عام ١٩٦٧ م صدرت جريدة "القدس" لصاحبها محمود أبو الزلف وبعد ذلك توالى إصدار الصحف، فصدرت في عام ١٩٧٠ م، صحيفة "الشعب" في بيت لحم لصاحبها إبراهيم فضل، وفي عام ١٩٧٢ م صدرت صحيفة "الفجر" ليوسف نصر، وفي عام ١٩٧٨ م، صدرت جريدة "الطليلة" وترأس تحريرها بشير البرغوثي، وفي عام ١٩٨٠ م صدرت صحيفة "الميثاق" لمحمود الخطيب و"الدرب" صدرت في عام ١٩٨٥ م و"النهار" في عام ١٩٨٦ م و"البيادر السياسي" عام ١٩٨١ م وفي عام ١٩٨٢ صدرت "الوحدة" لفؤاد سعد وهي يومية صدرت أسبوعاً مؤقتاً

¹⁷² - الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني ص ٢٦

وفي عام ١٩٨٦ م صدرت أول صحيفة فلسطينية من نوعها باللغة العربية، وكانت أسبوعية يصدرها زياد أبو زياد، وهي صحيفة "الجسر"، أما عن قطاع غزة، فكانت الصحافة محدودة جداً فقد أصدر زهير الريس مجلة "العلوم" ثم "الأسبوع الجديد" في السبعينيات.

وخلاصة القول إن الاحتلال الإسرائيلي ألحق الضرر الأكبر بالصحافة بكافة أشكالها، لكنه لم يمنع عدداً لا بأس به من الصحف والمجلات من الصدور. تناولت هذه المنشورات، قدر استطاعتها، القضايا الوطنية وركزت على الارتقاء والتعبئة والتوعية حول التهديدات التي تواجه الناس.

وكانت مرحلة السلطة الوطنية، والتي امتدت من ٤ مايو ١٩٩٤ م حتى ٧ أبريل ٢٠٠٧ م، هي المرحلة الخامسة. دخل الشعب الفلسطيني فصلاً جديداً من تاريخه عام ١٩٩٤ م عندما وصلت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى وطنه. لقد اعتقدوا أن الصحافة ووسائل الإعلام لها دور حاسم تلعبه في النضال من أجل البقاء والتحرر الذي بدأه من هناك. بدأت نشأة الحركة الصحفية وعلاقة السلطة بالصحافة عندما تم منح تراخيص نشر الصحف. أصدر طاهر شريط، صاحب الصحيفة، العدد الأول "فلسطين" في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٤ م. لكن الإصدار لم يدم طويلاً، إذ لم يصدر سوى ١٤ عدداً فقط. ثم توقفت عندما انطلقت صحيفة "الحياة الجديدة" المقربة من السلطة، وكان نبيل عمرو مديراً لها وحافظ البرغوثي رئيساً للتعريب، في ١١ أكتوبر ١٩٩٤ م. بدأت صحيفة "الوطن" أسبوعياً، وصدرت في ٨ ديسمبر ١٩٩٤ م، ثم أصبحت بعد ذلك صحيفة يومية. كما صدرت في شهر ديسمبر ١٩٩٤ م صحيفة "الوطن" الناطقة باسم حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وأغلقتها السلطة لأسباب سياسية، وصحيفة "الاستقلال" الناطقة باسم حركة الجهاد الإسلامي عام ١٩٩٥ م. وبدأت صحيفتا "البلاد" والأيام" اليوميّتان بالصدور نهاية عام ١٩٩٥ م، ومؤخراً أصبحت صحيفة البلاد أسبوعية. كما أصدرت عدد من الجهات الحكومية صحفاً ومجلات، مثل الأقصى، والساحل، والزيتونة، والرأي، والصباح وغيرها. تطلبت هذه المنشورات الإشراف والتوجيه والتدريب والتبويب للتأكد من أنها تتبع خطة ومنهجية تتوافق مع الهدف والنهج المعلن للصحفي أو المجلة. وفي شهر فبراير عام ١٩٩٧ م صدرت صحيفة "الرسالة"، باسم حزب الإنقاذ الوطني الإسلامي، وهي أسبوعية تصدر كل يوم خميس ويرأس تحريرها صلاح البردويل، كما صدرت في بداية عام ١٩٩٧ م عن مركز فلسطين للدراسات والبحوث الذي يرأسه الدكتور محمد الهندي مجلة "فلسطين" غير الدورية، ذات الميول الإسلامية. وعلى الرغم من مواردها الأقل من الصحف في الدول العربية والدولية الأخرى، شهدت الصحافة الفلسطينية نمواً وازدهاراً كبيراً خلال هذه الفترة.¹⁷³

¹⁷³ - تاريخ الصحافة المقدسية منذ نشأتها عام ١٨٧٦ م ص ١٧٦

الانتفاضة عام ١٩٨٧ م

لقد تناولت الصحافة الفلسطينية ومعها الصحافة العالمية، الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت عام ١٩٨٧ م. بدأت الانتفاضة الأولى بحادثة دهس عمال فلسطينيين على أحد الحواجز من قبل إسرائيلي لاذ بالفرار في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ م، فهب الشعب الفلسطيني الذي عانى عقوداً من الظلم، وسار في مظاهرات ومسيرات تحولت إلى انتفاضة استمرت سنوات وضمت كل أطراف الشعب وتوجهاته، وكان سلاحها الأول الحجارة، قابلها المحتل بكل الوسائل محاولاً إخمادها، إلى حد تكسير عظام الأطفال، وإبعاد القيادات الفلسطينية. استمرت الانتفاضة حتى عام ١٩٩٢ م حين بدأت المفاوضات بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وانتهت بتوقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ م، وانتهت معه انتفاضة الحجارة.

انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠ م

وفي ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠ م اقتحم زعيم حزب الليكود الإسرائيلي المعارض حينئذ أرييل شارون المسجد الأقصى، متجاهلاً تحذيرات فلسطينية من أن اقتحامه قد يشعل المنطقة. ورداً على ذلك، انطلقت انتفاضة شعبية عمّت القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وبعض مناطق الداخل، وتحولت بعد شهور إلى انتفاضة مسلحة استمرت سنوات. وسميت هذه الانتفاضة بانتفاضة الأقصى. استخدمت إسرائيل قوتها العسكرية لإخماد الانتفاضة، بما في ذلك الطائرات والدبابات والمدافع، وصولاً إلى اجتياح المناطق التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية منذ اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ م. وأطلقت إسرائيل على اجتياحها وإعادة احتلال مدن الضفة عملية "الصور الواقي"، وأسفرت عن تدمير واسع في البنى التحتية الفلسطينية، بما فيها الحكومية، وحصار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات (أبو عمار) في مقره برام الله حتى وفاته في نوفمبر/تشرين الأول ٢٠٠٤ م.

كما أسفر العدوان طوال سنوات الانتفاضة عن ٤٤٦٤ شهيداً فلسطينياً، ونحو ٤٧ ألفاً و ٤٤٠ جريحاً، وأكثر من ٩٨٠٠ أسير منذ انطلاق الانتفاضة في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠ م حتى يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م، وفق مركز المعلومات الوطني الفلسطيني¹⁷⁴.

طوفان الأقصى ٢٠٢٣ م

حملة طوفان الأقصى، والمعروفة أيضاً باسم معركة 7 أكتوبر، هي حملة عسكرية طويلة الأمد بدأت في وقت مبكر من يوم السبت 7 أكتوبر ٢٠٢٣ م، في قطاع غزة. قادتها حركة حماس عبر ذراعها العسكري كتائب عز الدين القسام.

¹⁷⁴ www.aljazeera.net dated 28/09/2022

وأعلنت العملية عن بدئها ردًا على "الانتهاكات الإسرائيلية في باحات المسجد الأقصى المبارك واعتداءات المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية والداخل المحتل"، بحسب محمد الضيف القائد العام للكتائب. شنت مجموعات المقاومة هجوماً صاروخياً مكثفًا في بداية عملية طوفان الأقصى، حيث وجهت آلاف الصواريخ ضد عدة مستوطنات إسرائيلية من ديمونا جنوبًا إلى هود هشارون شمالاً والقدس شرقًا.

وقد تزامن إطلاق هذه الصواريخ مع اجتياح المقاومة البري للبلدات المحاذية للقطاع، المعروفة باسم غلاف غزة، عبر سيارات الدفع الرباعي والدراجات النارية والطائرات الشراعية وغيرها من المركبات. وفوردخولهم، سيطروا على عدة مواقع عسكرية، أبرزها سديروت، وتقدموا نحو أوفاكيم، واقتحموا نتيפות، وخاضوا مواجهات عنيفة في المستوطنات الثلاث ومستوطنات أخرى. وإلى جانب الاستيلاء على عدد من الآليات العسكرية الإسرائيلية، اختطفوا عدة جنود ونقلوهم إلى غزة.

فمعركة طوفان الأقصى كما يظهر من الاسم هي ليست إرادة فعل للانتهاكات التي ترتكبها إسرائيل في القدس وما حولها. وليست القدس إلا وخزة مؤلمة في قلب كل فلسطيني بل وفي قلب كل عربي ومسلم. وتدور حياة المسلمين وأحرار العالم حول القدس إذ أنها مهد للأتباع الصالحين للديانات الثلاث.

وقد أصبح الحديث عن غزة ومقاومتها "ذريعة" للتهديد والضرب والتنكيل والاعتقالات التي قد تؤدي إلى القتل. وتزايدت الاعتداءات والاعتقالات ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس وأراضي ١٩٤٨م، في أعقاب الضربة القاسية التي تلقاها الاحتلال منذ بداية معركة طوفان الأقصى. وتضمن ذلك محاولة إسكات الأصوات الداعمة للمقاومة وعدم لفت الانتباه إلى جرائم الاحتلال، فضلاً عن شن هجمات واسعة على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية.

الخاتمة:

وخلاصة الكلام أن القدس الشريف هو محور الصحافة الفلسطينية، ولا تحدث أي واقعة أو حادثة إلا نجد أن لها علاقة بالأقصى والقدس، وهل الانتفاضة الأولى والثانية إلا صدى احتلال القدس في قلوب الفلسطينيين في قلوب جميع المسلمين حول العالم. وأما معركة طوفان الأقصى فحدث عن البحر ولا حرج. أذ أن المسلمين وغير المسلمين الأحرار في جميع أرجاء العالم يتلملمون لسماع ما يحدث في فلسطين مع أطفال غزة ونساءها وشيوخها وشبابها وكهولها. ورغم ضغوطات إسرائيلية وأمريكية على الصحفيين والصحافة وقتلهم عددا كبيرا من الصحفيين

نجد أن وسائل الإعلام المختلفة توصل بسرعة كل ما يحدث في قطاع غزة وفي المناطق الأخرى في فلسطين إلى عيون وأسماع الناس في كل أنحاء العالم.

فالمصاحفة وخاصة المصاحفة الفلسطينية قامت بدورها المميز خير قيام في نقل المعلومات وإشعار الناس بما يحدث في الأراضي الفلسطينية، وقدمت المصاحفة وأصحابها في فلسطين كل غال ونفيس وضحوا بمهجمهم ونفوسهم في إحياء ذكرى القدس والأقصى وفلسطين.

المراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) صحيح البخاري
- (3) صحيح مسلم
- (4) عرار محي الدين عبد حسين، المصاحفة الفلسطينية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، عمان، دار الإعصار العلمي، 2016م
- (5) أبو علي عبد الفتاح حسن د.، القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م
- (6) معين أحمد محمود، تاريخ مدينة القدس، الطبعة الأولى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م
- (7) وجيه أبو ذكري، القدس عربية عبر القرون، مكتبة فلسطين. سنة الطباعة لم تذكر.
- (8) الأعظمي عواد مجيد، تاريخ مدينة القدس، بغداد، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، 1972م
- (9) شليفر سليمان عبد الله، سقوط القدس، بيروت، لبنان، دار النهار للنشر، 1971م
- (10) عبد الحميد السائح، أهمية القدس في الإسلام، عمان، مطبعة التوفيق، 1980م
- (11) أديب مروة، المصاحفة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، كانون الثاني 1961م
- (12) الندوي محمد أيوب تاج الدين د.، تاريخ المصاحفة العربية في الهند، نيودلهي، الهند، مركزي بيليكيشتز 2021م
- (13) الندوي محمد أيوب تاج الدين د.، المصاحفة العربية في الهند نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، جامو وكشمير، دار الهجرة 1997م
- (14) تاريخ المصاحفة المقدسية منذ نشأتها عام ١٨٧٦م د. محمود خليفة

رحلة بلاغية في عالم اللغة العربية



الدكتور محمد أبوبكر صديق

Dr. Md Abubakar Siddiq

الأستاذ الضيف، في قسم اللغة العربية،

بكلية ستي (المدينة) الحكومية، حيدرآباد، الهند

siddiqbinmanzoor@gmail.com

8341014241

ملخص البحث: إن اللغة العربية تُعدّ من أقدم اللغات وأغناها بكونها حاملةً في طياتها تراثاً أدبياً غنياً وثقافةً عريقة التي امتدت عبر قرون من الزمن، فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي نظامٌ دقيقٌ وسيعٌ يعكس عمق الفكر وتطور الحضارة الإنسانية، ورحلةً بلاغيةً في عالمها هي رحلةٌ في أعماق التاريخ، رحلةٌ عبر متاهات المعاني الدقيقة، ورحلةٌ في بحرٍ من الإبداع الأدبي والفكري، وسنخوض معاً هذه الرحلة الممتعة، مستكشفين جوانباً مختلفة من جمال هذه اللغة وغناها اللغوي.

ويتمد تاريخ اللغة العربية عبر آلاف السنين، وشهد خلالها تطوراً ملحوظاً وتأثيراتٍ متعددة من ثقافات وحضارات أخرى، إلا أنها حافظت على هويتها المميزة وخصائصها الفريدة، فمن خلال دراسة جذورها التاريخية وتطورها اللغوي نكتشف أسرار قوتها وقدرتها على التعبير عن أعماق المشاعر والأفكار، ولن نكتفي بذكر الجوانب التاريخية فقط، بل سنغوص أيضاً في بحر بلاغتها وأدبها الغني، مُستعرضين أمثلةً مذهلة على جمال أسلوبها وقدرتها على التأثير، فلنبدأ رحلتنا معاً!

الكلمات المفتاحية: الرحلة، التاريخ، البلاغة، الشعر، العربية، اللغة.

نبذة عن جذور اللغة العربية وتاريخها العريق:

تُعتبر اللغة العربية من أقدم اللغات السامية، وتمتد جذورها إلى عمق التاريخ، فقد عاشت وتطورت على مدى آلاف السنين، مُشكّلةً جزءاً لا يتجزأ من الحضارة العربية ومن تاريخ شعوب المنطقة، ويُرجّح العلماء أنها تنتمي إلى عائلة اللغات السامية التي تضم أيضاً اللغات العبرية والآرامية والفينيقية والعربية الجنوبية القديمة، والتي

تُشترك في جذور لغوية وتاريخية مشتركة، لأنَّ فهم جذور اللغة العربية يساعدنا على فهم تاريخ الأمم وحضاراتها، ويلقي الضوء على تنوع اللغات وثراء الحضارة الإنسانية.

وتُشير النقوش الكتابية القديمة وخاصة النقوش التي وُجدت في جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق مجاورة إلى وجود لهجات عربية قديمة تسبق العصر الإسلامي، وهذه النقوش التي تُعرف بالخط المسند، تُمثّل شهادةً أثريةً هامة على تاريخ اللغة العربية وتطورها، فقد أظهرت هذه النقوش وجود كلمات وجُمَل تُشير إلى عناصر حياتية أساسية في الحياة اليومية للسكان في ذلك الوقت، مثل الزراعة والصيد والحياة البدوية، وهذا يُساعد الباحثين في إعادة بناء صورة أكثر وضوحًا عن حياة أولئك السكان، وكيف كانت لغة الحياة اليومية تُشكّل جوهر حضارتهم.

وخضعت اللغة العربية لتغيرات كبيرة مع انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وأصبح القرآن الكريم مرجعًا أساسيًا في تحديد القواعد النحوية والأسلوب الأدبي في اللغة، وقد ساهمت هذه الظاهرة في توحيد اللغة العربية وانتشارها على مدى واسع من الأراضي، فقد أصبح العرب في جميع أنحاء شبه الجزيرة يتواصلون باستخدام لغة عربية، وأصبحت لغة الدين والحكم والثقافة في آنٍ واحد.

وقد بدأ عصر ازدهار الأدب العربي الذي أثر على تطور اللغة وتشكلها بشكلٍ ملموس منذ عصر الخلفاء الراشدين وبداية الدولة الأموية، وظهرت في هذا العصر أعمالٌ أدبيةٌ متعددة، من شعر ونثر وقصص وأمثال وحكم، وساهمت في صقل اللغة وتنويع موسوعتها اللغوية، ويمثل هذا العصر نقطة تحوّل هامة في تاريخ اللغة العربية، حيث بدأت تتخذ شكلها الذي نعرفه اليوم مُثرىً باللغة بمفرداتٍ جديدة، ومُصقّلة لـ أصولها بمُفرداتٍ مستقاة من الثقافات الأخرى التي خالطها العرب.

ثم شهدت اللغة العربية نهضةً ثقافيةً وعلميةً لا تُضاهى خلال العصر العباسي، وتأسست المدارس النحوية والبلاغية، وبرزت شخصياتٌ علميةٌ وأدبيةٌ بارزة ساهمت في تنظيم القواعد النحوية والبلاغية للغة العربية ووضع أسسها، وقد أنتجت هذه المدارس كتبًا مهمة في النحو والصرف والبلاغة والمعاجم أصبحت مرجعًا أساسيًا للدراسات اللغوية العربية حتى اليوم.

وانتقلت إلى مناطق جديدة وتفاعلت مع لغات أخرى مع توسع الإمبراطورية الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، مُشكّلة هوياتٍ لغوية وثقافية مُشتركة، وقد أثر هذا التفاعل في تطوّر اللغة العربية إثراء مفرداتها وإضافة كلماتٍ مستعارة من اللغات الأخرى، مُشكّلاً مزيجًا ثريًا من التأثيرات الثقافية.

وامتدت تأثيرات اللغة العربية إلى مجالات علمية مُتعددة، فقد ساهمت في ترجمة الكتب من اللغات الأخرى إلى العربية، مُنقلة معارف ومعلوماتٍ قيمة إلى العالم العربي، وقد ظهرت ترجمات كثيرة للكتب اليونانية

والفارسية والهندية إلى العربية، وقد كان لهذه الترجمات أثرٌ كبير في تطوير العلوم في العالم الإسلامي، وقد ظهرت أعمالٌ مذهلةٌ في مجالات الشعر والنثر والقصة والرواية والمسرح أيضاً التي أثّرت في الأدب العالمي وتعبّر عن تنوع الحضارة العربية، وما زالت هذه الأعمال مصدر إلهام للكثير من الكتاب والباحثين حول العالم.

وأما في العصر الحديث فتُعتبر هذه المرحلة من أكثر المراحل تنوعاً في الأدب العربي، حيث ظهرت أنواعٌ أدبيةٌ جديدة، كالقصة القصيرة والرواية والمسرحية، وقد تأثرت هذه الأعمال بالتغيرات التي يشهدها العالم العربي في عصرنا الحاضر، وشهدت هذه المرحلة ظهور كتابٍ كبار الذين تركوا أثراً عميقاً في الأدب العربي، لكن مع قد تواجّه اللغة العربية تحدياتٍ جديدة، فقد تأثرت بتطور التكنولوجيا وتزايد انتشار اللغات الأخرى، خاصة اللغة الإنكليزية، ولكن ما زالت اللغة العربية حيةً وناضجةً بالحياة، فلا يزال الكثير من الشعوب يتحدثونها ويستخدمونها كلغة الأم ولغة علم، وما زال العديد من الكتاب والفنانين يستخدمونها في إبداعاتهم.

وبالرغم من هذه التحديات، تبقى اللغة العربية لغةً غنية وتراثية ومهمة، لديها مُستقبل واعد وقدرة على التكيف مع التغيرات التي يشهدها العالم، لأن الحفاظ على هذه اللغة وتنشيطها هو واجب وطني وثقافي، ويُسهم في حماية جزء هام من موروثنا الحضاري¹⁷⁵.

بلاغة اللغة العربية وقواعدها

إن اللغة العربية تُعرف بين العالم ببلاغتها الفائقة وقواعدها الدقيقة، فهي لغةٌ تتميز بمرونةٍ عاليةٍ وقدرةٍ هائلة على التعبير عن أعماق المعاني والدلالات، فهذه البلاغة ليست مجرد زينة لغوية، بل هي أداةٌ فعّالةٌ للتأثير والإقناع التي تُساعد على بناء الحجج وإيصال الأفكار بشكلٍ واضحٍ ومؤثر، فقد اهتمّ العلماء العرب منذ عصور بعيدة بدراسة أساليب البلاغة وقواعدها مُنتجين مؤلفاتٍ غنية في هذا المجال، وسنتناول بعض الخصائص البلاغية للغة العربية، والقواعد التي تُحكم بنائها وعمليات التواصل بواسطتها.

وتُعدّ القواعد النحوية في اللغة العربية من أكثر القواعد دقةً وتنظيماً في العالم، وقد اهتمّ العلماء العرب منذ عصور بعيدة بدراسة هذه القواعد، ووضعوا أسساً متينةً لها، وتُساعد هذه القواعد على بناء الجُمْل بشكلٍ صحيحٍ ومُنسجمٍ، ومعرفة القواعد النحوية يُسهل فهم المعاني المُستترة في الجمل، والتي تختلف بسبب تغيير ترتيب الكلمات مثلاً. فدراسة هذه القواعد تُسهم في فهم دقة اللغة العربية وقدرتها على التعبير بدقة.

¹⁷⁵ هذا تاريخ موجز من كتاب د- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1، 1995م، وغيرها من كتب التاريخ.

وأما الصرف في اللغة العربية فيُعدّ جزءاً أساسياً من قواعدها، وهو علم يُعنى بدراسة أصول الكلمات وتغييراتها حسب الاستخدام، فالكلمة في اللغة العربية تتغير حسب حالتها الإعرابية والفعل الذي تُرافق، وهذا التغيير يُؤثّر في معنى الجملة بأكملها، وأن فهم مبادئ الصرف ضروري لفهم اللغة العربية بكل عمق.

وأما البلاغة فهي العلم الذي يُعنى بدراسة أساليب التعبير ووسائل التأثير في اللغة العربية، فهي تُختص بدراسة البيان والإيجاز والتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من الصور البلاغية، والبلاغة تُساعد المتحدث أو الكاتب على إيصال أفكاره بطريقة واضحة ومؤثرة، مستخدماً أساليب لغوية جميلة ومُتقنة¹⁷⁶.

وبالإضافة إلى ذلك، تُعتبر النحو والصرف والبلاغة من المكوّنات الرئيسية للغة العربية، فالنحو يُعنى بترتيب الكلمات في الجُمْل، بينما الصرف يُعنى بتغيّر أشكال الكلمات، والبلاغة تُعنى بأسلوب التعبير وباستخدام الصور البلاغية، وكل هذه العناصر مترابطة ومتكاملة، فبدون فهمها بشكل صحيح، لا يُمكن إتقان اللغة العربية وفهم دقائقها.

وإن إتقان هذه القواعد يُمكن المتحدث من التعبير عن أفكاره بكل دقة ووضوح، مُحققاً التواصل الفعّال مع الآخرين، كما يُساعد على فهم الأدب والشعر العربي بشكل أعمق، وإدراك جمال بلاغة اللغة العربية وقدرتها على التأثير والإقناع، ولذا دراسة هذه القواعد ليست مجرد مُهمّة لغوية فنية، بل هي مُهمّة أساسية لفهم ثقافة اللغة العربية وتاريخها.

وإن المفردات في اللغة العربية تعتبر من أهم مظاهر بلاغتها لأنها تطورت على مدى قرون متأثرة بالتفاعلات الثقافية والحياة الاجتماعية والبيئية، وتُظهر هذه المفردات قدرة اللغة على التعبير عن دقائق المعاني والتفاصيل الجميلة، بحيث توجد كلمات للتعبير عن ظواهر طبيعية ومشاعر بشرية بدرجات دقيقة، غالباً ما لا توجد نظائر لها في لغات أخرى، فهذه الكثرة في المفردات تُمكن المتحدث من اختيار الكلمة الأكثر دقة وملائمة للسياق التي يُريد التعبير عنه.

والقرآن الكريم مليء بالأمثلة الرائعة على بلاغة المفردات، حيث تتميز الكلمات بالدقة في المعنى والجمال في التركيب، منها: كلمة "الصّمد" في قوله تعالى: "اللَّهُ الصّمدُ" (الإخلاص: 2) تدل على الكمال المطلق والاعتماد عليه وحده دون سواه، وكلمتا "الضياء" و"النور" في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا" (يونس: 5) قد استخدمت كلمة "الضياء" للشمس و"النور" للقمر وتظهر التفاوت بين شدة الإشعاع والإنارة، وكلمة

¹⁷⁶ للتفصيل ينظر: القزويني: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت.

"كَالصَّريِّمِ" في قوله تعالى: "فَأَصْبَحَتْ كَالصَّريِّمِ" (القلم: 20) تشير إلى الاحتراق الكامل الذي يترك الأرض سوداء خالية، وكلمة "الكوثر" في قوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" (الكوثر: 1) تدل على الخير الكثير والفضل العظيم، فكل هذه الكلمات وغيرها في القرآن الكريم ليست فقط غنية بالمعاني، بل تحمل أيضًا أبعادًا بلاغية إعجازية وإيحائية تجعلها أداة رائعة للتعبير الفني والأدبي.

وتُعدّ المعاجم والقواميس العربية مصدرًا أساسيًا لفهم معاني الكلمات وتطورها مع مرور الزمان، لأن العلماء العرب قد اهتموا بجمع الكلمات وتفسيرها منذ عصور بعيدة، مُنتجين معاجم كبيرة غنية بالكلمات ومعانيها، وتُساعد هذه المعاجم على فهم دقة اللغة العربية ومفرداتها المتنوعة، وتُسهم في الحفاظ على ثراء اللغة وتاريخها. ومن أبرز أوجه بلاغة اللغة العربية استخدام الصور البلاغية كالمثل والاستعارة والكنية والتشبيه، فعبر هذه الصور يُمكن للأديب أو المُتحدث أن يُعبّر عن أفكاره ومشاعره بطريقة أكثر جمالًا وتأثيرًا، مُساعدًا على إيصال المعاني بطريقة أكثر إبداعًا وجاذبية، فالصورة البلاغية ليست مجرد زخرفة لغوية، بل هي أداة قوية تُساعد على إيصال المعاني بطريقة لا تنسى وتُحفز خيال السَّماع أو القارئ¹⁷⁷.

ونقدم أمثلة التي تُبرز بلاغة اللغة العربية من خلال القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والأشعار العربية، مع شرح موجز لكل مثال:

ومن الآيات القرآنية التي تظهر صورة بلاغية بديعة قوله تعالى: "وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ" (الإسراء: 24) ففي هذه الآية الكريمة تشبه الخضوع والتواضع للوالدين بالطائر الذي يخفض جناحه في رحمة وعناية، لأن الجناح هو رمز الحماية والرعاية وأن الخفض يشير إلى التواضع والإذعان بدافع المحبة والرحمة، وجعل الذل كأنه شيء محسوس له جناحان يُخفضهما الطائر بحنو وهذه الصورة الحسية تجعل القارئ يتخيل المشهد كأنه أمامه، مما يرسّخ المعنى في الذهن، وهذا التعبير القرآني البليغ يدعو إلى التفكير في كيفية تعامل الإنسان مع والديه، حيث يجب أن يكون هذا التعامل مليئًا بالحب، واللطف، والحنان الذي يماثل حنان الطائر بجناحيه على فراخه¹⁷⁸.

وقوله تعالى في سورة البقرة: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مِثْلَهُمْ" (البقرة: 16)، إن هذه الآية تحمل صورة بلاغية رائعة تعكس حالة المنافقين الذين انحرفوا عن طريق الحق،

¹⁷⁷ الهبيل: عبد الرحيم، فلسفة الجمال في البلاغة العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2004م.

¹⁷⁸ جامعة المدينة العالمية، كتاب البلاغة - البيان والبديع، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، ج 1، صفحة 161-162.

فشبهت حالهم بمن يبيع شيئاً نفيساً "الهدى" ويأخذ مقابله شيئاً تافهًا وضارًا "الضلالة" وجاءت بمصطلحات التجارة مثل "اشترُوا" و"ربحت تجارتهم" للإشارة إلى خسارتهم الحقيقية رغم اعتقادهم أنهم رابحون¹⁷⁹. وقوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الأعراف: 199) هذه الآية الكريمة تمثل نموذجًا للإيجاز البليغ في القرآن الكريم، حيث تضمنت بأسلوب موجز وشامل مكارم الأخلاق التي تضمن بناء مجتمع إنساني متماسك، ف"خُذِ الْعَفْوَ" كلمة واحدة تعبر عن التسامح، التجاوز عن أخطاء الناس، والتعامل معهم برفق وسعة صدر، وتُلخّص مفهوم العفو في أخذ الجانب اليسير من الأخلاق والسلوكيات، وعدم التشدد أو القسوة، "وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ" تجمع كل ما هو حسن ومعروف في الشريعة والعقل من خير، وقيم، وأخلاق، وتدعو إلى الأمر بالخير من دون تفصيل، مما يجعل المعنى عامًا يشمل جميع الفضائل، "وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" بكلمتين فقط، تلخص كيفية التعامل مع المسيئين والجاهلين، حيث تدعو إلى الابتعاد عن مجادلهم أو النزول إلى مستواهم، فاختصرت الآية بأسلوب موجز كل مكارم الأخلاق التي يحتاجها الفرد والمجتمع¹⁸⁰.

وقوله تعالى: "وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى" (طه: 17-18) هذه الآية تُظهر بلاغة الإطناب في القرآن الكريم، لأنها تشتمل الإجابة المفصلة بدلًا من الإجابة المختصرة، كان بإمكان سيدنا موسى -عليه السلام- أن يجيب بإيجاز قائلاً: "هي عصاي"، لكنه أطل في الإجابة وذكر التفاصيل حول استخداماته للعصا، لأنه استغنى الفرصة العظيمة للتكلم مع الله مع الإطناب في الكلام بسبب الود والتفكير العميق في العلاقة مع الخالق.

وهذا الإطناب أيضًا يدل على رغبة موسى في الاستجابة والتفاعل مع الله، وتعكس حالته النفسية من الاستعداد للكلام والشرح، في وقت يشعر فيه بالقرب من الله سبحانه وتعالى¹⁸¹.

والحديث النبوي يتميز بخصائص بلاغية فريدة تعكس عمق الرسالة النبوية وهدفها في التأثير على النفوس ومما لا شك فيه أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفع على قمة البيان، حيث يُعتبر في أعلى درجات البلاغة، مع تحقيق أكبر قدر من الفهم والتأثير، بحيث لا يكون هناك تكرار أو حشو، بل يكون الكلام مُكتملاً وذا أثر قوي، ومن أبرز الخصائص التي يتحلّى بها كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الإيجاز، حيث يتم اختصار المعاني في كلمات معدودة لكنها تحمل في طياتها الكثير من الحكمة والبلاغة، وفائدة الإيجاز في الحديث النبوي

¹⁷⁹ المرجع نفسه: ص 70.

¹⁸⁰ قاسم: محمد أحمد، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 1، ج 1 ص 357.

¹⁸¹ أبو زهرة: محمد، المعجزة الكبرى القرآن، مصر، دار الفكر العربي، صفحة 225-224.

يساعد على حفظ الحديث بسهولة، وفي الوقت نفسه يوفر دعوة للتفكير العميق في المعاني المخبأة وراء الكلمات، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعطيت جوامع الكلم"¹⁸²، وفي رواية: "بُعِثْتُ بجوامع الكلم"¹⁸³ فيُظهر هذا الحديث كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أُعطي قدرة خاصة على التعبير عن المعاني العميقة بجمل قصيرة. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أحبكم إليّ، وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة مساوئكم أخلاقاً، الثَّرائون، المتفهمون، المتشدقون"¹⁸⁴، ففي هذا الحديث يُوجز النبي صلى الله عليه وسلم أكثر صفات المؤمنين قرباً إليه في الآخرة، وهي "محاسن الأخلاق"، مختصراً بذلك طرق الوصول إلى رضا الله عز وجل.

كما يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجموعة من الصفات السلبية مثل "الثرائون" و"المتفهمون" و"المتشدقون"، التي تبعد الإنسان عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تلخيص قوي لنظرة الإسلام إلى هذه الصفات¹⁸⁵.

ومن بين هذه الخصائص البلاغية نجد الجزالة والرقعة، وكل منهما تلعب دوراً مهماً في توصيل المعاني بطريقة فاعلة، وفقاً لموضوع الحديث والغرض من قوله، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أراضين"¹⁸⁶ ففي هذا الحديث، يظهر الجزالة في استخدام تعبير "طوقه" و"من سبع أراضين"، حيث تعكس هذه الكلمات قوة العقوبة وشدتها على الظالم، ويُقصد من هذا التعبير التحذير من الظلم بشكل قوي، ليشعر الناس بعواقب أفعالهم السيئة، مما يزرع في نفوسهم خوفاً من ارتكاب الظلم¹⁸⁷.

¹⁸² أخرجه مسلم في الصحيح ١/٣٧٢ ح (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبي هريرة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

¹⁸³ أخرجه البخاري في صحيحه مع فتح الباري ٦/١٤٩ ح (٢٩٧٧)، كتاب الجهاد والسير باب قول النبي: نصرت بالرعب مسيرة شهر ... تحقيق: محب الدين الخطيب دار الريان بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

¹⁸⁴ أخرجه أحمد في المسند - (١٧٧٣٢) تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م. من حديث أبي ثعلبة الخشني، وقد صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢/٣٩١ ج (٧٥١)، المكتب الإسلامي. بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

¹⁸⁵ د- صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص 122.

¹⁸⁶ أخرجه البخاري في صحيح البخاري، ح 2452، كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، 321.

¹⁸⁷ الحمزاوي: محمد، الخصائص البلاغية للبيان النبوي، مكتبة الرشد، 1428هـ، ص 77

وأما الرقة فهي تبرز في الأحاديث التي تبين عطف ورحمة الله سبحانه وتعالى، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"¹⁸⁸ والرقة هنا تُظهر في وصف الله تعالى بالبسط المتواصل ليده في الليل والنهار، دلالة على الرحمة المفتوحة للتوبة، وإتاحة الفرصة للمسيء لتصحيح خطئه، فهذا الحديث يحمل استعارة في كلمة "بسط اليد" التي تشير إلى الجود والرحمة، مما يعكس السعة والرفق في تعامل الله مع عباده¹⁸⁹.

وهذه الخصائص البلاغية في الحديث النبوي تعد من أروع مظاهر بيانه، حيث استطاع صلى الله عليه وسلم أن يعبر عن معاني عميقة بقوة ورقة في نفس الوقت، مما يجذب القلوب ويوجه العقول.

وأما البلاغة في الشعر العربي تعد جوهر الإبداع، حيث ترتبط بجمالية التعبير وقوة التأثير، مما يجعل الشعر أكثر عمقاً وتأثيراً في النفوس، فهي تمثل الوسائل التي يستخدمها الشاعر لإبراز أفكاره ومشاعره بأبهى صورة، وتساعد الشاعر على خلق صور بديعة تعتمد على أدوات مثل التشبيه والاستعارة، على سبيل المثال، قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

قاله امرؤ القيس، يصف وكر العقاب، وصفها بكثرة صيدها للطيور، تأخذ قلوبها لتغذي بها فراخها، واليابس منها، هو الفاضل من الغذاء¹⁹⁰، فهنا استعارة وتشبيه جعلت الصورة أكثر وضوحاً وإثارة. ومن خلال استخدام الكناية والمجاز، يعبر الشعراء عن مشاعرهم وأفكارهم بطريقة غير مباشرة تثير التأمل. مثل قول المتنبي:

إذا غامرت في شرفٍ مروم فلا تقنّع بما دونَ النجوم

شبه المتنبي الغايات بالنجوم واللالئ في شعره حيث يعكس عمق البلاغة التي تميز بها، فهو يستخدم التشبيه لتصوير أهمية الطموح، ويُبرز الجهد اللازم لتحقيق الأهداف، بحيث المجاز هنا يُظهر الطموح العميق بأسلوب مؤثر¹⁹¹.

¹⁸⁸ أخرجه المسلم في صحيحه المسلم، ح 2759، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة، 1030.

¹⁸⁹ المرجع السابق: الحمزاوي، ص 81.

¹⁹⁰ شُرّاب: محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، ٢٠٠٧ م ج 2 ص 291.

¹⁹¹ المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 1، 2007 م.

والأساليب البلاغية تجعل النص أكثر جاذبية من خلال توظيف الجناس، الطباق، والسجع، مما يخلق تناغمًا موسيقيًا في الشعر.

مثال: قول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قد يرسم الشاعر لنا مشهد الغبار المتطاير في أجواء المعركة، بلونه الداكن وسيوف تلمع وسطه، كأنها نجوم بيضاء متألقة تتساقط فوق رؤوس الأعداء. ويقارن هذا المشهد بصورة أخرى مشابهة، وهي ظلام الليل الحالك الذي تنحدر فيه الكواكب المضيئة بياضًا وسط السواد الداكن، لأن التصوير والتشبيه يثري المعنى ويزيد من تأثير الصورة¹⁹².

والأمثلة الأخرى التي تبرز أثر البلاغة في الشعر العربي:

قول امرئ القيس:

مكّرٍ مفيرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطّه السيلُ من علٍ

هنا يشبه الشاعر سرعة وقوة الحصان بجلمود صخري تندرج من أعلى الجبل، مما يجمع بين المشهد الحربي والطبيعة¹⁹³.

وقول عنتر بن شداد:

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلُ مني وبيضُ الهندي تقطرُ من دمي

فيُظهر عنتر المعركة وكأنها مشهد فني، حيث السيوف اللامعة تُشبه الضوء وسط أجواء المعركة الداكنة¹⁹⁴.

وقول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغَ الفِطَامَ لنا صبيٌّ تخرُّلُهُ الجبابِرُ ساجدينَا

¹⁹² الشيرازي: أحمد أمين، البليغ في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ، ص 185.

¹⁹³ القبرواني: أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م، ج2 ص 93.

¹⁹⁴ الدرة: محمد علي طه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادى جدة - السعودية، ط2، 1989م، ج1 ص 129.

يصور عمرو شجاعة قومه وعظمتهم كأنها مشهدٌ مهيب، حيث يخر الجبابرة أمامهم كما يخر الظلام أمام ضوء النهار¹⁹⁵.

وشعر المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

يُبرز المتنبي الروح العالية في القتال كأنها نجوم تُضيء الطريق نحو النصر¹⁹⁶.

وشعر أبي تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ
في حدِّ الحدِّ بين الجِدِّ واللعبِ

يشبه أجواء المعركة بوضوح السيف وحدته، تمامًا كالفصل بين الظلام والضوء¹⁹⁷.

فهذه الأمثلة تظهر كيف أن البلاغة تضيف للشعر العربي رونقًا خاصًا، وتجعل الكلمات قادرة على حمل المعاني العميقة والصور المدهشة بأساليب جمالية تأسر القلوب والعقول، وفي الحقيقة البلاغة ليست مجرد وسيلة فنية بل هي أساس الشعر العربي، تضيف له جمالاً وإبداعاً، وتمكنه من مخاطبة العقول والمشاعر بطرق فريدة ومؤثرة. وفي ختام هذه الرحلة الممتعة عبر عالم اللغة العربية، من جذورها التاريخية العريقة إلى بلاغتها الفنية، ندرك بوضوح ثراء هذه اللغة وقوتها وطول بقاءها، وقد شهدنا كيف تطورت اللغة العربية على مرّ القرون، متأثرة بالتغيرات الحضارية والثقافية، مُحافضةً في الوقت نفسه على هويتها الخاصة وبلاغتها الفريدة، فمن شعر الجاهلية إلى بلاغة القرآن الكريم، ومن أدب العصر العباسي إلى إبداعات الأدب الحديث برزت اللغة العربية كشهادة على عمق الفكر الإنساني وجمال التعبير.

لكن رحلة اللغة العربية لم تنتهِ بعد، فهي تواجه في العصر الحديث تحديات جديدة تتطلب جهوداً متضافرة من جميع المهتمين بحمايتها وتطويرها. فإن الحفاظ على اللغة العربية ليس مجرد مسؤولية لغوية، بل هو مسؤولية حضارية وثقافية، لأنّ فيها جزءاً هاماً من هويتنا وتراثنا..

¹⁹⁵ المرجع السابق: ج 1 ص 446.

¹⁹⁶ الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، شرح ديوان المتنبي، موقع مدرسه فقاها، ج 1 ص 284.

¹⁹⁷ سعيد العنبيكي، قصيدة فتح عمورية لأبي تمام قراءة أخرى في بنائها الفني، المورد، العدد الرابع، 2005م، صفحة 153.

ويمكن القول إنّ بلاغة اللغة العربية وقواعدها ليست مجرد مُكوّناتٍ لغويّةٍ فنية، بل هي مُكوّناتٌ أساسيةٌ لحضارةٍ عريقة، عكست عمق الفكر وثراء الثقافة العربية على مدى القرون. فإنّ الفهم العميق لهذه البلاغة والقواعد يُساعد على إدراك الجمال والثراء اللغوي للغة العربية، ويُعزّز التقدير لها.

المصادر والمراجع

- أبوزهرة: محمد، المعجزة الكبرى القرآن، مصر، دار الفكر العربي.
- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٩٧٢م.
- جامعة المدينة العالمية، كتاب البلاغة - البيان والبدیع، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية.
- الحمزاوي: محمد ، الخصائص البلاغية للبيان النبوي، مكتبة الرشد، 1428هـ.
- د- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1، 1995م.
- د- صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- الدرة: محمد علي طه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي جدة – السعودية، ط2، 1989م.
- سعيد العنبيكي، قصيدة فتح عمورية لأبي تمام قراءة أخرى في بنائها الفني، المورد، العدد الرابع، 2005م.
- شُرّاب: محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، ٢٠٠٧م.
- الشيرازي: أحمد أمين، البليغ في المعاني والبيان والبدیع، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ.
- قاسم: محمد أحمد، علوم البلاغة "البدیع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1.
- القزويني: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت.
- القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
- محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري تحقيق: محب الدين الخطيب دار الريان بالقاهرة، ط1، ١٩٨٦م.
- مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 2007م.
- الواحي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، شرح ديوان المتنبي، موقع مدرسه فقاها.
- الهبيل: عبد الرحيم، فلسفة الجمال في البلاغة العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2004م.

دراسة تحليلية ونقدية لكتاب:

النماذج المثالية: قصص ملهمة للإنجازات الإسلامية الهندية

Role Models: Inspiring Stories of Indian Muslim Achievers

للكاتبة شهلا رشيد شوري الكشميرية

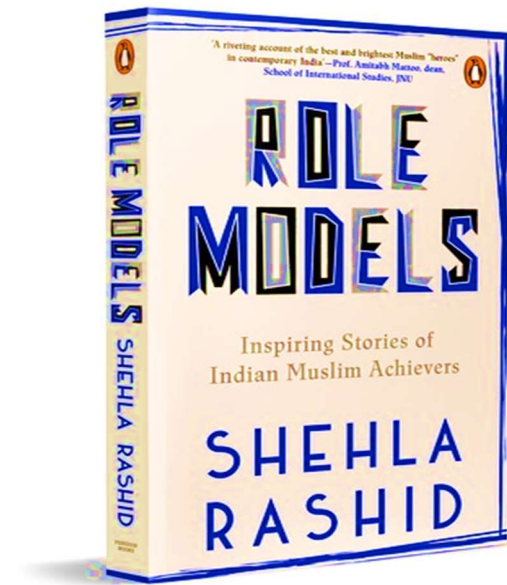
د. عبد الحكيم

الباحث والمترجم الحر في الهند

Abstract: The Book (*Role Models: Inspiring Stories of Indian Muslim Achievers*) has been written by Shehla Rashid Shora (A well-known student leader and a social activist) in English language. It has been recently published by *Penguin Random House India* in 2024. In fact, this book is a collection of autobiographical writings of those Indian Muslims who have made a remarkable contribution in various fields, ranging from politics to sports, arts, literatures, academics, business, politics and social activities despite facing so many financial and societal challenges. The main theme of the book is to counter the stereotype of Muslims as a community that is "backward" or "disadvantaged." Through this book, Shehla provides a nuanced portrayal of these achievers, showcasing not only their professional success but also the values and ideals that guided them, often in the face of discrimination or adversity.

Through these stories, she encourages young Muslims to take pride in their heritage and to aspire young minds toward excellence without being burdened by negative stereotypes. The paper makes a descriptive and critical reflection on the book so that the importance of the book and its author becomes apparent among the authors, readers and common people of the country.

Key words: Life of the author, Birth and education, Introduction of the book, Topic covered in the book, important factors, strength and weakness of the book. Opinion of the prominent figures.



الملخص:

إن كتاب *Role Models: Inspiring Stories of Indian Muslim Achievers* للكاتبة الهندية شهلا رشيد شوري، عمل أدبي تم نشره من مكتبة داربنجوين راندوم هاوس الهندية عام 2024م. وفي الحقيقة، أن هذا الكتاب مجموعة السير الذاتية لتلك الشخصيات الهندية المسلمة المتميزة التي لعبت دوراً قيادياً ولم تزل ولا تزال تقوم بمساهمات جليلة في مختلف المجالات مثل: السياسة، والفن، والأدب، والسينما، والأعمال، والرياضة، والتعليم، والعمل الاجتماعي على الرغم من مواجهة الكثير من التحديات المالية والاجتماعية، وأن الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو مواجهة الصورة النمطية للمسلمين الهنديين كمجتمع "متخلف" أو "محروم" من كل شيء. تهدف شهلا رشيد شوري من خلال هذا الكتاب إلى تقديم قصص ملهمة لأشخاص



من المجتمع المسلم في الهند تمكنوا من تجاوز التحديات التي واجهوها في مسيرتهم، كما تشجع الشبان المسلمين بصورة خاصة على الافتخار بهم، حاولت من خلال هذا المقال إلقاء الضوء على حياة الكاتبة شهلا رشيد شوري ونشاطاتها الأدبية وفعاليتها السياسية والاجتماعية في كافة أنحاء الهند، والقيام بدراسة تحليلية ونقدية للكتاب الذي نال التقدير والإعجاب لدى الطلبة والباحثين الأكاديميين ورجال السياسة في الهند وخارجها في وقت قصير جداً.

الكلمات الرئيسية: حياة الكاتبة، الولادة والتربية، المسيرة العلمية والسياسية، دراسة تحليلية ونقدية للكتاب،

القضايا التي عالجها الكتاب، سبب تأليف الكتاب، آراء وانطباعات الأساتذة ورجال السياسة.

المدخل إلى الموضوع:

فمما لا شك فيه أن ولاية جامو وكشمير أنجبت عدة شخصيات بارزة قامت بدور فعال في كل مجال من

مجالات الأدب والفن والسياسة وما إلى ذلك، ومن بين هؤلاء الشخصيات البارزة شهلا رشيد شوري التي لم تزل ولا تزال تكتب وتحدث عن شتى الموضوعات المعاصرة، إنها كاتبة وأكاديمية هندية، لها اهتمامات بحثية في كل من مجالات التكنولوجيا والسياسة في العصر الحاضر، وهي أيضاً مستشارة في سياسات التكنولوجيا، حيث تقدم الخبرات والمهارات والتجارب المتعلقة بالسياسات بشأن التقنيات الناشئة مثل الذكاء الاصطناعي وما إلى ذلك، وهي واحدة من الوجوه الشابة المعروفة في السياسة والاجتماع في الهند، أصبحت نائبة الرئيس لاتحاد طلاب جامعة جواهر لال نهرو (JNUSU) في 2015-2016. من جانب جمعية الطلبة لعموم الهند (All India Student Association)، وأولى امرأة كشميرية تم انتخابها لمنصب نائبة رئيس الاتحاد بهذه الجامعة العريقة، إنها تهتم وتعتني بأحوال المسلمين الهنود، وتأمل في إحداث تغيير من خلال مبادراتها، مثل برامج تنمية المهارات للشبان



الكشميريين والآخرين، وأنها كتبت عدة مقالات حول موضوعات مختلفة، كما ألّفت كتاباً بعنوان "Role Models: Inspiring Stories of Indian Muslim Achievers" وفي الحقيقة أن هذا الكتاب مجموعة من السير التي تسلط الضوء على الإنجازات الرائعة للمسلمين الهنود الذين قدموا خدمات جليلة لازدهار البلاد، يسعى الكتاب إلى كسر الصور النمطية وإبراز تنوع المسلمين الهنود وقدراتهم الفائقة على الصمود ومساهماتهم القيمة في نمو الأمة وتطورها. ويسلط كل فصل من الفصول الضوء على الأشخاص الذين قاموا بمساهمات كبيرة في

مختلف مناحي الحياة – مثل: التعليم، والتربية، والعلوم، والأعمال، والرياضة، والسياسة، والنشاط الاجتماعي والاقتصادي وغيره.

يستعرض هذا الكتاب مجموعة من القصص لشخصيات بارزة مازالت ولا تزال تقدم خدمات جليلة في المجتمع الهندي، والتي تمثل نموذجاً مثالياً للنجاح والتفوق على مستوى العالم. فإنه يسلط الضوء على إنجازات العديد من الشخصيات البارزة من أمثال: إي أررحمن، ونيغار ساجي، وسانيا مرزا، وهما قريشي،

وشمس عالم، ود. جمال أحمد خان، ود. ظاهر قاضي، ود. أوصاف سعيد، ود. دنا الهاشمي، والبروفيسور فيضان مصطفى، والبروفيسور طارق منصور وغيرها. يشتمل الكتاب على نحو 286 صفحة مع المقدمة والتقرير عليه، ونشر من مكتبة داربنجوين راندوم هاوس الهندية عام 2024م. قبل الخوض في صلب الموضوع يجب علينا أن نعرف بالكاتبة ومسيرتها العلمية والأدبية والسياسية الاجتماعية.

إطلالة على حياة شهلا رشيد شوري ومساهماتها في المجالات المختلفة:

ولادتها ونشأتها:

ولدت شهلا بنت عبد الرشيد شوري في 29 أبريل عام 1988م، وهي تنحدر من عائلة كشميرية مسلمة، ونشأت وترعرعت في محلية هابا كادال (Habba Kadal) في مديرية سريناجار بولاية جامو وكشمير- الهند، واسم والدتها الكريمة زبيده بيغم شوري، وكان لوالدها عبد الرشيد شوري تأثير كبير على حياتها، بينما عملت والدتها زبيدة شوري كمرضة في معهد إس كيه للعلوم الطبية في سريناجار (Sher - i - Kashmir Institute of Medical Sciences Soura, Srinagar. Jammu & Kashmir). ولشهلا شقيقة أكبر منها سنًا وهي أسماء شوري، إنها تعيش في سريناجار مع الأسرة. بدأت تعليمها الابتدائي في منزلها من أمها الحنون، ثم أكملت تعليمها الابتدائي والثانوي من المدرسة الحكومية- سريناجار، وبعد ذلك توجهت إلى الكلية الجديدة التكنولوجية للحصول على التعليم العالي حيث حصلت على شهادة البكالوريوس في "علوم الكمبيوتر" من المعهد الوطني للتكنولوجيا (NIT)، بسريناجار- جامو وكشمير- الهند. وبعد حصولها على شهادة الهندسة، عملت لفترة وجيزة كمهندسة برمجيات في شركة HCL Technologies. ومع ذلك، لم يكن قلبها مولعًا بصناعة التكنولوجيا، لذلك أرادت الذهاب إلى نيودلهي، والتحقت بمركز دراسة النظم الاجتماعية بمدرسة كلية العلوم الاجتماعية- جامعة جواهر لال نهرو (JNU) نيودلهي، وهناك أكملت درجة الماجستير في علم الاجتماع بتقدير ممتاز، ومن خلال مكوثها في JNU أعدت نفسها للسياسة، وأصبحت جامعة جي اين يو منصة لها مرموقة للتعبير عن آرائها الثاقبة ضد الحكومة الهندية المركزية.

واصلت شهلا رشيد دراستها في جامعة جواهر لال نهرو حتى حصلت على شهادة الماجستير في الفلسفة (إيم فل) من مركز القانون والإدارة بجامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، وكان عنوانها أطروحتها "مبادئ الأذى والضرر في تعريف خطاب الكراهية: قضائية المعايير والتحديات التي يفرضها الإعلام الجديد" (Hurt and Harm Principles in defining Hate Speech: Judicial Standards and Challenges posed by the

(New Media) وحصلت على شهادة الدكتوراه من نفس المركز، وكان عنوان رسالتها "كيفية تأثير الخوارزميات على صنع السياسات" (How Algorithm- based decision-making affects policy making) وهو موضوع يظهر تفانيها في معالجة قضايا العصر الحديث بأساس أكاديمي قوي.

نشاطاتها السياسية والاجتماعية:

شعلا رشيد شوري ناشطة وكاتبة وأكاديمية هندية من خلفية مسلمة، وهي معروفة بأرائها الحادة حول قضايا حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والتنوع الثقافي في شبه القارة الهندية. حصلت رشيد على الشهرة العالية عندما أصبحت نائبة الرئيس لاتحاد طلاب جامعة جواهر لال نهرو (JNUSU) بين عامي 2015-2016، خلال الوقت الذي تم فيه اعتقال الناشطين الطلابيين مثل الرجل السياسي كانهيا كومار وعمر خالد بتهمة التحريض على الفئة، في ذلك الحين لعبت شعلا رشيد دورًا قياديًا رائدًا في النضال من أجل إطلاق سراحهم من السجن. وكانت إحدى مساهماتها الرئيسية مشاركتها الفعالة في حركة "احتلال المحتوى الذي ينشئه المستخدمون". بدأت هذه الحركة من أجل سحب المنح الدراسية غير التابعة للشبكة، وطالبت مزيدًا من المنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا من الماجستير والدكتوراه. قفزت شعلا في مارس 2019، إلى السياسة الرسمية من خلال الانضمام إلى حركة شعب جامو وكشمير (JKPM)، وهو حزب أسسه ضابط IAS السابق السيد شاه فيصل. لكن رحلتها السياسية كانت قصيرة جدًا بحلول أكتوبر 2019، ابتعدت عن السياسة النشطة، أشادت شعلا في نوفمبر عام 2023 برئيس الوزراء ناريندرا مودي ووزير الداخلية أميت شاه للتغييرات في كشمير بعد إزالة المادة 370. وكان هذا بمثابة تحول كبير في موقفها، حيث كانت في السابق واحدة من أقوى منتقدي الحكومة بشأن قضية كشمير.

شعلا رشيد ناشطة في مجال حقوق الإنسان والحريات المدنية خاصة بما يتعلق بمشاكل الأقليات في الهند، ومنها الأقلية المسلمة والسيخية والجينية والمسيحية وغيرها من الأقليات الأخرى، وكان لها دور بارز في التعبير عن الآراء الثاقبة والمواقف المعارضة لسياسات الحكومة الهندية خاصة فيما يتعلق بالحريات الدينية والقوانين التي تتعلق بالمسلمين المضطهدين في الهند، مثل: السجل الوطني لأبناء الوطن (National Register of Citizens) وقانون تعديل الجنسية (Citizenship Amendment Act)، وقد قامت بالمشاركة الفعالة في نوع من الحركات الوطنية واستخدمت برنامجها الرقمي لرفع صوتها واضحًا ضد ما تعتبره تهميشًا للمسلمين في الهند. وقامت أيضًا بنشاطات علمية سياسية واجتماعية، كما شاركت

في عدة فعاليات مناهضة للتمييز الديني ضد المسلمين في الهند، وقد أصبحت واحدة من الوجوه المشهورة في الدفاع عن حقوق هذه الأقلية المسلمية في أنحاء البلاد، تميزت شهلا رشيد بقدراتها الفائقة على استخدام وسائل الإعلام الرقمية والمنصات الاجتماعية لتحشد الشبان الهنديين والمجتمع المدني حول القضايا المهمة المتعلقة بحقوق الناس، وقد نالت شهرة فائقة على مستوى العالم بسبب مواقفها الجريئة المعارضة في وقت قليل جداً.

دراسة تحليلية ونقدية للكتاب الذي كتبه شهلا رشيد شوري

القضايا والمواضيع التي يعالجها الكتاب:

يتناول هذا الكتاب سير مجموعة من الشخصيات البارزة التي قامت بأعمال كبيرة في شتى المجالات، وتشمل هذه الشخصيات البارزة علماء، وأدباء، وفنانين، رياضيين، ورجال أعمال، ونشطاء اجتماعيين. ورجال سياسة وغيرهم، ومن أبرز هذه الشخصيات الفذة التي تم تسليط الضوء عليها في هذا الكتاب على سبيل المثال:

1- الله ركهيا رحمن: (من مواليد 6 يناير 1967) هو مغنٍ وكاتب أغاني، ومنتج موسيقى، وعازف هندي، وفي عام 2009م وضعت مجلة "التاي" م رحمان في قائمة الأشخاص الأكثر تأثيراً في كافة أنحاء العالم، وهو مؤلف موسيقى و أفلام هندية مشهورة، ظهر لأول مرة كمؤلف موسيقى مع فيلم Roja من إخراج ماني راتنام. قام بتأليف الموسيقى للعديد من الأفلام مثل: الهندية والتاميلية والإنجليزية وما عداها. وهو معروف باسم Ozhupyal. حصل على عدة جوائز مرموقة مثل: جائزة الأوسكار، وجائزة جولدن جلوب، وجائزة بافتا، وجائزة الفيلم الوطني وجائزة أوسكار عن موسيقاه عن الفيلم الإنجليزي Slumdog Millionaire ، أحد أفلام هوليوود. كما حصل على جائزة Golden Globe لعام 2008 وجائزة BAFTA لموسيقى الفيلم. كما أنه حصل على جائزة بادما بوسان من قبل حكومة الهند عام 2010م.

2- نيجار شاجي: (من مولودة 1964) هي مهندسة الطيران والفضاء في الهند، تعمل في منظمة الوكالة الهندية لأبحاث الفضاء، (ISRO)، قد التحقت بهذه المنظمة في عام 1987 كجزء من مركز يواراوا للأقمار الصناعية، عملت في برامج أقمار صناعية متعددة، بما في ذلك العمل كمديرة دراسة لمهمة الهند المقترحة إلى كوكب الزهرة، والتي تحدثت عنها في عام 2012، كانت مديرة مشروع مساعدة لـ

- Resource sat- اعتبارًا من عام 2023، أصبحت مديرة مشروع Aditya-L1، أول مهمة شمسية للهند، والتي تم إطلاقها بنجاح في 2 سبتمبر 2023م.
- 3- سانيا مرزا: (من مولودة 15 نوفمبر 1986) هي لاعبة التنس محترفة هندية سابقة، فازت بستة ألقاب كبرى، ثلاثة في الزوجي للسيدات وثلاثة في الزوجي المختلط، وضعتها منظمة التنس النسائية بين عام 2003 حتى اعتزالها الفردي في عام 2013 على رقم واحد في الفردي، أثبتت ميرزا نفسها طول مسيرتها المهنية كواحدة من أشهر الرياضيين الفعاليين المجددين في الهند.
- 4- هوما سليم قريشي: (مولودة 28 يوليو 1986م)، هي ممثلة سينمائية وعارضة هندية، أنها رشحت ثلاثة مرات لجائزة فيلم فير، عرفت بدورها في عدة أعمال سينمائية منها دور «تمارا» في فيلم إيك تي دايان في عام (2013)، ظهرت قريشي لأول مرة في فيلمها مع دور مساند في دراما الجريمة المكونة من جزئين عصابات واسيبور لعام 2012م، حصلت من أجل أدائها في الفيلم على العديد من الترشيحات، بما في ذلك جائزة "فيلم فير" لأفضل ظهور لأول مرة و أفضل ممثلة مساعدة.
- 5- محمد شمس عالم شيخ: (من مواليد 17 يوليو 1986) هو سباح بارال هندي. وهو يحتل حاليًا المرتبة الأولى حسب تصنيف الاتحاد العالمي للسباحة الباراليمبية (WPS) في سباق 100 متر فراشة للرجال (فئة S5 وسباحة صدر للرجال 50 مترًا فئة SB4) اعتبارًا من 2 فبراير 2024.
- 6- الدكتور ظاهر إسحاق قاضي: (مواليد تشرين الأول عام 1954م)، هورئيس أنجمن الإسلام، أكبر تكتل تعليمي للأقليات المسلمة في الهند، تم تأسيسه عام 1874. وهو شخصية بارزة تشتهر بمساهماتها المرموقة في عدة مجالات التعليم والأدب والثقافة والطب وما إلى ذلك. هو حائز على جائزة بادان بهوشن الهندية.
- 7- الدكتور أوصاف سعيد: (من مواليد 18 سبتمبر 1963)، هو دبلوماسي هندي متقاعد، ينتهي إلى الخدمة الخارجية الهندية من مجموعة 1989. شغل منصب السكرتير (الشؤون القنصلية وجوازات السفر والتأشيرات والشؤون الهندية الخارجية) من مارس 2022 إلى سبتمبر 2023م، هو كاتب لعدة كتب في اللغة الأجنبية والهندية.
- 8- البروفيسور فوزان مصطفى: هو أكاديمي وباحث قانوني هندي، وهو مدير جامعة نالسا للقانون في حيدرآباد سابقًا، وقبل ذلك كان أيضًا مدير الجامعة الوطنية للقانون في أوديشا- الهند، وهو

أيضًا مديرة كلية الحقوق في معهد كي أي تي (KIIT School of Law)، وهو يعمل حاليًا كمدير جامعة تشاناكيا الوطنية للقانون في باتنا (CNLU)- الهند.

9- البروفيسور طارق منصور: (من مواليد 20 سبتمبر 1956)، هو أكاديمي وأستاذ هندي بارز، قد اشتغل بمنصب مدير جامعة عليكراه الإسلامية في الهند من 17 مايو 2017 إلى 2 أبريل 2023، وهو حاليًا عضو مرشح في المجلس التشريعي لولاية أترا براديش- الهند من قبل حزب بهاراتيا جاناتا في 3 أبريل 2023. وكان أيضًا عضوًا في لجنة جائزة بادما بهوشن في عام 2023.

10- سيد عطاء حسنين: هو جنرال متقاعد من الجيش الهندي، عمل كسكرتير العسكري للجيش الهندي، وقبل ذلك تولى قيادة الفيلق الخامس عشر للجيش الهندي في ولاية جامو وكشمير، وتولى قيادة الفيلق الحادي والعشرين للجيش الهندي في عام 2018، وقد تم تعيينه مستشارًا لجامعة كشمير المركزية في الهند.

11- آصف بهاملا: هو الأمين العام والمتحدث الرسمي لحزب المؤتمر الوطني من مومباي، وهو ناشط بيئي، وكان مؤثرًا قويًا ضد التلوث البلاستيكي والاحتباس الحراري العالمي، حصل آصف بهاملا على جائزة الصليبي الأخضر الوطني (National Green Crusader) من حكومة الهند.

ومن خلال هذه السير تعكس الكاتبة التنوع الكبير والقدرة الاستثنائية على التميز والنجاح التي تحلى بها هؤلاء الأشخاص البارزون رغم الظروف الصعبة والتحديات التي واجهوها من خلال حياتهم الفردية، تهدف الكاتبة من خلال هذا العرض إلى تقديم نموذج مثالي يحتذى به للمسلمين الهنود الشباب وتشجيعهم على تجاوز القيود المجتمعية والتمييز العنصري لتحقيق طموحاتهم ونجاحاتهم في المستقبل.

الدوافع التي تحرض الكاتبة على تأليف الكتاب:

ولا نبالغ إذا قلنا إن الكاتبة شهلا رشيد شوري لديها ذوق أدبي رفيع منذ نعومة أظفارها بفضل الله ثم بفضل والديها لأنهما مثقفان متقدمان في مجالات التربية والتعليم، وأخص بالذكر والدتها زبيدة شوري والتي لا تزال تعمل في أحد المستشفيات في سريناجار- جامو وكشمير منذ عدة سنوات، وعندما نرجع إلى هذا الكتاب تأتي في أذهاننا تساؤلات عدة، وأن هذه هي التساؤلات المتكررة تجبرنا على أن نسأل أنفسنا بأنها لماذا كتبت شهلا رشيد هذا الكتاب، وما الهدف وراء ذلك؟ على الرغم من ذلك، أن هناك عددًا ضخمًا من

الكتب والبحوث الأكاديمية حول أحوال المسلمين في الهند وقضاياهم الجديدة المعاصرة، ومساهماتهم في مختلف المجالات مثل السياسة والتعليم والتربية ولعبة الكركت وما عداها؟ وأن عددًا ضخمًا من العلماء الكبار والشبان الباحثين مازالوا ولا يزالون يكتبون عن أحوال المسلمين وإنجازاتهم في مجالات مختلفة من العلوم والفنون؟ إن هذه هي التساؤلات التي تأتي في أذهاننا، كما تأتي في أذهان كل من يرغب في قراءة هذا الكتاب أيضًا.

عندما نحاول للإجابة على هذه التساؤلات المتكررة فالأمر الذي يشد انتباهنا بقوة تامة هو أن الكاتبة شهلا رشيد شعرت بحاجة ملحة إلى تأليف هذا الكتاب عندما كانت طالبة وناشطة في جي اين يو- نيودلهي، أنها ما تسمع دائمًا من بعض الأصدقاء الشيوعيين والآخرين المنتمين إلى تيارات سياسية أخرى بأن المسلمين الهنود مازالوا متخلفين في مجال العلم والأدب والسياسة والفلسفة، ولا يقدرّون على مساهمة الركب الحضاري الهندي، ولم ينجبوا أي شخصيات بارزة قامت بمساهماتها الجليلة في أي فن من الفنون الأدبية والثقافية والسياسية والاجتماعية وما عداها. فشمرت شهلا رشيد عن ساق الجد وجمعت سير بعض المسلمين الهنود الذين ساهموا مساهمة جبارة في العديد من المجالات مثل: العلوم، والأدب، والرياضة، والفن، والسياسة، والاجتماع والاقتصاد والعسكرية والأعمال ما عداها، وكان الدافع وراء ذلك إبراز أعمال المسلمين الهنود ومساهماتهم الجليلة في المجتمع الهندي، وتقديم أمثلة إيجابية وذكر نماذج رائعة للشباب المسلمين في الهند، وهذا الكتاب يسعى لمواجهة الصور النمطية السلبية عن المسلمين الهنديين، ويهدف لإلهام الأجيال الجديدة من خلال نماذج واقعية من التميز والإبداع. ويقدم دعوة للتقدير والتفاؤل، ويظهر أن المسلمين جزء لا يتجزأ من النسيج الثقافي والتقدم في شبه القارة الهندية.

النقاط الإيجابية لهذا الكتاب:

ومن النقاط الإيجابية التي توصلت إليها من خلال قراءة هذا الكتاب ما هي كما يلي:

1. تغيير الصورة النمطية : هذا الكتاب يعد خطوة مهمة تجاه تغيير الصورة النمطية التي في بعض الأحيان تفرض على المسلمين في الهند، وهي الصورة التي ترتبط بالفقر والجهل والتطرف والعنف، ومن خلال هذا الكتاب سعت الكاتبة تسليط الضوء على الأشخاص المتميزين والفائزين في العديد من المجالات مثل: الأفلام، والأدب، والسياسة، والإدارة العامة، والحكومة وما عداها.

2. تأثير إيجابي على الشباب المسلمين القادمين :ومن أهم المزايا لهذا الكتاب هي القدرة على تأثير الأجيال القادمة وخاصة المسلمين، ومن خلال تقديم نماذج حية سعت الكاتبة أن تُظهر لهم أن النجاح والتفوق يمكن الحصول عليهما في (الأوضاع المملوءة بالتحديات) مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية.

3. تقديم المثل من مجالات متنوعة : تقدم الكاتبة من خلال هذا الكتاب نماذج عديدة من مجالات متنوعة، بما في ذلك الأعمال، والفن، والرياضة، والناشطين الاجتماعيين، ورجال السياسة مما يعطي القارئ انطباعاً بأن ليس هناك فرص للنجاح الباهر في مجالات محدودة فقط بل في شتى المجالات.

4. استخدام أسلوب سهل وواضح : الأسلوب الأدبي الذي استخدمتها الكاتبة في هذا الكتاب هو أسلوب سهل وواضح وممتع للغاية، مما يجعل الكتاب مناسباً للقراء الصغار والكبار والشيوخ، وحسب وجهة نظري أن هذا الكتاب ليس فقط للقراء المتخصصين في الأدب والسياسة ، بل سيكون مفيداً للغاية للطلاب، والمهنيين، والباحثين في الجامعات والكليات وفئة المجتمع الإنساني أيضاً.

النقاط السلبية لهذا الكتاب:

ومن أهم النقاط السلبية التي وجدها خلال قراءة هذا الكتاب هي كما يلي:

1. التكرار في الرسائل : من أبرز النقائص التي يشعر بها القارئ في هذا الكتاب هو التكرار النسبي في كل فصل من فصول الكتاب، ففي العديد من السير يتم التأكيد على نفس الرسائل حول ضرورة تجاوز التحديات الاجتماعية والاقتصادية والنضال ضد التمييز. ربما كان من المفيد لو كانت الكاتبة قدمت تحليلاً أعمق للمعوقات الحقيقية التي واجهها هؤلاء الأشخاص وكيفية تجاوزها.

2. التركيز على الشخصيات البارزة فقط :على الرغم من وجود التنوع في الشخصيات التي تم عرضها، فإن معظمهم من الأشخاص المعروفين والمشهورين في الهند بشكل خاص وعلى مستوى العالم بشكل عام، وبالتالي، كان من الأفضل لو تم توسيع دائرة الاختيارات لتشمل شخصيات أقل شهرة من مختلف المجالات حتى تُعطى الفرصة للأشخاص العاديين في المجتمع المسلم ليكونوا نموذجاً مثالياً لأقرانهم.

3. معالجة بسيطة ووجيزة لبعض الشخصيات المتميزة فقط: تناولت الكاتبة بعض الشخصيات بشكل بسيط دون التعمق الكافي في خلفياتهم الاجتماعية والسياسية أو التحديات التي واجهوها في رحلاتهم لتحقيق النجاح الباهر، قد يكون من المفيد للكاتبة أن تقدم تحليلاً عميقاً حول كيفية تأثير التقاليد الاجتماعية والسياسية في حياة هؤلاء الشخصيات البارزة، وكيف تغلبوا على الضغط.

4. الحاجة إلى تنوع أوسع في المجالات: ومن الممكن للكاتبة أن تقدم أمثلة عديدة لنجاحات المسلمين الهندين الذين ساهموا مساهمة جليلة في العديد من المجالات مثل: التكنولوجيا، والعلوم، والفنون والأدب، والصحة، والسياحة والطب التي يمكن أن تُظهر كيف يمكن للمسلمين المساهمة في المجالات الحديثة التي تشهد تقدماً عالمياً.

الانطباعات والآراء التي عبرها بعض الرجال السياسيين في الهند

ولا شك فيه أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب الأدبية في العصر الحاضر، وقد عبر العديد من الشخصيات البارزة عن انطباعاتهم وآرائهم عن الكتاب، وفيما يلي بعض الآراء عن الكتاب على سبيل المثال:

يكتب في مقدمة الكتاب سليم عبد الرشيد خان (الممثل الهندي الشهير ووالد سلمان خان) قائلاً: عندما اتصلت بي شهلا رشيد شوري لأكتب فصلاً من الفصول عن حياتي لهذا الكتاب، أخبرتها أن كل تفاصيل حياتي قد كُتبت على نطاق أوسع على أنني في بعض الأحيان لا أدري بعض التفاصيل التي يعرفها معظم الناس عني، وعندما تكون في عيون العامة كمثلي لا يوجد أي جانب من جوانب حياتك يترك دون فحص أو دون استجواب، لذلك قررت أن أقوم بالمشاركة لهذا المشروع، والهدف الرئيسي من هذا الكتاب هو إلهام الأجيال الناشئة لتحقيق النجاح المهني، وأعتقد أن العامل المهم للفوز والنجاح الباهر هو اختيار المهنة أو التخصص المناسب، ومن الصعب الحصول على التميز دون أن تكون فيه متخصصاً، أود أن أعبر عن ذلك باستخدام عبارة بسيطة: لكي تكون مهتماً، عليك أن تكون مهتماً، وهو ما يُعزى بشكل مختلف إلى ديفيد أوجيلفي وديل كارناجي وآخرين. وإذا كنت تفتقر إلى الاهتمام أو العاطفة أو الدافع، فمن غير المرجح أن تتمكن من إنشاء شيء عظيم".¹⁹⁸

¹⁹⁸ مقدمة الكتاب The Book Role Models: Inspiring Stories of Indian Muslim Achievers للكاتبة شهلا رشيد شوري

يقول كيرين ريجيجو (وزير الاتحاد للشؤون البرلمانية في الهند) "يعد هذا الكتاب مساهمة فريدة ومهمة نحو الوحدة الوطنية، حيث يسلط الضوء على كيف أن بعضًا من ألمع وأفضل العقول في الهند هم من المسلمين الذين يساهمون مساهمة جلية في تحقيق حلم تحويل الهند إلى الهند المتقدمة بحلول عام 2047". ويقول البروفيسور أميتاب ماتو (عميد وأستاذ في كلية الدراسات الدولية بجامعة جواهر لال نهرو-نيو دلهي) "كتاب شهلا راشد، هو رواية رائعة لأفضل وألمع "الأبطال" المسلمين في الهند المعاصرة. هذا العمل الرائع يجب قراءته! سوف يرحب به الجميع في البلاد الذين يدركون أن الاحتفال بالتنوع جزء لا يتجزأ من فكرة الهند". ويقول المستر ساداناند دوم (محرر دي وول ستريت جورنال) "تتحرر شهلا راشد من الصور النمطية السلبية للمجتمع لتسليط الضوء على حياة وأعمال أفراد مميزين أغنت مواهبهم وعملهم الجاد وحكمتهم الهند، يعد كتاب "نموذجًا مثاليًا" وقراءته ضرورية لكل مهتم بالهند المعاصر".¹⁹⁹

ويقول المستر هارديب سينغ بوري (وزير البترول والغاز الطبيعي في الهند) "في كتابها "نموذج مثالي"، تقدم شهلا رشيد شوري رؤى مقنعة حول حياة المسلمين الهنود الذين قدموا مساهمات كبيرة في الحياة المدنية، والتطوير العلمي والمهني، والفنون الثقافية في البلاد على الرغم من مساهمتهم في النضال من أجل الحرية، وكذلك في ظهور الوعي الوطني بعد الاستقلال، ويركز الخطاب المعاصر حول المسلمين الهنود على المقام الأول على الهوية القائمة على أساس الدين والطائفية، وتقدم شهلا رشيد ملاحظات حادة بشكل مميز حول المصالح المكتسبة وراء "سياسة الاسترضاء" التي شهدتها الهند منذ عقود، وكيف أدت إلى تقليص مجتمع مغامر ومتنوع وعطوف إلى صورة كاريكاتورية، تشارك باعتبارها رائدة في مجالها قلق العديد من المسلمين الهنود الآخرين بأن لماذا لا يحدث نقاش أكثر حول المساهمات التي قدمها المسلمون الهنود في الحياة العامة".²⁰⁰

ويقول المستر ساتنام سينغ ساندو (مستشار جامعة تشانديغار وعضو مرشح في مجلس البرلمان الهندي) "يسعدني كثيرًا أن أؤيد هذا الجهد الذي تبذله شهلا رشيد شوري لجمع قصص حياة المسلمين الهنود البارزين، مسلطًا الضوء على مساهماتهم في الحياة الوطنية، كما يسلط الضوء على التنوع والتعددية في المجتمع الهندي. ومن خلال القصص المقدمة فيه، يؤكد هذا الكتاب أيضًا على أهمية التعليم والتعلم، وهو المساق الذي كرس له حياتي، وكوني عضوًا في مجتمع الأقليات، فإنني أؤيد بشدة الشاعر التي عبر

¹⁹⁹ نفس المرجع²⁰⁰ نفس المرجع

عنها العديد من المؤلفين في هذا الكتاب بأننا بحاجة ماسة إلى التقدم والمساهمة في بناء الأمة، نحن بحاجة إلى تجميع كل الجهود - الكبيرة والصغيرة - لبناء الهند المتقدمة بحلول عام 2047، ويشرفني ويسعدني أن أكون من أوائل من قاموا بمراجعة خاصة لهذا الكتاب، وهو يُظهر التوجهات الفكرية الجميلة لعقل الكاتبة الشابة، والتي ستقود أمتنا إلى الأمام والتقدم والإزدهار، تأمل الكاتبة من خلال هذا الكتاب في نقل الخطاب إلى ما هو أبعد من السرديات السياسية والدينية وتعزيز فكرة "المجتمع المدني الإسلامي" الموجه نحو الإصلاح والمفهوم المثير للاهتمام والجديد، وأتمنى وأمل بأن هذا الكتاب سيقدم مساهمته المقصودة من خلال اصطحابنا نحو الهند المتقدمة بحلول عام 2047".²⁰¹

خلاصة القول:

ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال قراءة هذا الكتاب هي كما يلي في شكل النقاط:

1. التغلب على التحديات والعراقيل: يعرض الكتاب قصصًا ملهمة عن علماء وفنانين ولاعبين نشأوا في بيئات صعبة أو في مجتمعات مسلمة تعاني من التهميش، لكنهم استطاعوا رغم ذلك أن يحققوا نجاحات باهرة استثنائية على المستوى العالمي مما يثبت أن الظروف الاجتماعية الصعبة ليست عائقًا أمام الطموح والإنجاز.
2. أهمية التعليم المستمر والمثابرة: إن قراءة قصص النجاح والفوز للشخصيات العابرة في هذا الكتاب تؤدي إلى أخذ النتيجة بأن التعليم والمثابرة جزءان أساسيان في بناء المستقبل المشرق، وبدونها لا يمكن لنا أن نحول الأفكار إلى دراسة جدوى ومن ثم أن نحولها إلى مشاريع حقيقية، فإن الفكرة العظيمة لا أهمية لها وتساوي الصفر بدون واقع ملموس سواء في المجال الأكاديمي أو المهني.
3. دور الدين والقيم الإنسانية الخلقية: ونجد خلال الدراسة لهذه القصص الملهمة أن القيم الإسلامية مثل الصبر، والأمانة، والعدالة كيف ساعدت في توجيه هذه الشخصيات تجاه النجاح الباهر، وتؤكد الكاتبة عبر القصص أن الدين له دور هام في صقل المواهب والقدرات البشرية ويجعل الإنسان أن يؤدي مسؤولياته في جميع مناحي الحياة بكل صدق وأمانة.
4. الشخصيات في المجالات المختلفة: إن الكتاب يتناول شخصيات متنوعة في مجالات عدة: من علماء ومفكرين إلى رياضيين وفنانين ماهرين، مما يعكس تنوع إسهامات المسلمين في الهند في الحياة العامة.
5. إلهام للأجيال الشابة: تهدف الكاتبة إلى أن يكون الكتاب مصدر إلهام للأجيال القادمة الجديدة، لتشجيعهم على المضي قدمًا في حياتهم المهنية والشخصية بغض النظر عن التحديات أو الصعوبات والمشاكل التي قد يواجهونها في حياتهم اليومية.

²⁰¹ نفس المرجع

وأخيراً فمن يرغب في قراءة القصص الملهمة العبقريّة لا بد له أن يقرأ مثل هذا الكتاب الرائع لأنه منفرد من عدة نواح، ومرجع كبير في موضوعه للباحثين الأكاديمين الجدد، وثروة ذات أهمية كبيرة في مجال العلم والأدب والسياسة، وكذلك أرجو لها من الله سبحانه وتعالى صحة موفورة وعمراً مديداً وسمعة طيبة وشهرة فائقة في أرجاء المعمورة، وأتمنى لها مزيداً من الإبداعات الأدبية والفنية في المستقبل.

المصادر والمراجع:

1. شوري، شهلا رشيد: The Book Role Models: Inspiring Stories of Indian Muslim Achievers ، الناشر: مكتبة داربنجوين راندوم هاوس الهندية عام 2024م.
2. [/https://starsunfolded.com/shehla-rashid-shora](https://starsunfolded.com/shehla-rashid-shora)
3. [/https://today.ganganews.com/people/shehla-rashid-shora](https://today.ganganews.com/people/shehla-rashid-shora)
4. اطلعت على بعض المعلومات الشخصية من التواصل الاجتماعي.

عبقرة العنوان في روايات أيمن العتوم

شفنة شيرين كي



باحثة الدكتوراه بقسم الماجستير والبحوث للغة العربية وآدابها،

كلية فاروق، كاليكوت

جامعة كاليكوت، كيرالا بالهند

Abstract: This research paper investigates the significant role of titles in the popularity and memorability of literary works, specifically focusing on the novels of Ayman al-Attoum. The study highlights how an engaging and clear title not only attracts readers but also facilitates their understanding and retention of the work. It emphasizes the concept of intertextuality, illustrating how titles influence readers' expectations and interpretations by invoking prior knowledge and associations. Ayman al-Attoum's novels exemplify a profound integration of Quranic references, which is evident not only in their thematic and narrative structures but also in their titles. This paper analyzes how the direct allusions to Quranic verses in al-Attoum's titles foster curiosity and deeper engagement among readers. By examining his unique approach to storytelling, the research delineates how al-Attoum's use of Quranic texts distinguishes him from other contemporary authors. The analysis includes a detailed exploration of his word choices, phrasing, and the overall impact of his titles. Ultimately, this study underscores Ayman al-Attoum's creative ingenuity in weaving religious references into his literary works, demonstrating the lasting influence of the Quran on contemporary Arabic literature and enhancing the understanding of the core themes within his narratives.

Keywords: title, intertextuality, novel, Quranic text, Ayman al-Attoum

الملخص:

يمكن لعنوان الرواية أو القصيدة أو حتى عناوين فصول الكتب أن يلعب دورا مهما في انتشارها وقبولها وتذكرها بين القراء. العنوان الجذاب والمشهور يساعد في جذب القارئ، والعنوان الواضح يسهل فهم محتوى الكتاب. كما أن العنوان الجيد يسهل على القراء تذكر العمل الأدبي والتحدث عنه، مما يزيد من شهرته. وإن التناس في عناوين الروايات بشكل كبير على القراء بطرق مختلفة، ويشكلون توقعاتهم وتفسيراتهم ومشاركتهم في النص. عندما يتعرف القراء على المراجع أو التلميحات في العناوين، فإنهم يجلبون معارفهم وارتباطاتهم السابقة

إلى النص. يمكن أن يمهد هذا الطريق لموضوعات ونبرة الرواية، مما يخلق ارتباطا فوريا. تشجع العناوين المتداخلة القراء على التفكير فيما وراء المستوى السطحي للسرد. يمكن أن يؤدي الاعتراف بالمرجع إلى فهم أعمق لموضوعات وزخارف الرواية. يمكنهم تقديم أدلة حول الهيكل أو النوع أو الرسالة المقصودة للرواية، مما يساعد القراء على التنقل في القصة بشكل أفضل.

عندما نحلل العناوين وعناوين الفصل روايات أيمن العتوم يمكننا أن نكتشف تخصصه بسهولة. تظهر روايات أيمن العتوم تأثيرا عميقا للقرآن، وهو ما يتضح ليس فقط في عناصرها الموضوعية والسردية ولكن أيضا في عناوينها عناوين فصولها. غالبا ما تحتوي عناوين روايات أيمن العتوم على إشارات مباشرة إلى الآيات أو المفاهيم القرآني. يمكن أن تثير التناسق فضول القراء، مما يدفعهم إلى البحث عن اتصالات ومعاني أعمق أثناء قراءتهم. هذا التوقع يمكن أن يعزز مشاركتهم في النص. هذا التناسق لا يثري تجربة القراءة فحسب، بل يسلط الضوء أيضا على التأثير الدائم للقرآن على الأدب العربي المعاصر.

من خلال هذه الدراسة، تهدف الباحثة إلى تحديد كيفية تأثير النص القرآني على عناوين الروايات العربية المعاصرة. وتركز الدراسة على روايات أيمن العتوم لفهم كيفية استخدامه للآيات القرآنية لصياغة عناوينه. ستستكشف الباحثة كيف أن نهج أيمن العتوم الفريد في تصوير رواياته يميزه عن المؤلفين المعاصرين الآخرين. يتضمن ذلك تحليلا مفصلا لاختياره للكلمات والصياغة والتأثير العام لعناوينه على القراء. تسلط الدراسة الضوء على عبقرية أيمن العتوم الإبداعية في استخدام المراجع القرآنية لصياغة ألقابه. تُظهر قدرته على نسج هذه النصوص الدينية برواياته مهارته الأدبية وفهمه العميق للقرآن. يساعد هذا التفاعل بين النص القرآني والبنية السردية للرواية في تحديد الرسائل والموضوعات الأساسية للنص.

الكلمات المفتاحية: العنوان، التناسق، رواية، النص القرآني، أيمن العتوم

تعريف العنوان:

العنوان في الرواية يلعب دورا حاسما في تشكيل انطباع القارئ الأول وجذب اهتمامه. العنوان هو أول ما يراه القارئ وأيضا يساعد على تقديم فكرة عامة عن موضوع الرواية أو مضمونها. قد يعكس العنوان الموضوع الرئيسي، البيئة الزمنية أو المكانية، أو حتى الشخصية الأساسية في القصة. العنوان هو جزء لا يتجزأ من تجربة القراءة، ويؤدي دورا أساسيا في جذب القارئ وإعدادهم لما سيكتشفونه في صفحات الرواية. "مجموعة علامات لسانية، تصور، تعن والتي تشير إلى المحتوى العام للنص" (قطوس، ٢٠٠١: ٤٦)²⁰²

²⁰² - مريم بخشي، العنوان التصديري وبنيته في روايات أيمن العتوم، مقالة التنظيرات والنقد في الادب العربي،

يجب أن يمثل العنوان الجيد بدقة الموضوعات والنبرة والنوع الأساسي للقصة. يجب أن يلمح إلى الصراع الرئيسي أو الشخصيات أو الإعداد دون التخلي عن الكثير. العنوان الجميل يترك القارئ يريد المزيد. يجب أن يطرح سؤالاً، أو يقدم تلميحا من الغموض، أو يخلق إحساساً بالدهشة، مما يتركهم حريصين على الخوض في القصة واكتشاف الإجابات أو التجارب الموعودة بداخلها. يمكن للعناوين أن تثير مشاعر محددة، وتجذب القراء بناءً على تفضيلاتهم ورغباتهم الشخصية. يمكن أن يتردد صدى العنوان الذي يثير الإثارة أو التشويق أو الفرح أو الاستبطن لدى القراء على مستوى أعمق، مما يجعلهم أكثر استثماراً في استكشاف القصة. باختصار، عنوان الكتاب الجيد هو أكثر بكثير من مجرد تسمية؛ إنها أداة قوية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على نجاح كتابك وتجربة القارئ. نبذة عن الروائي:

ولد الشاعر والروائي أيمن العنوم في الثاني من مارس لعام 1972م في قرية سوف، إحدى قرى محافظة جرش في الأردن. تلقى تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية حيث حصل على البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1997م. بعد ذلك، حصل على بكالوريوس في اللغة العربية عام 1999م من جامعة اليرموك، ثم أكمل الدراسات العليا في اللغة العربية في الجامعة الأردنية، حيث حصل على الماجستير عام 2004م والدكتوراه عام 2007م في مجال النحو. لقد كان طالبا بارعا وذكيا خلال أيام دراسته. عندما كان طالبا في الهندسة المدنية، برز في تلك الفترة كنشط طلابي في اتحادات الطلبة، حيث ترأس اللجنة الإعلامية بالاتحاد بين عامي 1994 و1996م. بين عامي 1993م و1998م، أسس عددا من الأندية الأدبية في جامعتي العلوم والتكنولوجيا واليرموك. احتضنت هذه الأندية المواهب الأدبية الإبداعية، ودارت فيها المناقشات والنقد، إضافة إلى إلقاء القصائد والقصص القصيرة. رعت هذه الأندية مواهب كبيرة في الطريق. في هذه الأثناء، تم فصله كطالب في السنة الرابعة في كلية الهندسة من جامعة العلوم والتكنولوجيا في الأردن، بسبب قصائده السياسية. وقد سجن بسبب هذه المناصب السياسية نفسها في عدد من السجون الأردنية، أبرزها: سجن سواقة الواقع في الصحراء الجنوبية الأردنية عام 1996م – 1997م.²⁰³

تميز في المجال الأكاديمي والمهني، حيث عمل كمدرّب في صناعة الامتحانات لدى شركة خلال الفترة من عام 2005 إلى عام 2009م. ثم شغل منصب مشرف في صناعة المناهج الدراسية لدى شركة العبيكان في الفترة من عام 2009م إلى عام 2011م. وقد تمت إشادة به بترشيحه لعدة جوائز، منها الجائزة العالمية للرواية العربية في عام 2013م وجائزة كتارا للرواية العربية والفرن التشكيلي. يشتهر أيمن العنوم كشاعر وروائي بارز في الأدب العربي

²⁰³ - وليد حمد فالح، التناسخ في روايتي تسعة عشر ورؤوس الشياطين للروائي أيمن العنوم، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، 2022م

الحديث، حيث قدم عدة مجلدات شعرية وأعمال روائية معروفة. تعددت مجالات العتوم الأدبية وشارك في كل فنون الأدب الشعري والنثري، قام بتأليف الشعر والكتابة في المسرح والرواية، وله العديد من المؤلفات. وأيضا يعتبر واحدا من الكتاب المشهورين والتميزين في أدب السجون العربية. روايته "يسمعون حسيسها" هي من بين الكتب الأكثر مبيعا في هذا السياق. تجمع إبداعات العتوم في المجال الأدبي حول مفاهيم الصمود والمقاومة، حيث يجسد تحديات ونكبات وثورات ومجازر بشعة في البلدان الإسلامية، وخاصة في فلسطين المحتلة.

تأثر الكاتب كثيرا بالنص القرآني بالدرجة الأولى وبالشعر العربي بالدرجة الثانية كبير جدا، فهو يكرر ويقول دائما: "إن سبب بقاء اللغة العربية في عصرنا الحالي هو النص القرآني، بينما معظم اللغات القديمة اختفت وتلاشت وحلت محلها. أي أن العربي اليوم يتحدث نفس اللغة التي كان يتحدث بها أجداده قبل مئات السنين، والقرآن الكريم هو سر خلود هذه اللغة". وكان هذا جوابه عن سبب تنافسه في أغلب عناوين رواياته مع القرآن الكريم، أي وكأنه من خلال هذا التنافس يطلب لرواياته الخلود والبقاء. النص القرآني يشكل جزءا أساسيا من المخزون الديني والثقافي للقارئ العربي استثماره العتوم ليكون أرضية خصبة لنصوصه من خلال علاقات التنافس الجديدة التي أقامها، الطريق الأول تنافس بها العتوم مع القرآن الكريم، استخدم العتوم التنافس القرآني بذكر الآية أو جزء منها موضوعا بين قوسين لاستشارة ذهن القارئ وحثه على المشاركة في رسم أبعاد المشهد من خلال ربط معنى الآيات في السابق. وقد أكثر العتوم من التنافس معه كونه شاعرا يقرأ ويحفظ الأبيات الشعرية لكبار الشعراء سواء القدامى منهم أو المحدثين. وهو أيضا استخدم التنافس الشعبي²⁰⁴.

ومن دواوينه الشعرية: بوارق الفجر، البيارق، الزنابق، المشارق، القمر المسافر، قلبي عليك حبيبتي، خذني إلى مسجد الأقصى، نبوءات الجائعين... ومن كتابته المسرحية: المشردون، مملكة الشعر أما الروايات فإن له: يا وجه ميسون، في فلسفة الحب، يا صاحبي السجن، يسمعون حسيسها، ذائقة الموت، صوت الحمير... للشاعر العتوم ستة دواوين شعرية، ومسرحيتان، ورواية، وعشرات المقالات.

وإذا كانت هذه الظاهرة التنافسية (الاقتباس من النص القرآني) شائعة في أعمال أيمن العتوم، فهذا يشير إلى وجود دلالات معينة. سنحاول توضيح هذه الدلالات والكشف عنها في الصفحات القادمة. فالكاتب نفسه قد قال في حديث سابق مع إحدى الصحف، بقوله: "النص القرآني نص إنساني، نص عالمي، صحيح أن القرآن يخاطب المسلمين لكنه يهم الإنسان قبل المسلم، أنا أيضا أسعى لأن تكون لغتي عالمية إنسانية، ومن أجل ذلك أكتب بهذه

²⁰⁴ - نبيل أبو علي، جماليات التشكيل اللغوي في الخطاب الروائي عند أيمن العتوم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 2020م

الطريقة.²⁰⁵ يسعى الكاتب إذن لنشر لغة القرآن الكريم وتراكيبه وعباراته بين القراء. يساعده في ذلك معرفته الكبيرة باللغة العربية وثقافته الواسعة في مجالات متعددة، وخاصة في علوم اللغة العربية.

توظيف النص القرآني في العناوين

الروائي الأردني أيمن العنوم استخدم النص القرآني في عناوين كتبه بطرق متنوعة. في بعض الأحيان، استلهم من مضمون الآيات أو أفكارها الأساسية، مثل عناوين رواياته: "يا صاحبي السجن"، "حديث الجنود"، "نفر من الجن"، و"خاوية". في أحيان أخرى، استخدم كلمات أو عبارات من القرآن بدون وجود تشابه أو ارتباط مباشرين الآية والنص، مثل عناوين "يسمعون حسيبها" و"اسمه أحمد". وفي بعض الحالات، أشار إلى شخصيات مذكورة في القرآن بنفس طريقة تركيب الآية، مما يعني أن هناك تشابها في المعنى والشكل، مثل عنوان رواية "كلمة الله".

الآية المقتضية

عنوان الرواية

■ أنا يوسف : "قَالُوا أَعَنْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف – 90)

■ أنا يوسف

■ اسمه أحمد : "إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" (الصف – 06)

■ اسمه أحمد

■ يا صاحبي السجن : "يَا صَاحِبِي السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" (يوسف – 39)

■ يا صاحبي السجن

■ يسمعون حسيبها : "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ" (الأنبياء – 102)

■ يسمعون حسيبها

■ حديث الجنود : "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ" (البروج – 17)

■ حديث الجنود

205 - أيمن العنوم، حوار في جريدة الدستور، 2022م

- ذائقة الموت : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ " (العنكبوت – 57)
- تسعة عشر : " عَلِمَهَا تِسْعَةَ عَشَرَ " (المدثر – 30)
- كلمة الله : " إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (التوبة – 40)
- نفر من الجن : " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا " (الجن – 01)
- خاوية : " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَّخْلٍ خَاوِيَةٍ " (الحاقة – 07)
- طريق جهنم : " إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا " (النساء – 169)

في رواية (يا صاحبي السجن):

العنوان الذي يحيلنا إلى سورة يوسف، السورة التي تحكي محنة السجن، والفتنة، والخيانة، والغلبة، والانتصار، والعفو، والرحمة. ويتناص مع الآية القرآنية قد يكون له أثر قوي في استحضر المشهد القرآني واستدعاء المعاني والدلالات العميقة المرتبطة بهذه السورة الكريمة "يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار" (آية 39) وهذه الآية كما ورد في تفسيرها بمعنى "يا صاحبي السجن أي ساكني السجن" وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه. قال أبو جعفر: ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتين اللذين دخلا معه السجن، لأن أحدهما كان مشركا، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان، فقال: (يا صاحبي السجن)،

يعني: يا من هو في السجن، وجعلهما "صاحبيه" لكونهما فيه، كما قال الله تعالى لسكان الجنة: فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وكذلك قال لأهل النار، وسماهم "أصحابها" لكونهم فيها.²⁰⁶

عندما يقرأ القارئ عنوان الرواية، يبدأ في تخيل ما قد يحدث في القصة. يتوقع القارئ أن يكون هناك بطل مسجون ومعه شخصان آخران في السجن. هؤلاء الثلاثة أصبحوا أصدقاء بسبب المشاكل المشتركة التي يواجهونها. العنوان يعطي فكرة عن القصة ويستمد معانيه من التاريخ والدين، وخاصة من القرآن الكريم. وهي رواية تنتمي إلى نوع من الأدب يسمى "أدب السجون"، الذي برع فيه الكاتب بشكل خاص. هذه الرواية تروي تجربة الكاتب الشخصية في السجن، حيث تم سجنه لعدة أشهر بسبب تأليفه وإلقائه قصيدة بعنوان "قلعة عجلون". في هذه الرواية، يروي الكاتب عن تجربته الشخصية في السجن، ويتحدث عن الشخصيات المختلفة التي التقاها هناك، والتي كانت متنوعة في مذاهبها وأيديولوجياتها. كما يتناول طريقة تعامل هؤلاء الأشخاص مع ظروف السجن، وكيفية مواجهتهم لمرور الوقت البطيء في هذا المكان.

أيمن العتوم لم يكتف فقط بإدراج التناس مع آيات القرآن الكريم في العنوان الرئيس للرواية، بل امتد هذا التناس ليشمل عناوين الفصول الداخلية أيضاً. الرواية تحتوي على ستة عشر فصلاً، وكل فصل يمثل أو يعكس جزءاً من آيات القرآن الكريم، مثل:

- "من قبل أن نبرأها" (الحديد – 22)
- "يقص الحق" (الأنعام – 57)
- "ظلمات بعضها فوق بعض إذ أخرج يده لم يكدرها" (النور – 40)
- "لكل نبي مستقر وسوف تعلمون" (الأنعام – 67)
- "وما نؤخره إلا لأجل معدود" (هود – 104)
- "فهل إلى خروج من سبيل" (غافر – 10)²⁰⁷

في الأمثلة السابقة، يمكننا أن نلاحظ أن الكاتب اعتمد بشكل كبير على تراكيب وجمل القرآن الكريم. هذه التراكيب والجمل القرآنية تحمل قوة إيحائية كبيرة، أنها تساعد أن تثير ذهن القارئ بالمعاني والصور، والكاتب استخدمها بمعناها الواضح والمباشر، بعيداً عن السياق الذي جاءت فيه في القرآن، أخذ النصوص القرآنية من سياقها الأصلي ووضعها في سياق جديد يناسب أحداث الرواية ومضمونها.

²⁰⁶ - التفسير الطبري، 225/7

²⁰⁷ - أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 339

الكاتب استخدم العنوان القرآني "فهل إلى خروج من سبيل" بشكل ينسجم مع مضمون الفصل الذي يصف مشاعر البطل وترقبه للخروج من السجن والعودة إلى الحرية. هذا الاستخدام يعزز من قوة السرد ويضفي عليه بعدا دلاليا أعمق، مستفيدا من الإيحاءات القوية التي تحملها النصوص القرآنية. الآية التي اقتبسها الكاتب لها معنى مختلف تماما عن الذي استخدمه الكاتب في روايته. هنا سنتناول تفسير الآية الأصلية والمقارنة بين استخدامها في القرآن الكريم واستخدامها في الرواية.

يقول الله تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ" - غافر الآية 10 ومعنى الآية الكريمة أن الكافرين يترجون الله عز وجل بعد اعترافهم بذنوبهم "اعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف وندموا حيث لا ينفع الندم، فهل إلى خروج من سبيل أي هل نرد إلى الدنيا لنعمل بطاعتك"²⁰⁸

معنى الآية في القرآن الكريم يتعارض مع الاستخدام الذي قصده الكاتب في روايته، في القرآن الكريم، الأشخاص الذين يتحدثون في الآية كانوا في ضلال ويطلبون فرصة للرجوع إلى الدنيا كي يتبعوا الحق ويلتحقوا بالخير بعد أن رأوا العذاب واعترفوا بذنوبهم. في الرواية، أبطال القصة ليسوا في ضلال، بل هم في طاعة ويرغبون في إكمال مسيرتهم وخدمة أهدافهم النبيلة من خلال الخروج من السجن إلى الحرية. باختصار، استخدام الكاتب لهذه الآية يعكس قدرة أدبية على استخدام التناص مع النصوص القرآنية لإضفاء معان جديدة تتناسب مع سياق الرواية، حتى وإن كان المعنى الأصلي للآية يعبر عن شيء مختلف تمامًا. هذا الاختلاف يبرز التباين بين حالة الضلال والندم في الآية القرآنية وبين حالة الطاعة والترقب في الرواية.

في رواية "يسمعون حسيسها":

رواية "يسمعون حسيسها" تحكي قصة الطبيب إياد أسعد الذي اعتقله النظام السوري وأرسل إلى سجن تدمر بين عامي 1980 و1997. السجن كان مأساويا وصعب المعيشة، حيث كان السجناء يسمعون صوت النار ويعيشون في ظروف قاسية تشبه الجحيم. تروي الرواية العذابات التي عاشها إياد وزملاؤه، مما يجعل القارئ يشعر بالمعاناة التي تحاكي الجحيم ويتعاطف مع الشخصيات في رحلتهم الصعبة.

أخذ الكاتب العنوان من النص القرآني الكريم (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا يَوْمَهُمْ فِي مَا اسْتَبْتُوا أَنفُسَهُمْ خَالِدُونَ) سورة الأنبياء، الآية ١٠٢ ومعنى الآية القرآنية كما ورد في تفسير الطبري "لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيس النار، ويعني بالحسيس: الصوت والحس".²⁰⁹

²⁰⁸ - تفسير القرطبي: ط: 1، 2006م، (15/252)

²⁰⁹ - [٢] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1994م (5/284)

أما بالنسبة لعنوان الرواية، فقد استخدم الكاتب جزءاً من آية قرآنية. الآية الأصلية كانت منفية، لكن الكاتب جعل الجملة "يسمعون حسيبها" مثبتة. هذا يثير في ذهن القارئ صورة لشخصيات الرواية وهي تسمع صوت النار. يمكن فهم هذا بطريقتين: إما أن الشخصيات تسمع صوت النار من خارجها أو أنهم بالفعل داخل النار. النار قد تكون رمزاً لأشياء مختلفة، مثل المعاناة أو المشاكل. فعل السماع قد يشمل القارئ نفسه، فيشعروكأنه يسمع صوت الشخصيات وهي تعاني في النار.

يمكننا أن نجد جزءاً من آيات القرآن الكريم في بعض الفصول أيضاً، مثل:

- "الذي علمهم السحر" (الشعراء – 49)
- "تدمر كل شيء بأمر ربها" (الأحقاف – 25)
- "يأتيكما طعام ترزقانه" (يوسف – 37)
- "هارون أخي" (طه – 29)
- "ولا تحسبن الذين قتلوا..." (آل عمران – 169)

في رواية "حديث الجنود":

يقتبس الكاتب العنوان من قول الله تعالى: (هل أتاك حديث الجنود) سورة البروج الآية رقم ١٧ والروائي قد أخذ عنوان هذه الرواية (حديث الجنود) من القرآن الكريم. تتحدث الآية عن جنود معينين (فرعون وثمانون)، لكن أن العنوان في الرواية له معنى آخر، لها دلالة مجموعة من الأشخاص الذين يجندون أنفسهم أو الآخرين لخدمة غرض معين. من خلال استخدام كلمة «جنود» في العنوان، تحمل هذه الكلمة معاني متعددة مرتبطة بالهجوم والاقترحام واستخدام الرصاص. تلقي هذه الكلمات الضوء على الجوانب القاسية والمتوترة التي قد توجد في الرواية، مما يشير إلى أن العنوان ليس مجرد وصف ولكنه يوفر إرشادات أو تحذيرات للقراء حول المحتوى الدرامي أو العنيف الذي قد يتناوله النص. كل هذا يدل أن الكاتب، أيمن العتوم تأثر بالقرآن بشكل شديد، ولا يقتصر على العنوان؛ بل يستمر تأثيره في أسلوبه السرد في مجمل الرواية كما في روايته الأخرى. الرواية تحكي قصة حقيقية لشخص يدعى "ورد". في هذه الرواية، يروي "ورد" عن أحداث احتجاجات الطلاب في جامعة اليرموك في الأردن عام 1986. بدأت هذه الاحتجاجات في شهر مارس من نفس العام ضد مجموعة من القرارات الجامعية، وانتهت في شهر مايو بأثار مفصلية على الساحة الأردنية. وكان "ورد" أحد قادة هذه الاحتجاجات في الرواية.

في رواية خاوية:

أخذ الكاتب العنوان من قول الله تعالى:

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (الحاقة: ٧)

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا (البقرة: ٢٥٩)

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ (النمل: ٥٢)

تقع رواية «خاوية» في ثلاثة أقسام. القسم الأول في جبل الحسين، عمان، الأردن، بين الدكتور جلال وزوجته سلوى وطفلهما بدر المصباح بالتوحد. القسم الثاني، من ناحية أخرى، يقع في حمص، سوريا، بين زياد وشقيقته ليلاس، ولقائه وزواجه من بدر. القسم الثالث، الذي ينسج فيه الكاتب مؤامراته الخيالية، حيث تلتقي جميع الشخصيات بسبب الحرب السورية.

إن بعض عناوين روايات العتوم يشد القارئ أن تراجع القرآن مرة أخرى ويطالع الآيات التي اقتبس عنها العتوم عنوانه الروائي مرات عديدة حتى يكشف العلاقة بين الآية المقتبسة والرواية المقصودة:

الخواوي اسم الفاعل يقال مكان خاو وأرض خاوية أي خالية من سكانها ففي سورة النمل: فتلك بيوتهم خاوية (النمل: ٥٢) أي خالية أو ساقطة متهدمة على سقوفها وفي سورة الحاقة كأنهم أعجاز نخل خاوية (الحاقة: ٧) أي كأنهم أصول نخل متأكلة الأجواف وقيل الخاوية هي التي انقلعت أصولها فخوى منها مكانها أي خلا. (بطرس البستاني، باب الخاء، ٢٣٥) وجاءت بمعنى الداهية في المعجم الوسيط وجاءت في المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن بمعنى ساقطة أي ساقطة

سقوفها. يقال جوي البيت يخوي خواء: سقط وتهدم أصلها.²¹⁰

فنستطيع أن نقول كلمة «خاوية» مقتبسة من هذه الآيات الثلاثة: بعبارة أخرى، كلمة خاوية تشير إلى جميع المفاهيم الثلاثة في هذه الآيات الثلاثة. ومن خلال ما سبق، نستنتج من عنوان «خاوية» أنه يدل على الخلو خاصة الخلو المكان إثر التهدم والرواية هذه تروي الأماكن الخالية الخربة إثر الحرب والقلوب الخاوية الساقطة إثر فقد المحبوب والدماغ الخالية من التفكير البشري العادي إثر مرض التوحد.

خاتمة:

لقد أثر القرآن على عمل أيمن العتوم بطريقة رائعة، واستخدام الآيات القرآنية في عناوين الروايات وعناوين فصول الروايات يجعل الروايات أكثر خصوصية وفريدة من نوعها. كما أنه يقدم تجربة مختلفة للقراء خاصة الذين لديهم معرفة سابقة في القرآن والتاريخ الإسلامي. والعناوين القرآنية التي اختارها أيمن العتوم اختر بعناية كبيرة لأنها تحمل أفكارًا معقدة ومربكة في بعض الأحيان. لا يتم اختيار هذه

²¹⁰ - مريم بخشي، العنوان التصديري وبنيتها في روايات أيمن العتوم، مقالة التنظيرات والنقد في الادب العربي،

العناوين بشكل عشوائي؛ يتم اختيارها عمدا لتعكس مواضيع ورسائل الروايات. يمكن أن يؤدي استخدام هذه العناوين الغامضة إلى زيادة الشعور بالغموض والمكائد. قد يجد القراء العناوين مربكة في البداية، مما يشجعهم على التعمق أكثر في النص لفهم معناها. عناوين مثل «تسعة عشر» أو «يسمعون حساسيا» ليست واضحة على الفور في معناها. يثيرون الفضول ويدعون القراء لاستكشاف الرواية والآيات القرآنية المرجعية لمعرفة المزيد. يعد هذا الغموض المتعمد عنصرا أساسيا في روايات أيمن العتوم للقصص، لأنه يشجع على مشاركة أعمق مع النص.

من ناحية أخرى، سيجد الشخص الذي يعرف القرآن والتاريخ الإسلامي جيدا أن الروايات أكثر سهولة في فهمها والتواصل معها، وسوف ينجذب هؤلاء الأشخاص بسهولة إلى هذا الكتاب وسيتذكرون الأسماء والقصص دائما. تخدم العناوين القرآنية في روايات أيمن عتوم غرضا جماليا أيضا. عندما يواجه القراء هذه العناوين، فإنهم يواجهون كلمات مقتبسة تدفعهم إلى استكشاف ما وراء النص للكشف عن معناها. لفهم أهمية هذه العناوين بشكل كامل، يجب على القراء دراسة وفهم الآيات القرآنية التي يشيرون إليها. إنهم يثيرون اهتمام القراء بلغتهم الشعرية والعميقة، ويدعونهم إلى الانخراط بشكل أعمق في النص. تحمل بعض عناوين أيمن العتوم دلالات دينية وتاريخية وفكرية غنية. على سبيل المثال، تثير عناوين مثل «اسمه أحمد» و«كلمة الله» أهمية دينية عميقة وتدعو القراء إلى النظر في الخلفيات التاريخية والفكرية لهذه المصطلحات. هذه المشاركة العميقة تثير تجربة القراءة، وتقدم طبقات من الدلالات الدينية والتاريخية والفكرية.

المصادر والمراجع:

- العتوم، أيمن، يا صاحبي السجن
- العتوم، أيمن، يسمعون حسيها
- العتوم، أيمن، خاوية
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1994م
- تفسير القرطبي، ط: 1، 2006م
- العتوم، أيمن، حديث الجنود
- وليد حمد فالح، التناص في روايتي تسعة عشر ورؤوس الشياطين للروائي أيمن العتوم، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، 2022م
- مريم بخشي، العنوان التصديري وبنيته في روايات أيمن العتوم، مقالة التنظيرات والنقد في الادب العربي، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان، قسم اللغة العربية
- نبيل أبو علي، جماليات التشكيل اللغوي في الخطاب الروائي عند ايمن العتوم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 2020م
- حوار في جريدة الدستور، 2022م
- دراسة سيميائية العنوان في روايات أيمن العتوم "كلمة الله" انموذجا، محمد السعيد بن التواتي، صفاء خالدي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، 2021-2022.
- وهج القناديل: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم، د. الصديق بشير نصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: 1، 2019م

التفسيران الشهيران؛ تفسير الجلالين و تفسير ابن كثير ترجمتهما الى اللغة البنغالية



محمد ثناء الله

باحث في قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة غور بنغا، مالددة، بنغال الغربية، الهند

mdsanullah.faizi@gmail.com

Abstract: The Commentary of the Holy Qur'an is an important key to understand the meaning of the Holy Qur'an. The companions (Sahaba, may Allah be pleased with them) used to refer to the Prophet Mohammad (P.B.U.H.), for what made them difficult to understand the meaning of Qur'anic words, So the Prophet would make them understand the true meaning and the hidden intent, and this is what is expressed in the terminology of Islamic Shariaya Tafsir.

Therefore, the great scholars and profound commentators of Qur'an took care to write Quranic interpretations in order to make it easier to understand the meaning of the Holy Qur'an, which was revealed to guide people.

There are many commentaries of the Holy Qur'an circulating among the common people and the elite, including the two famous commentaries; Tafsir-al-Jalalayn compiled by Jalaluddin al Mahalli, and Jalaluddin as Suyuti, and Tafsir-al-Qur'an-al-azim, (known as Tafsir Ibn – e – kathir) written by Ismail bin umar bin kathir.

The Bengali scholars were also interested in translating the commentaries of the Holy Qur'an into Bengali so that the Bengali readers would understand the meaning of the Holy Qur'an.

We see in this field that "Islamiyah kutub khana" translated Tafsir – al – Jalalayn into Bengali, and Dr. Mujibur Rahman and others translated Tafsir Ibn – e – kathir into Bengali.

This article seeks to identify the methods and approaches of these two famous commentaries and its translated version, and I take the descriptive and analytical approach in this article.

Key words: Commentary, The Holy Qur'an, Tafsir Ibn-e-kathir, Tafsir Jalalayn, Bengali translation.

المقدمة: علم التفسير هو علم عظيم ومفتاح مهم لفهم القرآن الكريم، لا نفهم معاني القرآن الكريم وكنوزه و أسرارها كاملاً إلا بالتفسير، هناك أمثلة كثيرة في العهد النبوي بأن الصحابة رضی الله عنهم لم يفهموا معاني الكلمات المستعملة في القرآن الكريم حتى يبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم بيانا واضحا. مثلا لما نزلت آية سورة الأنعام "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لم الأمن وهم مهتدون" (الأنعام: 06 الآية: 82)، أشكل على الصحابة رضی الله عنهم معنى لفظ 'الظلم' إذ الظلم له معان متعددة في اللغة، فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله! أين لا يظلم نفسه؟ فأفهمهم النبي صلى الله عليه وسلم معنى الظلم الحقيقي، فقال: الظلم هنا بمعنى الشرك كما قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.²¹¹

²¹¹ انظر الصحيح للبخاري، رقم الحديث: 6937

فثبت أن التفسير ضروري لفهم المعنى الحقيقي من الكلمات القرآنية، وإذا كان الأمر كذلك فالعلماء الكبار والمفسرون العظام اعتنوا بترجمة القرآن الكريم وبكتابة التفاسير من القديم إلى الحديث لكي يبلغ الناس إلى حقيقة معاني القرآن الكريم لأن القرآن نزل لهداية الناس وللتدبر فيه، والتدبر بفهم معانيه أمر صعب بل هو محال.

هناك تفاسير كثيرة من القديم إلى الجديد التي ألفت لتبيين غموض معاني القرآن الكريم وتوضيحه، ومن بينها؛ التفسيران الشهيران المتداولان بين العام والخاص، هما؛ تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، وتفسير ابن كثير للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير. ومن المعلوم أن هذين التفسيرين قد ألفا باللغة العربية والقرآن نزل لهداية الناس جميعا، فكيف يفهم غير الناطقين باللغة العربية ويدبروا في هذين التفسيرين وغيرهما.

فلذا نرى العلماء الماهرين بعلوم القرآن قد قاموا بترجمة هذه التفاسير إلى اللغات المختلفة من الأردية والإنجليزية والبنغالية وغيرها.

أما في اللغة البنغالية فنجد 'إسلامية كتب خانه' دكا، بنغلاديش، قد قامت بهذا العمل الجليل فنقلت "تفسير الجلالين" من العربية إلى البنغالية. واهتم الدكتور مجيب الرحمان وغيره بترجمة "تفسير ابن كثير" إلى اللغة البنغالية.

فمقالتي هذه تسعى إلى الوقوف على أساليب ومناهج هذين التفسيرين وترجمتهما، وأتخذ المنهج التحليلي الوصفي في هذا البحث.

ويتناول هذا البحث مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة

التفسير لغة واصطلاحاً وأقسامه:

قبل الدخول في صميم البحث أي قبل البيان في التفسيرين؛ تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير لا بد لنا من معرفة التفسير لغة واصطلاحاً وأقسامه وأهميته في فهم القرآن الكريم، ليسهل فهم هذا الموضوع كاملاً، ونفهم أولاً ما هو التفسير؟

التفسير في اللغة: التفسير لغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف والإبانة والإيضاح وإظهار المعنى.²¹² ويقال: هو مقلوب السَّفر، تقول أسفر الصبح إذا أضاء، وقيل مأخوذ من التَّفَسُّر، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المريض.²¹³

قال تعالى: "ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً" (الفرقان: 25 الآية: 33) أي ولا يأتيتك (أيها الرسول) المشركون بحجة أو شبهة إلا جئناك بالجواب الحق وبأحسن بيان له. وقال الإمام بغوي: (ولا يأتونك) يامحمد يعني: هؤلاء المشركين، (بمثل) يضربونه في إبطال أمرك (إلا جئناك بالحق) يعني بما ترد به ما جاءوا به من المثل وتبطله، فسمى ما يدفع به الشبه حقا، (وأحسن تفسيراً) أي: بياناً وتفصيلاً و"التفسير": تفعيل من الفسر، وهو كشف ما قد غطى.

فعلم أن التفسير كشف المغطي وبيان شيء وإيضاحه كما قال الأزهري: الفسر: كشف المغطي.²¹⁴ التفسير في الاصطلاح:

اختلفت أساليب العلماء في تعريف علم التفسير اصطلاحاً، فمنهم من أطل وأوجز الآخر في التعريف. فقال أبو حيان في كتابه "تفسير البحر المحيط" التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك، كمعرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضيح ما أبهم في القرآن ونحو ذلك.²¹⁵ وقال الإمام الزركشي: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه.²¹⁶

وعرفه الكافي، فقال: "هو كشف معاني القرآن، وبيان المراد"²¹⁷ وعرفه الزرقاني: التفسير هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية".²¹⁸

²¹² كتاب العين للفراهيدي (247/7)، تهذيب اللغة، (283/12)، ومقاييس اللغة، (504/4)، ولسان العرب، (55/5)

²¹³ الانتقان في علوم القرآن ص 758

²¹⁴ تهذيب اللغة (283/12)

²¹⁵ تفسير البحر المحيط، ج 1، ص: 10

²¹⁶ البرهان في علوم القرآن للزركشي (13/1)

²¹⁷ التيسير في قواعد علم التفسير للكافعي (ص: 21)

²¹⁸ مناهل العرفان (3/2)

وعرفه ابن عثيمين: بأنه: "بيان معاني القرآن الكريم".²¹⁹

فعلم من هذه التعريفات أننا نحتاج إلى التفسير القرآني لفهم معاني القرآن الكريم فهما صحيحا، وبدون التفسير لا يمكن لنا أن نعرف المفهوم الصحيح من معاني الكلمات القرآنية كما أشكل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم آيات القرآن الكريم المتعددة، ثم فهموها بعد ما بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم بيانا واضحا، إذ التفسير هو مفتاح لفهم معاني القرآن الكريم. ولا يستطيع الصحابة رضی الله عنهم أن يصلوا إلى المراد الحقيقي من معاني الكلمات القرآنية مع كونهم بارعين في اللغة العربية. وأما نحن فلا نتقن اللغة العربية حتى لا نستطيع كثير منا أن يتكلموا بهذه اللغة فكيف يسهل لنا فهم معاني القرآن الكريم بدون التفسير.

أقسام التفسير:

الآن نحن نعلم تقسيم التفسير، فالتفسير المعتمد عند أهل العلم سلفا وخلفا ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالمأثور. الثاني: التفسير بالرأي.

التفسير بالمأثور:

المأثور اسم مفعول من أثرت الحديث²²⁰ أثرا من باب قتل يقتل والأثر بفتح الحاء: اسم منه، وحديث مأثور أي: منقول. ويشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمعاد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هنا الاجتهاد. فإن كان الاجتهاد موقفا أي مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدا عن الجهالة والضلالة، فالتفسير به محمود وإلا مذموم.

والتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه. وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين اللغة خيرا بأساليبها. وأن يكون بصيرا بقانون الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه.

²¹⁹ أصول التفسير، لإبن عثيمين ص: 23

²²⁰ لسان العرب 25/1

أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة. ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة. ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه. ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل. ومنها السير مع الهوى والاستحسان.

فهذه نبذة عن تعريف التفسير وأقسامه والآن نعلم أهمية علم التفسير.

أهمية علم التفسير في فهم القرآن الكريم:

إن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها التي يشتغل بها الناس كما قال الإمام الراغب الأصفهاني: "إن أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن وتأويله، وذلك لأن الصناعة إنما تشرف بشرف موضوعاتها، أو بشرف أغراضها، وصناعة التفسير قد تحقق لها الشرف في الموضوع، لأن موضوعها كلام الله تعالى، الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، وتحقق لها شرف الصورة، لأن صورته إظهار المكنون في القرآن من أسرار أودعها الله فيها وتحقق لها الشرف الغرضي، لأن مقصدها التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا فناء فيها".²²¹

فعلم من هذا الاقتباس أن اشتغال الرجل بهذا العلم (علم التفسير) شرف له، فعلياً أن نحاول الحصول على هذا العلم بقدر الاستطاعة، ولذا نرى العلماء الكبار أنهم حثوا على تعلم التفسير وتعليمه، مثلاً قال العلامة محمد بن صالح العثيمين:

وتعلم التفسير واجب لقول الله تعالى: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولوا الأبواب" (ص: 38 الآية: 29). ولقوله تعالى: "أفلا يتدرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (محمد: 47 الآية: 24).

ففي الآية الأولى بين الله تعالى أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك أن يتدبر الناس آياته ويتعظوا بما فيها. والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها، فإذا لم يكن ذلك فانت الحكمة من إنزال القرآن وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها. ولأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه.

ووجه الدلالة من الآية الثانية أن الله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن، وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها.

وكان سلف الأمة على تلك الطريقة الواجبة، يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه؛ لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله تعالى به، فإن العمل بما لا يعرف غير ممكن.

²²¹ تفسير الراغب، ج 2، ص 36

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: حدثنا الذين كانوا يُقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً.²²²

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك، والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم.²²³

والغرض من تعلم التفسير هو الوصول إلى الغايات الحميدة والثمرات الجليلة وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها وتطبيق أحكامه على الوجه الذي أراد الله لِيُعَبَّدَ الله بها على بصيرة.²²⁴

فثبت أن علم تفسير القرآن من أهم العلوم التي يجب على الأمة الإسلامية تعلمها، لأن الله تعالى أوجب على أمته فهم القرآن، وتدبر معانيه، وتدبر القرآن بدون فهم معانيه غير ممكن، وفهم معانيه إنما يكون بمعرفة تفسيره، فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها الكتاب العزيز النازل لإصلاح البشر وإنقاذ الناس، وإعزاز العالم. وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى كنه هذه الكنوز والذخائر مهما بلغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن.

تفسير الجلالين:

قبل تعريف الكتاب أناسب أن أذكر نبذة عن حياة الشيخين الجليلين؛ الجلالين.

الإمام جلال الدين المحلي:

هو جلال الدين ، محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، عالم دين مسلم وفقه شافعي ومفسر. أحد من مؤلفي تفسير الجلالين.²²⁵ عرفه ابن العماد بتفتازاني العرب، وكان يقول عن نفسه: إن ذهني لا يقبل الخطأ، ولم يكن يقدر على الحفظ؛ حفظ مرة كراسي من بعض الكتب فامتأ بدنه حرارة، وكان مهيباً صداداً بالحق، يواجه بذلك الظلمة والحكام، ويأتون إليه، فلم يأذن لهم وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع.²²⁶ ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ الموافق 1389 م. واشتغل وبرع في الفنون فقهاً وكلاماً وأصولاً ونحواً ومنطقاً وغيرها. و كان غرة عصره في سلوك طريق السلف على مبلغ عظيم من الصلاح والورع.

²²² أخرجه "الطبري" في "تفسير" (60/1)

²²³ مجموع الفتاوى، (332/13)

²²⁴ أصول التفسير لابن عثيمين، ص: 24

²²⁵ جلال الدين المحلي، ويكيبيديا

²²⁶ 226 الأعلام للزركلي؛ ج:1، ص: 333

مؤلفاته:

وله العديد من المؤلفات، من أهمها

- تفسير الجلالين
- شرح الورقات
- شرح له على كتاب تاج الدين السبكي
- كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين في فقه الشافعية (مجلدان)
- البدر الطالع في حل جمع الجوامع (في أصول الفقه)
- القول المفيد في النيل السعيد
- الطب النبوي وغيرها

شيوخه:

تتلمذ على عدد كبير من الشيوخ منهم:

- سراج الدين بن الملحق
- سراج الدين البلقيني
- برهان الدين إبراهيم الأبناسي
- الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم كثيرون.

تلاميذه:

ومن تتلمذ على يديه هم:

- جلال الدين السيوطي
- شمس الدين السخاوي
- نور الدين السمهودي، وخلق كثير.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى سنة ٨٦٤هـ الموافق ١٤٥٩م.

جلال الدين السيوطي: هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المشهور بجلال الدين السيوطي، ولد في القاهرة سنة ٨٤٩هـ الموافق ١٤٤٥م، هو إمام وحافظ ومفسر ومؤرخ وأديب وفقيه

شافعي، وهو صاحب كثير التصانيف، له ٦٠٠ مصنف. وكان يلقب بابن الكتاب لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففاجأها المخاض فولدته وهي بين الكتب.

مؤلفاته:

ألف كتباً كثيرة، منها

1. الإتقان في علوم القرآن
2. أسرار ترتيب القرآن
3. إعراب القرآن
4. الأشباه والنظائر
5. لباب النقول في أسباب النزول
6. تفسير الجلالين بعد وفاة شيخه المحلي

شيوخه:

تتلمذ على العلماء الكبار والنبغاء العظام من أهمها:

- علم الدين البلقيني
- محيي الدين الكافيجي
- شرف الدين المناوي
- تقي الدين الشمري
- جلال الدين المحلي

تلامذته:

ومن أهم تلامذته؛

- شمس الدين الداودي
- شمس الدين بن طولون
- شمس الدين الشامي
- ابن إياس زين الدين الشماع

وفاته: توفي السيوطي رحمه الله سنة ٩١١ هـ الموافق ١٥٠٥ م

نبذة عن الكتاب: تفسير الجلالين:

المؤلف: الإمامان: جلال الدين المحلي (ت: 864هـ) و جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، سمي هذا التفسير بـ "الجلالين" نسبة إلى مؤلفيه الجليلين؛ جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي كما سبق ذكرهما. قام المحلي بالتفسير من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس ثم فسر الفاتحة وبعد أن أتمها توفي، فقام جلال الدين السيوطي فابتدأ بتفسير سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء ابتداء في الإكمال يوم الأربعاء، مستهل رمضان سنة ٨٧٠هـ، وانتهى منه يوم الأحد عاشر شوال من السنة المذكورة.²²⁷ وهو من التفاسير القيّمة المفيدة، التي لاقت انتشاراً واسعاً بين المسلمين، وعم النفع به ديار المسلمين كافة، لما امتاز به من عبارة وجيزة، وأسلوب واضح بين، ليس فيه تعقيد ولا غموض، وخبر هذا التفسير يفيد أن الإمام جلال الدين المحلي – كان من العلماء المبرزين في القرن التاسع الهجري، بدأ الشيخ المحلي بتأليف هذا التفسير من سورة الكهف وانتهى به إلى سورة الناس، وعند ما شرع في تفسير سورة الفاتحة وما بعدها، وافته المنية قبل أن يتم كتابة تفسير النصف الأول من القرآن، ثم جاء الإمام جلال الدين السيوطي بعده – وهو من علماء القرن العاشر الهجري، فقطع العهد على نفسه بإتمام تفسير ما لم يتمكن الإمام المحلي من تفسيره، فشرع في تفسير سورة البقرة، وأتم التفسير إلى نهاية سورة الإسراء، وبعمل هذين الإمامين اكتمل هذا التفسير، الذي كان له من القبول الكثير.

إن هذا التفسير قد جاء في غاية من الاختصار والإيجاز، ولعل هذا ما جعل له قبولا وإقبالا من الناس. وهذا التفسير في غاية الإختصار والإيجاز حتى لقد ذكر صاحب كشف الظنون عن بعض علماء اليمن أنه قال: "عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل ومن سورة المدثر التفسير زائد.²²⁸

ومع هذا الإختصار فالكتاب قيم في بابه وهو من أعظم التفاسير انتشارا وأكثرها تداولاً ونفعاً وقد طبع مرارا كثيرة.

ونظرا لأهمية هذا التفسير وما امتاز به عن غيره من التفاسير فقد اتجهت إليه همم كثير من العلماء، فوضعوا عليه التعليقات المفيدة، وكتبوا عليه الحواشي الشارحة، وكان من أهم الحواشي التي كتبت على هذا التفسير: "حاشية الجمل" و "حاشية الصاوي" وهاتان الحاشيتان متداولتان بين أهل العلم، ويعد هذا التفسير من التفاسير بالرأي.

²²⁷ الدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم قاسم، ص: 99

²²⁸ 228228 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج: 1 ص: 445

أساليب ومناهج هذا التفسير:

تمتاز هذا التفسير بالأساليب التالية:

- أسلوبه مميز من سلامة في العبارة.
- وسلاسة في اختبار الألفاظ.
- وحسن تحرير للأقوال.
- وتقرير للمسائل.
- وتنقيح للاشكالات.

منهج المؤلفين في هذا التفسير:

- كان يقوم على ذكر ما تدل عليه الآيات القرآنية، وما يفهم منها.
 - كان يختار أرجح الأقوال وأصحها من الأقوال المختلفة.
 - ويقوم كذلك على إعراب ما يحتاج إلى إعراب دون توسع أو تطويل.
 - فيه بيان أسباب النزول.
 - ذكر الناسخ والمنسوخ.
 - فيه الإشارة إلى أحكام القرآن.
 - فيه الأحاديث المرفوعة التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بعض الآيات.
- ومع وجود هذه الخصوصيات فيه فإنه لا يخلو من إسرئيليات وروايات لا أصل لها، وأحاديث ضعيفة الإسناد أو موضوعة. ومع ذلك فقد انتشرت انتشارا واسعا حتى يدرس في المدارس الحكومية والخارجية من مدارس الهند وغيرها.
- "تفسير القرآن العظيم" المعروف بتفسير ابن كثير.
- للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت - 774هـ)
- حياة الإمام ابن كثير:

ولادته: هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الحنّلي، البصري، الشافعي، ثم الدمشقي، مُحدّث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، ومات أبوه سنة 703 هـ. حياته العلمية: انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة 707 هـ بعد موت أبيه، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711 هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن «التنبيه» في فقه الشافعي سنة 718 هـ،

وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبه، سمع الحديث من ابن الشحنة، وابن الزراد، وإسحاق الأمدي، وابن عساكر، والمزي، وابن الرضى. شرع في شرح صحيح البخاري ولزام المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وصاحب ابن تيمية، ولي العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر، منها: دار الحديث الأشرفية، والمدرسة الصالحية، والمدرسة النجيبية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة النورية الكبرى. وفاته: توفي في شعبان سنة 774 هـ، وكان قد أضرّ في أواخر عمره، ودفن بجوار ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق.

مصنفاته:

له عدة تصنيفات أشهرها:

- تفسير القرآن العظيم. المشهور بـ "تفسير ابن كثير"
- البداية والنهاية.
- طبقات الشافعية.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث.
- السيرة النبوية.
- له رسالة في الجهاد.
- له شرح صحيح البخاري وهو مفقود.
- وشرع في كتاب كبير للأحكام ولم يكمله.
- التعريف اليسير بالتفسير ابن كثير:

تفسير القرآن العظيم المشهور بـ "تفسير ابن كثير" هو من أشهر الكتب الإسلامية المختصة بعلم تفسير القرآن الكريم، ويعد من أشهر ما دون في موضوع التفسير بالمأثور أو تفسير القرآن بالقرآن، فيعتمد على تفسير القرآن بالقرآن الكريم،

والسنة النبوية وكذلك يذكر الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها وأقوال الصحابة والتابعين كما اهتم باللغة العربية وعلومها واهتم بالأسانيد ونقدها واهتم بذكر القراءات المختلفة وأسباب نزول الآيات مما يشتمل على الأحكام الفقهية.

ويعتني بالأحاديث النبوية ويشتهر بأنه يخلو من الإسرا ئيليات تقريبا، ويضعه البعض بعد تفسير الطبري في المنزلة ويضعه آخرون عليه. ويكفيك في هذا ما قاله الإمام السيوطي رحمه الله في حق هذا التفسير: "بأنه لم يؤلف على نمطه مثله".

حاجة ترجمة التفاسير العربية إلى اللغة البنغالية وإسهامات العلماء البنغاليين فيها:
نزل القرآن الكريم ليتدبر فيه الناس فقال الله تعالى: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب" (ص:38 الآية:29).

والتدبر في القرآن الكريم ضروري شرعي لحصول الهداية ولكن التدبر والتفكر فيه بغير فهم معانيه أمر محال، ولذا اهتم العلماء من القديم إلى الجديد بكتابة التفاسير للقرآن الكريم، وأكثر التفاسير كتب باللغة غير البنغالية من مثل تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير وغيرهما. فكيف يفهم القراء البنغاليون هذه التفسيرات، فلذا نرى أن الشاعر البنغالي السيد سلطان أحمد أنشد قصيدة وذكر فيها: أن الرومي يفهم القرآن بلغته الرومية و يكتب فيها، والتركي يفهم القرآن بلغته و يكتب فيها، والشامي يفهم القرآن بلغته و يعمل به... والأفغاني يفهم القرآن بلغته (بشتو)، و يكتب فيها، وإذا جاءت قضية فهم القرآن باللغة البنغالية وكتابة بها، يقول الناس ذهب الدين.²²⁹

وقال عبد الحكيم في قصيدته "نورنامه"، مفاده: لا نفهم القرآن بالعربية ولا بالفارسية، لأنهما ليستا من لغتنا، ولكن ألا يتسنى لنا أن نفهم القرآن بلغتنا !!! ويقول أيضا: لو لم نعمل بما جاء في القرآن لماذا نقرؤه؟²³⁰
ونظرا للقراء البنغاليين قام العلماء والنبغاء والمفسرون من بنغال القديمة وبنغال الغربية بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة البنغالية وغيرها. ليفهم هذه التفاسير الناطقون بغير العربية.
ومن أهم المترجمين البنغاليين للقرآن الكريم هم: غريس ساندرا سين، ومولانا عباس علي، وأمير الدين بشونيا، و مولانا أكرم خان، ومولانا محمد طاهر، وعلي حسين، وعبد الله الحكيم، ومولانا عبد الرحيم، والدكتور مجيب الرحمان، والشيخ حافظ عين الباري، والأستاذ الدكتور رئيس الدين، ومولانا دلاور حسين السعيد و غيرهم كثيرون.

²²⁹ تاريخ تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البنغالية، أبو بكر محمد زكريا، ص: 11

²³⁰ نفس المصدر

هناك علماء متعددون من بنغال القديمة والجديدة الذين اهتموا بترجمة التفاسير العربية إلى البنغالية، أمثال الأستاذ الدكتور محمد رئيس الدين هو مترجم "تفسير القرآن بكلام الرحمان" لأبي الوفاء محمد ثناء الله أمرتسري، وشارك في هذه الترجمة مفتي مصطفى سهيل هاللي، من داكا. والدكتور مجيب الرحمان الذي ترجم "تفسير ابن كثير" من العربية إلى البنغالية. وترجم "تفسير ابن كثير" من جانب "توحيد فبليكيشن" أيضا باسم "تحقيق ابن كثير". وكذلك ترجم مجموعة من العلماء "تفسير الطبري" من العربية إلى البنغالية وهم: مولانا محمد موسى، ومولانا اسحاق فريدي وغيرهما من جانب إسلامك فاؤنديشن، بنغلاديش. وترجم مجموعة من علماء بنغلاديش "تفسير الجلالين" إلى اللغة البنغالية وهم: مولانا عبد الغفار شاه فوري، ومولانا أمير الاسلام وغيرها من جانب إسلامية كتب خانه. هناك مترجم آخر لتفسير الجلالين باللغة البنغالية هو محمد محيد الاسلام، إيم. إيم. من علماء سيللي غوري من بنغال الغربية، الناشر: عبد العليم مليك، وغيرهم كثيرون من المترجمين. قد سهل هؤلاء العلماء المترجمون فهم معاني كلمات القرآن الكريم وتفهيمه للقراء البنغاليين بخدماتهم الجليلة من ترجمات التفاسير العربية إلى اللغة البنغالية. الآن نحن نرى ترجمة التفسيرين الشهيدين؛ تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير باللغة البنغالية وأساليب و مناهجها التي هي موضوع بحثنا هذا.

ترجمة تفسير الجلالين إلى اللغة البنغالية:

ترجم مجموعة من العلماء من بنغلاديش من بنغال القديمة هذا التفسير وهم؛

1. مولانا عبد الغفار شاه فوري

2. مولانا أمير الإسلام فردا آبادي

3. مولانا حبيب الرحمان حبيب غنجي

الناشر: مولانا محمد مصطفى تحت المطبعة "إسلامية كتب خانه"

أساليب و مناهج هذه الترجمة:

1. أسلوب هذه الترجمة أسلوب سهل واضح لا غموض فيها

2. قدم مقدمة مفيدة قبل الترجمة عن القرآن الكريم والوحي وأقسامه وحاجته وغير ذلك

3. وضع الفهرس الواضح قبل تفسير كل سورة من اسم السورة وفضيلتها وغيرها

4. وضع الخط تحت ترجمة آيات القرآن الكريم مثل ما وضع في أصل الكتاب؛ تفسير الجلالين

ترجمة أخرى لتفسير الجلالين باللغة البنغالية:

مترجم هذا الكتاب هو محمد محيد الإسلام، إيم. إيم، مدرس بالاباري أكرمية، هاي مدرسة، بالاباري،

سيلي غوري من بنغال الغربية.

الناشر: عبد العليم مليك

سنة الطبعة: 2014م

الطبعة المحققة: 2023م

هذه الترجمة من سورة النبأ إلى سورة الفاتحة لطلبة العالمية من المدارس الحكومية من بنغال الغربية.

أساليب ومناهج هذه الترجمة:

1. قدم أولاً مقدمة بليغة عن القرآن الكريم ونزوله وجمعه
 2. كتب عن عدد سور القرآن الكريم ووضح معنى المكي والمدني وبين الفرق بينهما
 3. ألقى معلومات قيمة عن الوحي والكاتبين له والمفسرين من الصحابة
 4. بين عن التفسير والتأويل والفرق بينهما بيانا مؤضحا
 5. قدم نبذة عن حياة المفسرين الجليلين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي
 6. بين وجه التسمية للسورة وخلاصة بحثها قبل أن فسرهما
 7. وفي الأخير أتى بالنماذج من الأسئلة والأجوبة وكتب أيضا عن تاريخ التفسير
 8. وكذلك ألقى الاسئلة السابقة من الإختبار للعالمية من المدارس الحكومية لسهولة الطلبة والطالبات
- تحقيق ابن كثير (ترجمة بنغالية من العربية):
- و ترجم هذا التفسير من جانب "توحيد فبليكيشن"
- الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

خصائص الترجمة:

تمتاز هذه الترجمة بالنكات التالية:

1. ترجم من تفسير ابن كثير العربي مباشرة بغير الإختصار
2. قد عُرِف تفسير ابن كثير بالروايات الكثيرة فجاء مترجم بخمس مئة حديث وبسبع مئة سند إتباعا له
3. وضع رقم الآيات أمام الترجمة البنغالية ولكن وضع رقم الآيات أمام شواهدا في الحاشية .
4. وضع الخط العريض أمام ترجمة الآيات لسهولة القارئ
5. بين درجة الأحاديث من صحيح وضعيف وحسن وموضوع

6. كتب رقم الأحاديث من البخاري ومسلم وغيرهما
7. بين درجة الحديث مع علته
8. نبه على الروايات الإسرائيلية
9. شرح الألفاظ العربية في التفسير
10. اعتمد على الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وابن حجر العسقلاني والإمام شمس الدين الذهبي و
الشيخ شعيب الأرنؤوط والإمام حاكم وعبد الرزاق المهدي في بيان صحة الأحاديث وضعفها .
11. بين علة الرواي من الجرح و التعديل
12. كتب السند والمتن على حدة لسهولة القارئين
- ترجمة أخرى لتفسير ابن كثير إلى اللغة البنغالية:
المترجم: الدكتور محيب الرحمان
الأستاذ ورئيس قسم اللغة العربية والتعليم الإسلامي
جامعة راجشاهي، بنغلاديش (سابقا)
الناشر: لجنة تفسير فبليكيشن
الطبعة الأولى: 1406هـ – 1986م
مناهج وأساليب الترجمة:
1. قدم الدكتور محيب الرحمان مقدمة قيمة عن القرآن وعلومه وحث على التعلم والتعليمه
2. ألقى الضوء على حياة الإمام ابن كثير مفصلاً وموضحاً
3. أسلوب الترجمة أسلوب واضح باللغة البنغالية الفصحى
4. بين نكات مهمة في الحواشي

الخاتمة: إن القرآن الكريم كتاب هداية وصحيفة سماوية، أنزله الله تعالى على أفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ولكن فهم هذا الكتاب يتوقف على فهم بيان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتوضيحه، وهذا البيان هو الذي يعبر في الإصطلاح بالتفسير. هناك آيات متعددة في القرآن الكريم التي لم يفهمها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى يوضح لهم النبي صلى الله عليه وسلم إيضاحاً تاماً، لم يفهم الصحابة رضي الله عنهم معنى "الخيطة الأبيض والخيطة الأسود" من سورة البقرة ولم يبلغوا إلى معنى "الظلم"

الحقيقي من سورة الأنعام وغيرها من الكلمات القرآنية مع كونهم راسخين و متمكنين في اللغة العربية، إلا إذا بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم بيانا واضحا، فكيف يمكن للناطقين بغير اللغة العربية فهم هذه الآيات وغيرها بدون التفسير.

ونظرا إلى أهمية علم التفسير كتب المفسرون كتباً كثيرة في هذا المجال، و القرآن نزل لهداية الناس جميعا وينطق الناس بلغات مختلفة من العربية والأردية والإنجليزية والبنغالية فكيف يمكن للناطقين بغير اللغة العربية حصول الفائدة على هذه التفاسير، فلذا اعتنى العلماء الكبار بترجمة التفاسير العربية إلى اللغات المختلفة من الأردية والفارسية والإنجليزية والبنغالية وغيرها، فنظرا إلى هذا قام العلماء البنغاليون بترجمة التفاسير إلى اللغة البنغالية ليدرك القراء البنغاليون المعنى الحقيقي إدراكا تاما.

المصادر والمراجع:

1. أصول التفسير، محمد صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، عين شمس الشرقية، الطبعة الأولى: 1422 هـ – 2021 م
2. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة: أيار/ مايو 2002 م.
3. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1429 هـ – 2008 م.
4. تاريخ تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البنغالية، أبو بكر محمد زكريا، بدون تاريخ.
5. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1420 هـ – 2000 م
6. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي والسيوطي، كتب خانه رشيدية، دهلي بدون تاريخ
7. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1413 هـ – 1993 م
8. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
9. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الأصفهاني). مدار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى: 1424 هـ – 2003 م.
10. تفسير ابن كثير من العربية إلى البنغالية، الدكتور مجيب الرحمان، الناشر: تفسير فبليكشن، الطبعة الأولى: رمضان 1406 هـ الموافق مايو 1986 م.
11. تحقيق ابن كثير (ترجمة بنغالية)، الناشر: توحيد فبليكشن، الطبعة الأولى: ربيع الأول 1437 هـ الموافق ديسمبر 2015 م.
12. تفسير الجلالين (ترجمة بنغالية)، الناشر: مولانا محمد مصطفى، المطبعة: إسلامية كتب خانه.
13. تفسير الجلالين (ترجمة بنغالية)، من سورة النبأ إلى سورة الفاتحة)، محمد محيد الإسلام، إيم. إيم.، الناشر: عبد العليم مليك، الطبعة الأولى: 2014 م، الطبعة المحققة: 2023 م.
14. الدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1420 هـ – 2000 م.
15. كتاب العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي.
16. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
17. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.
18. مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: 1415 هـ – 1995 م.

في ضوء الكتاب والسنة بعض أسباب صعود الأمم وهبوطها



محمد فهم الدين العمري, غلبرغه.

الباحث في درجة الدكتوراه

بجامعة خواجه معين الدين الجشتي للغة.

لكنّاو بالهند.

Abstract: The topic of "The Rise and Fall of Nations" is a critical area of contemplation for sensitive societies, particularly within the Muslim community. This paper explores the historical and contemporary factors contributing to the disunity among Muslim nations, which has hindered their collective potential. Despite facing significant challenges, including internal discord and external pressures, influential figures and powerful states within the Islamic world often fail to present a united front. This disunity manifests in various forms, such as self-contradiction, enmity, and divisive politics.

The study aims to address key questions: How can the Muslim Ummah rediscover its lost elevation? What strategies can be employed to escape the current state of humiliation? Furthermore, it seeks to investigate the wisdom necessary for overcoming resource limitations and fostering a culture of resilience rather than complaint. By advocating for the unification of scholars and leaders to analyze the reasons behind the rise and decline of Muslim nations, this research emphasizes the importance of scientifically informed solutions. Ultimately, it aspires to contribute to the revival of the grandeur of the past by encouraging collaborative efforts in addressing the pressing issues facing the Muslim world today.

إن موضوع "صعود الأمم وسقوطها" هو موضوع تفكر فيه كل أمة حساسة تقريبا، وتسعى إلى تطبيق النتائج العلمية والفكرية المحققة. ولكن من المؤسف أنه من الماضي القريب إلى يومنا هذا نسي شعب الأمة المسلمة أن يتحد، أولا يريد أهل هذا الشعب أن يكونوا واحدة لعدة أسباب. في العالم الحالي، يواجه بعض الأمة المسلمة مشاكل خطيرة ومؤلمة جدا في أماكن مختلفة. لكن الشخصيات المؤثرة والدول القوية للأمة الإسلامية لا تثبت كونها واحدة لترفعهم وأسباب شخصية وغيرها. حتى في هذه الحالات، تشارك الأمة المسلمة في تناقض الذات والكراهية والعداوة والسياسة. إذن، هذا الموضوع كيف أن يؤخذ بعين الاعتبار؟ وكيف نجد ارتفاعنا المفقود؟ وكيف يمكن أن ننقذ من هذا الذل والهوان؟ وكيف ستأتي عظمة الماضي؟

الشكوى هي نقطة ضعف، شعب شجاع يهزم العدو ولا يشكي. إن الحكماء من الناس بعد التفكير هم يتصرفون أيضا، نقص الموارد لا يبقى في قلوبهم وعقولهم، إنهم فقط يحبون الحق وأهله، ويسعون دائما لدعمه. هذا هو بالضبط ما هو مطلوب اليوم، من أن يوحد علماء هذه الأمة وكبارها للنظر في أسباب صعود هذه الأمة وسقوطها، وأن يسعوا جامدين لتطبيق نتائج التصدير العلمية.

الفصل الأول: معرفة هذا الموضوع.

المبحث الأول: سنة الله عز وجل في صعود الأمم وهبوطها.

الملك كله لله عز وجل، وليس لأحد منا لإنس أو جن أن يملكه بمجرد علمه أو عقله أو قوته أو غيرها. فكل شيء بيد الله سبحانه وإليه صائر، كما قال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾. وقوله عز وجل [[بيده الملك]] يدل على كمال تصرفه وملكه. لا مانع لما أعطاه ولا معطي لما منعه وهو على كل شيء قدير، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۚ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۚ﴾⁽²⁾.

كتب الله سبحانه السنن الكونية، كلما يقع من حوادث كونية أو يصدر عن الموجودات وما يتعلق بها ويحل فيها، كل ذلك يقع أو يصدر وفق هذه السنن الكونية. فمنها سنن صعود الأمم أو هبوطها، فأى قوم يراعي مقتضيات هذه السنن فإن الله عز وجل يؤته الملك ويستخلفه في الأرض، لأن الملك والاستخلاف في الأرض نعمة من نعمه عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾⁽³⁾. وأي قوم لم يراع مقتضيات هذه السنن فإن الله عز وجل ينزع الملك منه ويسقطه إلى أسفل السافلين وإلى قعر النذل والهوان، كما قال عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾⁽⁴⁾. هذه سنن الله عز وجل الكونية كلها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، كما قال عز وجل: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾⁽⁵⁾.

إذا قرأنا القرآن الكريم نجد أن لزوال قوم أربعة مراحل.

- (1) سورة الملك: 1.
- (2) سورة آل عمران: 26 -
- (3) سورة آل عمران: 140 -
- (4) سورة الأعراف: 34 -
- (5) سورة الأحزاب: 62 -

الأولى: الإمهال. قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (6)، وقال عز وجل: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۖ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (7). إن الله سبحانه وتعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون ولكن يملي لهم ليوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (8). وإذا أخذ الله الظالمين أخدمهم أخذ عزيز مقتدر، لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، لأن بطشه لشديد. وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: "قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (9)" (10).

الثانية: التزيين. إذا أمهل الله عز وجل ظالما يرى أن الله عز وجل لا يأخذه ولا يعذبه لأنه يظن أن أعماله حسنة، ولكن هذا التزيين جزاء بما كسب من الكفر والطغيان والظلم، قال الله عز وجل: ﴿أَقَمْنِ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۚ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (11).

الثالثة: الاستدراج. قال الله عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (12) - الرابعة: الأخذ بالذنوب: قال الله عز وجل: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۖ﴾ (13) -

إنها مشكلة مؤلمة لأمة أن تسقط، ولكن التدمير الكامل لأمة قضية أخرى. قد تعاني الأمة المسلمة من الصعود والسقوط، فحدث لها من السقوط في الماضي القريب حتى الآن. نشأت الأمة المسلمة مع الإرتفاع، لكنها الآن في تراجع. الأمة المسلمة لها شرف بإذن الله وفضله عز وجل بأن كونها ضحية للسقوط ممكن، ولكن لا يمكن تدميرها بالكامل. وذلك لأنه دعاء النبي ﷺ لأمته، الذي أجابه الله عز وجل بالقبول. عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(6) سورة النحل: 61 -

(7) سورة الأعراف: 183 -

(8) سورة إبراهيم: 42 -

(9) سورة هود: 102 -

(10) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء: 9)، رقم الحديث: 4686-

(11) سورة الفاطر: 8 -

(12) سورة الأعراف: 182 -

(13) سورة العنكبوت: 40 -

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيَضَّتِهِمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُكُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بِيَضَّتِهِمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ يَنْ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"، (14) - قال شيخ الإسلام (1263م - 1328م) رحمه الله: "هذا الدعاء استجيب له في جملة الأمة ولا يلزم من ذلك ثبوته لكل فرد، وكلا الأمرين صحيح، فإن ثبوت هذا المطلوب لجملة الأمة حاصل، ولو لا ذلك لأهلكوا بعذاب الإستئصال كما أهلكت الأمم قبلهم" (15) - وهناك رواية أخرى سنتعرف عليها بمزيد من التفصيل، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ (16)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾" (17)، قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، "﴿أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾" (18) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ". (19) -

الفصل الثاني: أسباب العلم والإيمان.

المبحث الأول: العلم.

كان العلم مصدرا دائما للتقدم في كل عصر - والعلم هو الوسيلة التي يمكن للإنسان من خلالها بلوغ ذروة الكرامة في الدنيا والآخرة - قال الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (20) -

العلم والجهل لا يمكن أن يكونا متساويين، العلم هو الذي كان دائما متفوقا بينهما - العلم لا يتطلب أي قوة مادية أخرى لإثبات عظمتة وشرفه، لأن العلم بحد ذاته امتياز - يحكم الملوك والحكام المرؤوسين، ولكن

(14) القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن: صحيح مسلم / المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5)، رقم الحديث: 2889 -

(15) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد: مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 6141هـ - 5991م)، ج: 14، ص: 150 -

(16) سورة الأنعام: 65 -

(17) سورة الأنعام: 65 -

(18) سورة الأنعام: 65 -

(19) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 4628 -

(20) سورة المجادلة: 11.

العلماء يمارسون سلطتهم على الملك والحاكم- لهذا السبب يميز العلم صاحبه بين الآخرين- ما لم يكن لدي أمة سلاح العلم لا يمكن لتلك الأمة أن تحقق تفسير أحلام التطور- قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾⁽²¹⁾ وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"⁽²²⁾

العلم جزء لا يتجزأ من قصة صعود الأمم وتطورها وإنجاز الأفراد- اكتسب البشر الأول آدم عليه السلام التفوق على كل الخلق بناء على هذا العلم، هذه هي النقطة التي اعترفت بها الملائكة- قال الله عز وجل: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁽²³⁾- إن الله سبحانه وتعالى منح ثلاثة بشر على المملكة، وعرف السمة الفردية لهؤلاء الثلاثة بأنها 'العلم'- قال الله تعالى عن داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۚ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁴⁾- وقال الله تعالى عن 'طالوت': ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۚ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽²⁵⁾- وعندما قدم يوسف عليه السلام نفسه للمنصب، قال: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾⁽²⁶⁾-

كانت بعثة النبي محمد ﷺ من الجزيرة العربية، والعرب قد كانوا غرقوا قبلها في ظلام الجهل والضلال- أمرهم الله عز وجل أولاً بطلب العلم ليعطيهم العز والمجد، وهذا الحكم في أول كلمة الوحي، فأنزل الله عز وجل خمس آيات من صدر سورة العلق- قال الله عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽¹⁾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾⁽²⁾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾⁽³⁾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾⁽⁴⁾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁵⁾﴾⁽²⁷⁾- بل الله سبحانه وتعالى أعلن أن تعليم الكتاب والحكمة هو من أهم أغراض بعثة النبي ﷺ- قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽²⁸⁾-

(21) سورة الزمر: 9 -

(22) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 5027 .

(23) سورة البقرة: 32 -

(24) سورة النمل: 15 -

(25) سورة البقرة: 247-

(26) سورة يوسف: 55.

(27) سورة العلق: 1 - 5 -

(28) سورة الجمعة: 2 -

أنجز النبي ﷺ هذا الواجب، كما كان هو مشغولاً ليلاً ونهاراً بتعليم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتدريبهم. وكان يرسل أيضاً عالماً أو قارئاً من الصحابة إلى أماكن بعيدة لتعليم المسلمين الآخرين وتدريبهم. حتى في مسائل الحرب كان لم يتخل عن هذا الواجب، فلذلك بالنسبة لبعض من السجناء غير المسلمين السبعين في بدر الذين لا يمكن إطلاق سراحهم بإعطاء المبلغ المطلوب من المال حدد النبي ﷺ لهم شرطاً أن يعلموا أطفالاً لأنصار القراءة والكتابة. تجدر الإشارة إلى أن المشركين الذين كانوا ينكرون التوحيد والأنبياء كيف يمكنهم تدريس التربية الإسلامية؟- تدريس العلوم الذي كان مشروطاً بهم لم يكن تدريس علوم الكتاب والسنة بل هو تدريس العلوم الدنيوية النافعة.

علم أن النبي ﷺ شدد على الحاجة إلى العلوم الدينية وكذلك العلوم الدنيوية. لهذا السبب خلال فترة قصيرة من ثلاثة وعشرين عاماً أصبحت هذه الأمة الجهلة هي قائد العالم كله وزعيمه. وحتى مع ذلك بقيت قوة المسلمين وتطورهم في جميع أنحاء العالم ماداموا استمروا في حق لتدريس العلم كمعلم. لكن عندما أصبحت هذه الأمة تلميذاً في مجال العلم وكانت مترددة في التدريس أصبح الإذلال مصيرها.

المبحث الثاني: الإيمان والعقيدة الصحيحة.

إن الله سبحانه وتعالى خلق البشر لعبادته فقط. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (29). وقال عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (30). وقال أيضاً: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى ﴿١٢٤﴾﴾ (31).

هذا يعني أنه طالما عاش أهل الإيمان في هذا العالم فستكون الحكومة والمملكة ملكهم. وإذا لم تكن هنا كأمة مخلصية وقوية في الإيمان فإن نفس الأمة التي تفي بالشروط الأخرى ستكون مؤهلة لهذا الارتفاع. لقد وعد الله عز وجل الذين آمنوا بأنه سوف يمنحهم العلو والشرف من حيث العاقبة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (32). قال الشيخ أبو الطيب محمد صديق خان في تفسير هذه الآية: "عزّاهم وسألهم بما نالهم يوم أحد من القتل والجراح، وحثهم على قتال عدوهم ونهائهم عن العجز والفشل فقال (ولا تهنوا) أي لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد عن جهاد أعدائكم لما أصابكم. "ولا تحزنوا" على ظهورهم، ولا

(29) سورة الذاريات: 56 -

(30) سورة العصر: 1 - 3 -

(31) سورة طه: 123 -

(32) سورة آل عمران: 139 -

عَلَى مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْهَزِيمَةِ وَالْمُصِيبَةِ. "وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ" أَي لَكُمْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" أَي بِصِدْقِ وَعْدِي. (33).

مؤمن يكتسب كثيرا من القوة والشجاعة والدعم الغيبي من خلال إيمانه، لكن غير مؤمن من الكفار والمشركين والملحدين لا يمكنه اكتساب ذلك باستخدام جميع موارد العالم. الجوانب الفكرية والروحية لحياة المؤمن مشرقة ومزدهرة بنفس القدر مع الجوانب العملية والحقيقية. لهذا السبب مثل الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة التي تستند إلى التوحيد من شجرة نقية وقوية، ثم مثل الكلمة الخبيثة التي تشمل الشرك والإلحاد من شجرة قذرة وضعف. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۖ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۖ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ (34).

إن حياة الكافر والمشرک أو الملحد على عكس حياة المؤمن تكون على أساس ضعيف، وهو ما يؤثر أيضا على حالة قلبه ووظيفته العملية. كما أن كل ذرة في الكون تستبرئ نفسها من كفره وشركه أو إلحاده. إذن لماذا يكون مثل هذا الإنسان أو هذه الأمة قادرة على تأهيل هذه الخلافة ضد الأمة قوية الإيمان؟ قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ (35). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣٦﴾﴾ (36).

قد مضت العديد من الأمم في العالم، وكانت تلك الأمم مطمئنة وقوية في كل جانب من جوانب مواردها المادية. ولكن الله عز وجل دمرهم، والسبب الرئيسي لذلك هو الكفر والشرك أو الإلحاد ثم العصيان. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (37).

(33) أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي: فتح البيان في مقاصد القرآن، (الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م)، المجلد: 4، الصفحة: 216.

(34) سورة إبراهيم: 24-27.

(35) سورة مريم: 89-91.

(36) سورة الحج: 31.

(37) سورة الأعراف: 96.

الفصل الثالث : الأسباب الذاتية من الأعمال

المبحث الأول: الاعتصام بالكتاب والسنة.

قد أرسل الله عز وجل الأنبياء والرسول لتوجيه البشرية، وأنزل الكتب السماوية. إن الكتاب السماوي هو مجموعة من الأوامر الإلهية، وأوامرني أو رسول تشرح الأحكام الإلهية. فإن طاعة وصايا الله عز وجل وأوامره واجبة على أي أمة لتحقيق نجاح هذا العالم والآخرة، لأن طاعة الله عز وجل هو النجاح. لا يمكن لأي قوم أن يتحول عن الأوامر الإلهية ويحلم بالتقدم مع ذلك. وإذا كانت أمة قد عصت الله تعالى متمردة، ولم تلتزم بالقانون الإلهي، فإن هذه الأمة طبق للقانون الإلهي لا تُدَلُّ فقط بل تُهْلِك وتُدمر أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّيْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾ (٨) ﴿فَدَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ (٩) ﴿(38)﴾. وقال النبي ﷺ: "إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً، كتاب الله، و سُنَّة نبيِّه" (39).

التمسك بالقرآن الكريم هو الحصول على الهداية. قال الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ﴾ (40). الابتعاد عن القرآن الكريم ضلالة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ، قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ! سَاقَهُ إِلَى النَّارِ" (41). وقال ﷺ أيضاً: "فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَن تَضِلُّوا وَلَن تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا" (42).. كل أمة تريد أن تصعد الدرج إلى القمة، يجب عليها أن تركز على الأسباب الباطنية أكثر من الموارد المادية، وإلا سيكون من المستحيل تحقيق الصعود والتطور. من المهم جداً أن نتمسك بالقرآن الكريم، حتى يتمكن لنا

(38) سورة الطلاق: 8-9 -

(39) الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاني بن آدم: صحيح الترغيب والترهيب، (الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة-عدد الأجزاء: 3)، قال: صحيح، رقم الحديث: 40 -

(40) سورة البقرة: 185 -

(41) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرناؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 - 1993، عدد الأجزاء: 18)، رقم الحديث: 124 - الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاني بن آدم: صحيح الترغيب والترهيب، المرجع السابق، رقم الحديث: 1423، قال الألباني رحمه الله: صحيح -

(42) الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاني بن آدم: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 4. عام النشر: ج: 1-4، 1415 هـ-1995 م، ج: 6، 1416 هـ-1996 م، ج: 7، 1422 هـ-2003 م)، رقم الحديث: 713، قال الألباني رحمه الله: وهذا سند صحيح على شرط مسلم -

من الانتصار والحكم، ونكون خاليا من قبضة السقوط والهزيمة، لأن القرآن يضمن شرف الدنيا والآخرة. قال النبي: " إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ. " (43). إذا كان اتباع القرآن ضمان للعلو والشرف، إذن بالنسبة للأشخاص الذين ينصرفون عنه ولا يتبعون أحكامه، فإن هذا البعد عن القرآن أيضا مصدر إهانة. لا يكفي مجرد أخذ القرآن بين اليدين أو احتضانه، إلى ما لم يتبع الناس القرآن الكريم، وما لم يعيشوا وفق أحكامه بطريقة مثالية، لن يحصلوا على الشرف والعظمة.

هذا هو السبب بأن أهل العرب هم كانوا قوما ضعيفا وراعي غنم ومشاكسا ومنخفض قدرة في عيون أهل الدنيا كلهم، لكن عند ما تحول هؤلاء إلى الإسلام واتبعوا محمدا ﷺ وما أنزل إليه، تصادموا مع كل حكومة في العالم وملوك العصر، حتى انتصروا وفازوا مرارا.

المبحث الثاني: الاجتناب عن المعاصي.

كل مشكلة من مشاكل العالم تحكي قصة الخطايا البشرية، إن الله عز وجل لا يزعج البشر بدون سبب، فيجب أن يتعلم البشر من كل مشكلة. خلاف ذلك، يمكن أن تكون الأضرار التي لحقت بهذه الخطايا البشرية عديدة وحتى قاتلة. إنها رحمة الله عز وجل أنه لا يعاقب العباد على كل خطاياهم، بل إنه يغفر ذنوبهم الكثيرة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) ﴿٤٤﴾. وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) ﴿٤٥﴾.

إذا كان مرض الخطيئة معديا، يعني أن أمة بأكملها متورطة في هذه الخطايا، أو غرق كثير من الناس في خطاياهم ولم يكن هناك من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فسيكون هذا كافيا لتدمير هذه الأمة بأكملها. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهَبِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦) ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴿٤٦﴾. وقال تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ

(43) القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن: صحيح مسلم، op.cit.، رقم الحديث: 817 -

(44) سورة الشورى: 30-31 -

(45) سورة الروم: 41 -

(46) سورة المرسلات: 16-19 -

وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ (47) - وقال الله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17) ﴾ (48)

يعلمنا حديث النبي ﷺ أيضا أنه عندما تصبح الذنوب شائعة، فإن الأمة كلها تعاني من العذاب والدمار، على الرغم من وجود عدد قليل من الناس الصالحين فيها. عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَزَعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! وَيُلِّقُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ؛ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ. وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ. (49)

العقوبات تختلف تبعا لطبيعة الخطايا ومداهها، بسبب الخطايا في بعض الأحيان الأمة كلها تعاني من الدمار والموت، وفي بعض الأحيان تعاني غالبية الأمة منه، أو على الأقل تعاني الأمة من المصائب والمخاوف والأمراض والخسائر. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا، بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا التَّهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ." (50) - وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "في هذه الأمة خُسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى ذَلِكَ؟

(47) سورة العنكبوت: 40 -

(48) الإسراء: 17.

(49) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit، رقم الحديث: 3346 -

(50) القزويني، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد، وماجه اسم أبيه يزيد: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (الناشر: دار إحياء الكتب العربية- في صل عيسى الجلي- عدد الأجزاء: 2)، رقم الحديث: 4019، قال الألباني رحمه الله: حسن-

قال: إذا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِيفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ⁽⁵¹⁾ - وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴿(52)

المبحث الثالث: تغيير ما بنفس القوم والبعد عن الترف والتنعم.

إن الأمة التي تعيش في الترف والتنعم سرعان ما تصبح متمدورة، ويصبح الدمار والموت ظلها. طالما أن الأمة في تنعم وترف فإنها تهرب من تطورها إلى الفناء ومن عزها إلى الذل والخذلان. لهذا السبب عند ما تزداد أمة في التمرد والطغيان يختم الله عز وجل على قلوبهم ويخلق مرض الترف والتنعم في تلك الأمة، حتى ستدمر. قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمَدْمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦) ﴿(53)

لقد قضى النبي ﷺ معظم حياته في فقر. في ذلك الوقت كانت الحالة المالية للصحابة رضي الله عنهم مماثلة لذلك. لكن النبي ﷺ كان عرف من خلال الوحي عن اللحظات القادمة المزمرة، لهذا السبب في بعض الأحيان كان يحذر النبي محمد ﷺ الصحابة رضي الله عنهم، ألا! أنا أراقب وقتا لإرتياح، فاحذروا من إغرائه، خشية أن يجعلكم ضحية للدمار والهلاك مثل الأمم السابقة. عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزِيرَتِهِمَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتِ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَبَشِّرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ⁽⁵⁴⁾.

أخبر النبي ﷺ الصحابة أنه عند ما تكون هناك عيوب داخلية للترف والتنعم، فإن له أيضا تأثيرات خارجية مدمرة. عند ما تنخرط أمة في ثرواتها، فإن عينيها تغفلان عن أفكار العدو ودوافعه وأفعاله ومؤمراته وهجماته، ويستفيد منه العدو بحكمة شديدة، وإن الخوف من هذه الأمة وتوبيخها ينتهي بقلب العدو. الأمة المترفة وإن كانت مجهزة بجميع المعدات العسكرية والأدوات التي تحتاجها، العدو لا يشعر بالخوف منها على

(51) الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاجنوح بن نجاني بن آدم: صحيح الترغيب والترهيب، op.cit.، رقم الحديث: 2389-

(52) سورة البقرة: 279 -

(53) سورة الإسراء: 16 -

(54) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 3158 -

الإطلاق- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فقال قائل: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمئِذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، وَلِكِنِّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فقال قائلٌ: يا رسول الله، وما الْوَهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ." (55) -

كان التطور والتنمية حلم كل أمة وجيل دائما، ولا سيما الأمم التي أنزلت إليها الكتب السماوية، فهي تعتبر الإرتفاع ملكا لها- مع ذلك، يشهد التاريخ أنه من اليوم الأول إلى يومنا هذا، لم تصل أي أمة إلى ذروتها وتطورها ببساطة على أساس أنها أنزل إليها كتاب سماوي أو أرسل إليها نبي أو رسول- ما لم تفي أي أمة بجميع متطلبات التطور والإرتفاع من خلال أفكارها و أفعالها ووظائفها وذاتها فإنها لم تصل إلى ذروته- الصعود يخضع للعمل، وهذا هو شريعة الله عز وجل- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾ (١١) (56) - لا يرفع الله تعالى أي أمة إلا بعد ابتلائات ومحن قاسية، ثم لا ينتزعها من السلطة حتى تنتهك هي نفسها- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٣) (57) -

أي أمة أو أفراد هم كلهم إذا يغيرون حياتهم، ويكون العمل الجاد والجهد والعمل الصالح هو هدفهم، يصبح النجاح مصيرهم، ثم لا يستطيع أحد أن يسلب ازدهارهم منهم، هذا هو وعد الله لكل أمة وفرد- قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۚ﴾ (58) -

الفصل الرابع: الأسباب الاجتماعية من الأعمال.

المبحث الأول: طاعة الأمير.

كل قوم له أمير، تحت قيادته، سيكسب القوم الصعود والتطور، أو يصبح متدهورا- تنطبق هذه القاعدة ليس فقط على البشر ولكن أيضا على الحيوانات- لذلك يجب على كل قوم أن يطيع زعيمه، وبدون ذلك، لا يمكن لأي قوم أن ينفذ أفكاره وأحكامه- ولا يمكن لقوم أن يسلك بدون قائد طريق التنمية بطريقة جماعية وبتصميم. لهذا أمر الله عز وجل المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله ثم 'أولو الأمر'- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(55) الأزدي السجستاني، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو: سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عدد الأجزاء: 4)، رقم الحديث: 4297، قال الألباني رحمه الله: صحيح -

(56) سورة الرعد: 11 -

(57) سورة الأنفال: 53 -

(58) سورة النحل: 97 -

أَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (59) - قال الإمام الشوكاني رحمه الله مفسرا "وأولي الأمر" في قول الله عز وجل المذكور في الآية التي سبقت ذكرها: "وأولي الأمر: هُمُ الْأَيِّمَةُ، وَالسَّلَاطِينُ، وَالْقَضَاةُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَتْ لَهُ وَلَايَةٌ شَرْعِيَّةٌ لَا وَلَايَةَ طَاغُوتِيَّةً، وَالْمُرَادُ طَاعَتُهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." (60)

إذا عصى قوم زعيمه، فلن ينمو أبدا، بل سوف يعاني هذا القوم من الفشل والإذلال في كل خطوة، بغض النظر عن عدد المهارات التي يتقنها أفراد القوم، والموارد المادية التي يملكها القوم. يحتاج هذا القوم إلى القيادة بأي ثمن، وعلى خلاف ذلك، لا يمكن لهذا القوم أن يتلقى شيئا سوى الخسارة والنقصان. إذا كانت مسألة طاعة الأمير والإمام مسألة دينية فهي واجبة، وعند المعارضة يمكن إعلان الحرب ضد المتمردين، وسيخزي هؤلاء المتمردون في هذه الدنيا وفي الآخرة.

إذا كان هذا التمرد على الرسل فعندئذ ستكون هنا كعقوبة في هذه الدنيا. عن ابن شهاب، قال: "حدثني عروة، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ؟ قال: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (61) - بمجرد أن عصى أهل الطائف النبي محمد ﷺ، بل تصرفوا بوقاحة تجاهه، أرسل الله عز وجل عليهم ملائكة الجبال عقابا، وصرح ما يمكن أن يكون العقوبة لعصيان نبي الله عز وجل وأرسوله.

عند ما جرح كفار مكة النبي محمد ﷺ في غزوة أحد، قال النبي باستغراب، كيف يمكن لقوم الذي تصرف بهذه الطريقة مع نبيه أن ينجح. عن أنس رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسَرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي

(59) سورة النساء: 59 -

(60) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني: فتح القدير، (الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ)، المجلد: 1، الصفحة: 556 .

(61) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit، رقم الحديث: 3231 -

رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهَوَّيْدُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (62) " (63) - لقد حذر الله أولئك الذين يعارضون أمر النبي ﷺ، أنهم يجب عليهم أن يمتنعوا عن ذلك وإلا فسيعاقبون على هذا الخطأ. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (64).

من المهم جدا أن يكون القائد بارًا وحكيما ومؤملا لنجاح قومه - وفقا للطريقة الإسلامية يجب أن يكون القائد مبرءا من الشرك والكفر أو الإلحاد، ومن المهم أيضا أن لا تكون امرأة زعيم هذا القوم، لأن المرأة ليست قادرة بطبيعتها على ذلك، وإلا فإن ذلك يمكن أن يضر القوم كله - عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ، بَعْدَمَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ؛ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بَنَتْ كِسْرَى، قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ." (65) -

يمكن لأي قوم ناجح أن يكون خاضعا لنفس الزعيم الوحيد - فإذا كان لقوم زعيمان وكان طاعة كليهما أمرا ضروريا، فلن يكون القوم خاضعا لهما أبدا - هذا هو السبب في أن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الخليفة الآخر عند ما تمتبيعة الخلافة لرجلين - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا" (66) - قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ إِلَّا بِقَتْلِهِ وَقَدْ سَبَقَ إِضَاحُ هَذَا فِي الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَقْدُهَا لِخَلِيفَتَيْنِ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا نَقْلُ الْإِجْمَاعِ فِيهِ وَاحْتِمَالُ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ" (67)

المبحث الثاني: قيام العدل.

إن إقامة العدل هي طريق التنمية والتطور لأي قوم وحكومة، إذا كان الظلم شائعا في أي حكومة فإن شعبها يعيش بكل أنواع الأسر، يكون هؤلاء الناس أحرارا لكنهم يفرضون أنفسهم سجناء - هم ينخرطون في أنشطة ليلا ونهارا، ولكن ظل الذعر يسود دائما على قلوبهم وعقولهم، حتى يعتبر التفكير في البناء والتطوير والتغيير والإرتفاع أيضا جريمة لا تغتفر بالنسبة لهم - وهكذا يتم تدمير الأمم في عاصفة من القمع - "عن عائشة رضي الله

(62) سورة آل عمران: 128 -

(63) القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن: صحيح مسلم، op.cit.، رقم الحديث: 1791 -

(64) سورة الفرقان: 63.

(65) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 4425 -

(66) القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن: صحيح مسلم، op.cit.، رقم الحديث: 1853 -

(67) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392)، المجلد: 12، الصفحة: 242.

عنها: "أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنْتُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِئِمُّوا لِلَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا." (68) - وقال النبي ﷺ: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ" (69) - وقال ﷺ أيضا: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ، فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ." (70) -

على الرغم من أن الله تعالى يمنح الراحة للمذنبين والظالمين، لكن عندما يسيطر عليهم، يقبض عليهم بقبضة شديدة. عن أبي موسى رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ. قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ" ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢)﴾" (71) - قال الله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَبَقِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مُعْطَلَةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾ (٤٥)﴾ (73) - وأعظم الظلم الشرك والكفر.

عندما يجاوز الحد في الاضطهاد ونقض العهد والأمن، أو عندما يزداد التعدي من قبل الحكومات غير الإسلامية أو الأمم والدول الأخرى على الأمة المسلمة أو الحكومة الإسلامية، أو عندما قمع شخص أو قوم يمنع المسلمين من ممارسة دينهم، ثم أي عمل مبكر لا يرى علاجه، أمر الله تعالى الحكومة الإسلامية أن تكون مستعدة لأي تهديد كبير يمثل هذا، وأن تستعد نفسها دائما لذلك. قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ (74) -

(68) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 3475 -

(69) الأزدي السجستاني، أبوداود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو: سنن أبي داود، op.cit.، رقم الحديث: 4338، قال الألباني رحمه الله: صحيح -

(70) القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن: صحيح مسلم، op.cit.، رقم الحديث: 2578 -

(71) سورة هود: 102 -

(72) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 4686 -

(73) سورة الحج: 45 -

(74) سورة الأنفال: 60 -

وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عقبة بن عامر قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [(75) أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، قالها ثلاث مرات " ، وقيل هي الحصون والمعاقل، والمصير إلى التفسير الثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متعين. " (76).

في ضوء هذه الأهداف تجري ممارسة 'الجهاد' في الإسلام بطريقة تنظيمية وفقا للقواعد واللوائح وتحت رعاية الأمير المسلم- قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۚ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) (77) -

الجهاد هو حماية الإسلام، وشرف المسلمين وعزيمهم- عندما يتحول المسلمون عن الجهاد ويتخلون عنه، سيصبح الذل والهوان حياتهم- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَزْعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ" (78) -

المبحث الثالث: الاتحاد وعدم التفرق.

الاتحاد هو قوة أي قوم تميزه عن بقية الأمم- بغض النظر عن مدى ضعف أي قوم، هو يعتبر القوي والعظيم لسبب وحدته- وبسبب العداوة الذاتية والفوضى، تعتبر الأقوام الكبيرة أنها لا قيمة لها- لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن تتسبب المصالح الشخصية في ضرر قومي، كما يعلم الإسلام المؤمنين أن يتحدوا في كل موقف- وإذا كان أي شخص أو أي عملية يمكن أن يضعف هذا الاتحاد، فإن الإسلام يعلم أن يتخذ موقف صارم ضده- من أجل الوحدة يجب على كل شخص تجاهل مشاكله الشخصية- ومن أجل القوم ومصلحة بعضهم البعض يجب على الناس احتضان العاطفة والإيثار على أنفسهم، ويجب عليهم أن ينسوا الأهداف والغايات الدنيوية لشرف الدين ونشره- هذا ما علمه الله عز وجل المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾ (79) - تؤكد الآية التي تلي بعد الآية

(75) الأنفال: 60.

(76) أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي: فتح البيان في مقاصد القرآن، op.cit، المجلد: 5 ، الصفحة: 201 .

(77) سورة الحج: 39 -

(78) الأزدي السجستاني، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو: سنن أبي داود، op.cit، رقم الحديث: 3462، قال الألباني رحمه الله : صحيح -

(79) سورة آل عمران : 103 -

المذكورة أعلاه أيضا على تجنب طرق التقسيم إلى فرق مختلفة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٥) ﴿٨٠﴾ -

الطاعة الدائمة هي فقط لله ورسوله، وتليها طاعة "أولو الأمر" المشروطة، فهي أيضا ضرورية وصالحة. وإن من فوائد هذه الطاعة هو أنها ستحافظ على الوحدة بين الناس. مع انخفاض هذه الطاعة سينفرك القوم، وسيكون مبعثرا، وستنكسر قوته وستنتشر وحدته. قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٦) ﴿٨١﴾ - لقد أعلن الله عز وجل يا رسول الله! لا علاقة لك بأولئك الذين يتبنون التفريق والانفصال. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ﴾ (٨٢) -

كان أهل مكة جاهلين وأمة جدلية. وعند ما استجابوا على الصوت المنبثق من غار حراء، علمهم هذا الصوت الحب والأخوة أيضا بتعليم التوحيد. نتيجة لذلك، أصبح الأشخاص الذين كانوا يفتخرون بالجهل الشمس الساطعة للعالم. الذين كانوا ثقلا على الأرض بسبب الإغراء والفساد أصبحوا متعاطفين ومفيدة للبشرية. استمرت الحرب بين قبيلتي يثرب وأوس وخزرج لسنوات كثيرة، لكن عندما أسلم هؤلاء الناس أصبحوا مثالا لـ "بنيان مرصوص". حتى ذكرهم رب العالمين قدوة للوحدة والأمة، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٠٣) ﴿٨٣﴾ - وقال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣) ﴿٨٤﴾ -

مع مرور الوقت، بدأت الاختلافات وزادت بين هؤلاء المؤمنين الحقيقيين، لكن كلهم كان لديهم إيمان ويقين بالإسلام، وكان كلام الله ورسوله هو القرار النهائي لهم، وبذلك هم كانوا يزنون خلافاتهم، ويقبلون القرار به بعد الحكم لهم. كانت خلافات بينهم حول أسارى بدر ووقت صلح الحديبية. ومرة سُمعت الأصوات الطائفية "يا للأنصار ويا للمهاجرين". وقام المنافقون أحيانا باستفزاز الأنصار ضد المهاجرين وأحيانا المهاجرين ضد الأنصار. وفي بعض الأحيان ذكرت العداوة المنسية من خلال ذكر الحرب 'بعث' بين أوس والخزرج من قبل هؤلاء

(80) سورة آل عمران : 105 -

(81) سورة الأنفال : 46 -

(82) سورة الأنعام : 159 -

(83) سورة آل عمران : 103 -

(84) سورة الأنفال : 63 -

المنافقين- بعد وفاة النبي ﷺ ، كان هناك خلاف حول تعيين الصحابي الشاب أسامة بن زيد أميراً للجيش، وعلاوة على ذلك، بمناسبة اختيار خليفة النبي محمد ﷺ - وكانت مسألة الخلافة قريبة جداً لدرجة أن جميع المسلمين في ذلك الوقت كان من الممكن تقسيمهم بشكل دائم إلى تقسيم غير جامع على أصوات "منا أمير ومنكم أمير"- لكن في جميع الأوقات، وفي كل خلاف، وفي كل منعطف، عندما جائت القرارات الحكيمة للقرآن والحديث، أغمض الجميع عيونهم على جميع الاختلافات، وتجاهلوا جميع المصالح الذاتية، وتقبلوا كل قرار من القرآن والحديث مع الإعراض عن كل رأي وكل صوت، واعتبروه إلزامياً.

المبحث الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يعد الإصلاح الداخلي أيضاً خطوة أساسية في حماية الحكومة والإمبراطورية أو بالنسبة لتطور الأمة وارتفاعها- بدون ذلك تتعرض سلطة الأمة وصحتها وسلامتها للخطر- أعلن الله عز وجل فريضة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" كمسؤولية مهمة للحكومة الإسلامية- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) (85).

من أجل الوفاء بهذا الواجب، أوضح الله تعالى منهجه، وهو أنه يجب أن يكون هذا الواجب محددًا لجماعة الصالحين والمخلصين، الذين أصبحوا أولاً يتقنون في هذا المجال من خلال التعليم والتدريب، ثم أدوا هذا الواجب بأمانة ولطف- قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢) (86)- وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) (87).

قد أعلن الله عز وجل بأن الأمة المحمدية هي زعيم وقائد بعد أمة بني اسرائيل، بهذا الشرف حدد الله عز وجل أيضاً مسؤولية الأمة المحمدية- طالما أن الأمة أدت هذا الواجب، فإنها كانت مستحقة لهذا الشرف، ولكن بمجرد أن أهملت هذا الواجب هي فقدت الشرف- قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ﴾ (88)- وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(85) سورة الحج : 41 -

(86) سورة التوبة : 122 -

(87) سورة آل عمران : 104 -

(88) سورة البقرة : 143 -

وَتَنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۖ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ (89) -

عند ما تتجاوز الخطيئة والتمرد في أمة فإن تلك الأمة تستحق العقاب والعذاب، لكن طالما أن الصالحين في هذه الأمة يسعون لإصلاح هذه الأمة فإن الله عز وجل يؤجل العقاب بسبب أدائهم هذه الفريضة. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١١٧) (90) - لكن عند ما لا يكون هؤلاء المصلحون موجودين في الأمة الضالة والمتمردة فإن الله عز وجل يعاقب الأمة كلها، على الرغم من وجود الصالحين فيها. قال النبي ﷺ: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ" (91) -

من المؤكد أن جريمة شخص واحد تلحق الضرر بها، ولكن في بعض الأحيان يكون ذنب شخص واحد فظيلاً للغاية بحيث أن عواقبه تلحق الضرر بالأمة كلها، بل إنها تدمر جميع الأمة، خاصة في أمة لا يوجد فيها المصلحون. قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ﴾ (92) - النبي محمد ﷺ يوضح هذا المبدأ مع مثال حسن، قال النبي ﷺ: "مَثَلُ الْمَدَاهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ بِهَا وَالنَّهْيِ عَنْهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً مِنْ سُفْنِ الْبَحْرِ فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي مَوْخَرِ السَّفِينَةِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الْمَرْفَقِ وَبَعْضُهُمْ فِي أَعْلَى السَّفِينَةِ فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا الْمَاءَ وَهُمْ فِي آخِرِ السَّفِينَةِ آذَوْا رِحَالَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْنُ أَقْرَبُ مِنَ الْمَرْفَقِ وَأَبْعَدُ مِنَ الْمَاءِ نَخْرِقُ دِفَّةَ السَّفِينَةِ وَنَسْتَقِي فَإِذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْهُ سَدَدْنَاهُ فَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنْهُمْ: افْعَلُوا قَالَ: فَأَخَذَ الْفَاسِقُ فَضْرَبَ عَرْضَ السَّفِينَةِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَشِيدٌ: مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: نَحْنُ أَقْرَبُ مِنَ الْمَرْفَقِ وَأَبْعَدُ مِنَ الْمَاءِ نَكْسِرُ دِفَّةَ السَّفِينَةِ فَنَسْتَقِي فَإِذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْهُ سَدَدْنَاهُ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا تَهَلَّكَ وَنَهْلِكَ" (93) -

(89) سورة العنكبوت: 110 -

(90) سورة هود: 117 -

(91) القزويني، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد، واما اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، op.cit. رقم الحديث: 4005، قال الألباني رحمه الله: صحيح -

(92) سورة الأنعام: 25 -

(93) الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاجنوح بن نجاني بن آدم: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه عن محفوظه، (الناشر: داربازير للنشر والتوزيع، جده، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م - عدد الأجزاء: 12، (10 أجزاء ومجلدان فهارس)، رقم الحديث: 301، تعليق الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح

الفصل الخامس: السعي في نفع الناس وإعانتهم.

إن شريعة الله عز وجل هي أن كل ما هو مريح له بقاء، وما هو ضار ومضر له سقوط. هذا نفس المبدأ ينطبق على الأفراد والأمم. قال الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (١٧) (94). هذه هي حقيقة الحق والباطل، الحق ما فيه ربح ونفع، وذلك لن يتغير أبداً، والباطل ما ليس فيه ربح ونفع، وذلك ما يحققه الله عز وجل. وعلم أن الله يجعل الخلافة في أمة التي هي مفيدة للبشرية، ولا يهين مثلها أبداً. عندما عاد النبي ﷺ إلى خديجة رضي الله عنها بعد الوحي الأول، ارتاحت له بكلمات مماثلة لهذه. فقالت: "كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"، (95). وفي حديث آخر ذكر النبي ﷺ هذا الأمر بوضوح. عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ". (96).

خدمة الخلق هي مسؤولية هذه الأمة، ومن متطلبات الإيمان. الأشخاص الذين يؤدون هذه الخدمة هم وخدمهم الذين سيكون لديهم التطور في هذا العالم، لأن أولئك هم أفضل الناس في هذه الدنيا. قال النبي ﷺ: "الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ" (97). هذا هو السبب في أن النبي ﷺ مثل للمؤمن من شجرة النخيل، وهي دائما تفيد الناس من كل الظروف. عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: 'إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ.' (98).

(94) سورة الرعد: 17 -

(95) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 3 -

(96) أيضا، رقم الحديث: 2896 -

(97) الأشقودري الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاجنوح بن نجاني بن آدم: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، op.cit.، رقم الحديث: 426 -

(98) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، op.cit.، رقم الحديث: 61 -

صك المصطلح الشرعي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(دراسة تحليلية مقارنة لمصطلحات الحديث النبوي وأصول الفقه)

الأستاذ الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف

أستاذ زائر بكلية العلوم الشرعية بمسقط

سلطنة عُمان

يُعدُّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة أول هيئة أنشئت لخدمة المصطلحات، بل إنها الهيئة الوحيدة التي حملت على كاهلها عبء المصطلحات، وجعلت نفسها صاحبة الرأي الأول والأخير في المصطلح، وسَلَّم لها الجميع بهذا الحق⁽²³¹⁾، وفي سبيل ذلك أخرج المجمع العديد من معاجم المصطلحات المتخصصة، منها في مجال المصطلح الشرعي معجمي "مصطلح الحديث النبوي"، و"مصطلحات أصول الفقه".

كما بذل مجمع اللغة العربية جهودًا كبيرة في خدمة اللغة العربية، وتيسير التعامل بها، والارتقاء بشأنها، وكان من ثمار ذلك ظهور "المعجم الوسيط" الذي يُعدُّ أفضل المعاجم العربية في العصر الحديث، وأحسنها ترتيبًا وتنسيقًا، وانتشارًا وقبولًا.

ومن خلال تبني "للمعجم الوسيط"، والمعجمين المشار إليهما تبين لنا أن بعض المصطلحات فيهما غير موجودة في "المعجم الوسيط" وهو أوسع منهما انتشارًا، كما أنَّ هناك اختلافًا في صياغة ذات المصطلح بينه وبين المعجمين المشار إليهما، وسيكون بحثي بعنوان: صك المصطلح الشرعي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (دراسة تحليلية مقارنة لمصطلحات الحديث النبوي وأصول الفقه).

وسأقسمه إلى مقدمة فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره -هي هذه- ومبحثين، خاتمة:

المبحث الأول: تعريف المصطلح وتميُّز المصطلح الشرعي وغايته.

المبحث الثاني: المصطلح الشرعي بين "المعجم الوسيط" ومعجمي "مصطلح الحديث النبوي" و"مصطلحات أصول الفقه"،

ثم الخاتمة: أبين فيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف المصطلح وتميُّز المصطلح الشرعي وغايته:

المطلب الأول: تعريف المصطلح:

(231) ينظر: ضاحي عبد الباقي، المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون ص 204-205 بتصرف.

المصطلحات هي مفاتيح العلوم حسب تعبير الخوارزمي في عنوانه كتابه "كشف اصطلاحات الفنون والعلوم"، ولها دورها في تحصيل العلوم وفهمها، قال القلقشندي⁽²³²⁾: "...على أن معرفة المصطلح هي اللازم المحتّم، والمهمّ المقدم؛ لعموم الحاجة إليه، واقتصار القاصر عليه"⁽²³³⁾.

وقال التّهانوي: "إنّ أكثر ما يُحتاج به في تحصيل العلوم المدوّنة، والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح؛ فإنّ لكل علم اصطلاحاً خاصّاً به إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلاً، وإلى انغماسه دليلاً"⁽²³⁴⁾.

قال الجرجاني⁽²³⁵⁾: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين"⁽²³⁶⁾.

وقال الكفوي⁽²³⁷⁾: "الاصطلاح: هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"⁽²³⁸⁾.

وعرفه الزبيدي بأنه: "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"⁽²³⁹⁾.

فالمصطلح هو: "اللفظ الذي يُسمّى مفهوماً معيناً داخل تخصص ما"⁽²⁴⁰⁾.

(232) هو: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، ثم القاهري، المؤرخ الأديب الباحثة، نشأ وشاب في الحكم، وهو من دار العلم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء، توفي بالقاهرة سنة إحدى وعشرين وثمان مئة. السخاوي، الضوء اللامع 8/2، والزركلي الأعلام 177/1.

(233) القلقشندي، صبح الأعشى 7/1.

(234) التّهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم 1/1.

(235) هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، أبو الحسن، ويعرف بالسيد الشريف، فليسوف من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، توفي بشيراز سنة ستة عشر وثمان مئة. الزركلي، الأعلام 7/5، وكحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين 216/7.

(236) الجرجاني، التعريفات ص 44.

(237) هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوري، أبو البقاء، صاحب كتاب الكليات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في "كفه" بتركيا، وبالقُدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة أربع وتسعين وألف. الزركلي، الأعلام 38/2، وكحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين 31/3.

(238) الكفوي، الكليات ص 129.

(239) الزبيدي، تاج العروس 551/6 (ص ل ح).

(240) قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ص 10.

المطلب الثاني: تميز المصطلح الشرعي وغايته:

قامت العلوم الشرعية على أساس استيعاب المفاهيم الشرعية في مصطلحات خاصيتها الأولى القابلية للامتثال؛ لذا فللمصطلح الشرعي ميزات تميزه، ويرجع السبب في ذلك إلى الآتي:

- (1) لكون العلوم الشرعية هي علوم واطعة للدين من جهة، وموجهة للتدين من جهة أخرى.
- (2) اشتماله على مقولات الدين فهمًا وتزيلاً؛ لأن الغاية هي إخراج أفعال المكلفين من مدارات الهوى إلى مدار التعبد.
- (3) لأن النص الشرعي في ذاته مفاهيم وتصورات ذهنية، الغرض منها أن تكون أفعالاً وحركات؛ ولهذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن⁽²⁴¹⁾

وتكمن غاية المصطلح الشرعي في أمرين:

الأول: تمكين المكلف من التخلق بها في ذاتها، كما هو الشأن في "المصطلح الفقهي".
الثاني: أن تكون عوناً على الأمر الأول، فلا تكون مقصودة بالامتثال ولكنها خادمة لما شأنه الامتثال، كما هو الشأن في "المصطلح الأصولي".

وما سوى ذلك يكون مشتركاً بين الأمرين، يرجع إلى هذه الجهة تارة، وإلى الأخرى تارة أخرى، كما هو حال "مصطلح علم التفسير"، و"علوم الحديث".

يتبين مما ذكر من غاية المصطلح الشرعي أنه "مصطلح امتثالي"؛ إما لذاته وإما لغيره، ومن هنا تكمن أهميته⁽²⁴²⁾.

المبحث الثاني: المصطلح الشرعي بين "المعجم الوسيط" ومعجمي "مصطلح الحديث النبوي" و "مصطلحات أصول الفقه":

تمهيد: يوم أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1934م، نصّ في مرسوم إنشائه على أن من أهم أغراضه: (أ) أن يحافظ على سلامة اللغة، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر. (ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية⁽²⁴³⁾.

(241) أخرج أحمد في المسند 148/41 حديث (24601) من حديث عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خلقه القرآن". وقال محققو المسند: "حديث صحيح".

(242) البشير، القرشي عبد الرحيم، المصطلح الشرعي ومنهجية الدراسة المصطلحية ص105.

(243) ينظر: المرسوم بطوله في مجلة مجمع اللغة العربية 11-6/1.

وفي عام 1936م قرر المجمع وضع معجم وسيط، ميسر الترتيب، يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس، وذلك لسد حاجة طلاب التعليم الثانوي، ومن في مرتبتهم، وجمهرة المثقفين من أبناء العربية، ثم سار المجمع في تحقيق ما عهد نفسه به بين السرعة والبطء والتوقف إلى أن صدر الجزء الأول سنة 1960م، ثم تبعه الجزء الثاني بعد ذلك بعام⁽²⁴⁴⁾.

وعندما صدر قانون إعادة تنظيم مجمع اللغة العربية رقم (14) لسنة 1982م، جاء في المادة (3): وسائل المجتمع لتحقيق أغراضه هي: فقرة (أ) وضع معجمات لغوية محررة على النمط الحديث في العرض والترتيب، ومعجمات علمية اصطلاحية خاصة أو عامة ذات تعريفات محددة، وجاء في المادة (12) يختص مجلس المجمع بما يلي: فقرة (ب) تأليف لجان من أعضائه دائمة، أو وقتية، يُعهد إليها في بحث أعماله، وتضم من يرى من الخبراء بناء على اقتراح اللجان المختصة⁽²⁴⁵⁾.

ووفقاً لهذه المادة فقد تم تشكيل لجان وصلت إلى إحدى وثلاثين لجنة، منها: لجنة مصطلحات الشريعة، لتبحث في مصطلحات علوم الفقه والحديث وأصول الفقه، وقد صدر عنها:

(1) "معجم مصطلحات الحديث النبوي" 1422هـ - 2002م في 88 صفحة، بدون كشافات للمصطلحات، عدد المصطلحات فيه (119) مصطلحاً، إعداد ومراجعة لجنة الشريعة التي تتكون من:

أ.د. محمد نايل أحمد "مقررًا"، أ.د. شوقي ضيف "عضوًا"، أستاذنا أ.د. حسن محمود عبد اللطيف الشافعي "عضوًا"، أ.د. العجمي الدمهوري "خبيرًا"، أ.د. عبد المنعم السيد نجم "خبيرًا"، السيدة/ سميرة صادق شعلان "مدير إدارة التحرير والشؤون الثقافية".

(2) "معجم مصطلحات أصول الفقه" 1424 هـ - 2003م في 108 صفحة، منها أربع صفحات لكشاف المصطلحات، عدد المصطلحات (165) مصطلحاً، إعداد لجنة الشريعة التي تتكون من:

أ.د. محمد نايل أحمد "مقررًا"، أ.د. شوقي ضيف "عضوًا"، أستاذنا أ.د. حسن محمود عبد اللطيف الشافعي "عضوًا"، أ.د. علي جمعة محمد "خبيرًا"، أ.د. محمد أحمد سراج "خبيرًا"، السيدة/ سميرة صادق شعلان "مدير إدارة التحرير والشؤون الثقافية".

وإذا نظرنا إلى المصطلحات الشرعية في "المعجم الوسيط" مقارنةً بمعجمي "مصطلح الحديث النبوي" و"مصطلحات أصول الفقه" فإننا نجد عددًا قليلاً من المصطلحات التي فيها وردت في "المعجم الوسيط"، وقد

(244) ينظر: ضاحي عبد الباقي، المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون ص 244 بتصرف يسير.

(245) مجمع اللغة العربية، إطلالة تاريخية على قانون المجمع وتعديلاته ص 10.

فاته عدد كبير من المصطلحات التي ورد فيهما، وهو أوسع منهما انتشارًا، وسأتناول⁽²⁴⁶⁾ دراسة ذلك في ستة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: المصطلحات المشتركة بين "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلح الحديث النبوي" و"مصطلحات أصول الفقه".

المطلب الثاني: المصطلحات المشتركة بين "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلح الحديث النبوي".

المطلب الثالث: المصطلحات المشتركة بين "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات أصول الفقه".

المطلب الرابع: المصطلحات المشتركة بين "معجم مصطلح الحديث النبوي" و"معجم مصطلحات أصول الفقه".

المطلب الخامس: المصطلحات التي في معجم "مصطلح الحديث النبوي" و"مصطلحات أصول الفقه" وليست في "المعجم الوسيط".

المطلب السادس: استدراكات على معجم "مصطلح الحديث النبوي".

المطلب الأول: المصطلحات المشتركة بين "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلح الحديث النبوي"

و"مصطلحات أصول الفقه":

اشتمل "المعجم الوسيط" على طائفة من المصطلحات في مختلف العلوم والفنون، وفي "معجم مصطلحات الحديث النبوي" عدد المصطلحات 119 مصطلحًا، وفي "معجم مصطلحات أصول الفقه" عدد المصطلحات 165 مصطلحًا—كما تقدم—ومع هذا فلم تشترك المعاجم الثلاثة إلا في خمسة مصطلحات؛ (إسناد، السُّنَّة، الشَّرْط، الصَّحَابِي، العَلَّة):

(1) مصطلح إسناد: في "المعجم الوسيط"⁽²⁴⁷⁾: "السَّند: (في مصطلح الحديث): رجاله الرَّأوون له"، ويحتاج

إلى ضبط ألفاظه. وجاء على الصَّواب في "معجم مصطلحات الحديث الشريف"⁽²⁴⁸⁾، وفي "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽²⁴⁹⁾.

(246) علمًا بأن الدراسة منصبة على المعنى الاصطلاحي دون المعنى اللغوي للمصطلحات.

(247) المعجم الوسيط 456/1.

(248) معجم مصطلحات الحديث النبوي ص 11، وينظر ص 41.

(249) معجم مصطلحات أصول الفقه ص 26.

(2) مصطلح السُّنَّة: في "المعجم الوسيط"⁽²⁵⁰⁾: "السُّنَّة من النّبيّ صلى الله عليه وسلم: ما يُنسَبُ إليه من قول، أو فعل، أو تقرير". وينقص لفظ: "أو وصف خُلقي أو خُلقي". وجاء على الصواب في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁵¹⁾، وفي "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽²⁵²⁾.

(3) مصطلح الشَّرْط: عرّف "المعجم الوسيط"⁽²⁵³⁾ الشَّرْط في الفقه ، وفي "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁵⁴⁾ في علم الحديث، وفي "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽²⁵⁵⁾ في أصول الفقه، واختلف المصطلح عندهم نظرًا لاختلاف العلوم.

(4) مصطلح الصَّحَابي: في "المعجم الوسيط"⁽²⁵⁶⁾، ومثله في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁵⁷⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽²⁵⁸⁾.

(5) مصطلح العَلَّة: في "المعجم الوسيط"⁽²⁵⁹⁾ عرّف العلة عند الفلاسفة، والعروضيين، وفاته تعريفها عند المحدّثين والأصوليين، وهي في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁶⁰⁾، وفي "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽²⁶¹⁾.

المطلب الثاني: المصطلحات المشتركة بين "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلح الحديث النبوي":

اشترك "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلح الحديث النبوي" في خمسة عشر مصطلحًا هي:

-
- (250) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 458/1.
- (251) مجمع اللغة العربية، معجم الحديث النبوي ص 40.
- (252) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 67.
- (253) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 481/1.
- (254) مجمع اللغة العربية، معجم الحديث النبوي ص 44.
- (255) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 68، وينظر: محمد رواس قلعي، معجم لغة الفقهاء 310/1 حيث ساوى بين تعريف "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات أصول الفقه".
- (256) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 510/1.
- (257) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 46.
- (258) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 70.
- (259) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 630/2.
- (260) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 75.
- (261) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 78.

- (1) مصطلح التّابعي: في "المعجم الوسيط"⁽²⁶²⁾، ومثله في "معجم مصطلحات الحديث النبوي"⁽²⁶³⁾.
- (2) مصطلح تدليس: في "المعجم الوسيط"⁽²⁶⁴⁾، ونحوه في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁶⁵⁾.
- (3) مصطلح تعديل: في "المعجم الوسيط"⁽²⁶⁶⁾، ونحوه في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁶⁷⁾.
- (4) مصطلح حُجّة: في "المعجم الوسيط"⁽²⁶⁸⁾، ونحوه في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁶⁹⁾.
- (5) مصطلح حديث: في "المعجم الوسيط"⁽²⁷⁰⁾، وهو ينقص لفظ: "أو وصف خُلقي أو خُلقي"⁽²⁷¹⁾، وهو على الصواب في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁷²⁾.
- (6) مصطلح المخضرم: في "المعجم الوسيط"⁽²⁷³⁾، وهو ينقص لفظ: "ومات مسلّمًا، لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم"، وهو على الصواب في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁷⁴⁾.
- (7) مصطلح الضعيف: في "المعجم الوسيط"⁽²⁷⁵⁾، وقريبًا منه في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽²⁷⁶⁾، وكلاهما صحيح.

(262) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 81/1.

(263) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 19.

(264) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 292/1.

(265) مجمع اللغة العربية، معجم الحديث النبوي ص 23.

(266) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 594/2.

(267) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 24.

(268) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 157/1.

(269) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 29.

(270) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 160/1.

(271) ينظر: محمود الطحان، معجم المصطلحات الحديثية ص 17.

(272) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 29.

(273) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 241/1.

(274) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 33.

(275) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 542/1.

(276) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 50.

- (8) مصطلح الصحيح: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁷⁷⁾، وهو ينقص لفظ: "عن مثله إلى منتهاه" ⁽²⁷⁸⁾، وهو على الصَّواب في "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁷⁹⁾.
- (9) مصطلح عدل: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁸⁰⁾، وهو تعريف عام، وفي "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁸¹⁾ تعريف خاصُّ بعلم مصطلح الحديث.
- (10) مصطلح المتواتر: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁸²⁾، وهو ينقص لفظ: "أو حدوثه منهم اتفاقاً، وقد رُووه عن مثلهم في كل طبقة من الابتداء إلى الانتهاء، وكان مستند انتباههم في ذلك الحسن من رؤية أو سماع أو نحوهما، كأن يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا، أو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا" ⁽²⁸³⁾، وهو على الصَّواب في "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁸⁴⁾.
- (11) مصطلح المُحدَّث: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁸⁵⁾؛ "المُحدَّث: راوي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وهو تعريف مقتضب جداً ⁽²⁸⁶⁾، وجاء على الصَّواب في "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁸⁷⁾.
- (12) مصطلح المُرسَل: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁸⁸⁾، ونحوه في "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁸⁹⁾.

(277) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 510/1.

(278) ينظر: السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي 63-67/1.

(279) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 47.

(280) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 594/2.

(281) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 51.

(282) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 1020/2.

(283) ينظر: سليمان الحرش، وزميله، معجم مصطلحات الحديث ص 107.

(284) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 61.

(285) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 160/1.

(286) ينظر: الطحان، معجم المصطلحات الحديثية ص 34.

(287) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 63.

(288) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 345/1.

(289) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 68.

(13) مصطلح المُسْنَد: هو بإطلاقين: الأول: يعني الحديث المتصل السَّالم من الانقطاع، كما يعني الاتصال والرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً. والثاني يعني: الكتاب الذي يُجمع فيه الأحاديث رواها كل صحابي على حدة، كمسند أحمد بن حنبل، ومسند أبي يعلى، ومسند البزار، وغيرها. في "المعجم الوسيط" ⁽²⁹⁰⁾ بالإطلاق الأول، وفي "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁹¹⁾ بالإطلاقين.

(14) مصطلح الموضوع: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁹²⁾: "الموضوع من الأحاديث: المُخْتَلَق"، وهو تعريف قاصر، وفي "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁹³⁾ بشكل موسع.

(15) مصطلح الوجادة: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁹⁴⁾، ونحوه في "معجم مصطلح الحديث النبوي" ⁽²⁹⁵⁾.

المطلب الثالث: المصطلحات المشتركة بين "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات أصول الفقه":

اشترك "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات أصول الفقه" في خمسة وعشرين مصطلحاً هي:

(1) مصطلح الإباحة: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁹⁶⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه" ⁽²⁹⁷⁾.

(2) مصطلح الاشتقاق: في "المعجم الوسيط" ⁽²⁹⁸⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه" ⁽²⁹⁹⁾.

(3) مصطلح الإلهام: في "المعجم الوسيط" ⁽³⁰⁰⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه" ⁽³⁰¹⁾، وحبذا لو

أُضاف "المعجم الوسيط" عبارة: "والإلهام ليس بحجة" إلى التَّعريف.

(290) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 456/1.

(291) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي 72.

(292) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 1052/2.

(293) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 82.

(294) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 1024/2.

(295) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 85.

(296) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 75/1.

(297) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 2.

(298) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 491/1.

(299) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 27.

(300) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 849/2.

(301) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 31.

(4) مصطلح الباطل: عرّفه "المعجم الوسيط"⁽³⁰²⁾ في اصطلاح الفقهاء، ولم يذكر تعريف الأصوليين، وهو في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁰³⁾.

(5) مصطلح البدعة: في "المعجم الوسيط"⁽³⁰⁴⁾، تعريف عام لها، وخُصِّصَ في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁰⁵⁾.

(6) مصطلح الحقيقة: في "المعجم الوسيط"⁽³⁰⁶⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁰⁷⁾.

(7) مصطلح الرخصة: في "المعجم الوسيط"⁽³⁰⁸⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁰⁹⁾.

(8) مصطلح الركن: في "المعجم الوسيط"⁽³¹⁰⁾، ونحوه، في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³¹¹⁾.

(9) مصطلح السبب: في "المعجم الوسيط"⁽³¹²⁾ تعريفه هو تعريف الفقهاء لمصطلح السبب، ولم يذكر تعريف الأصوليين له.⁽³¹³⁾، وهو في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³¹⁴⁾.

(10) مصطلح الشك: في "المعجم الوسيط"⁽³¹⁵⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³¹⁶⁾.

(302) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 61/1.

(303) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 38.

(304) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 43/1.

(305) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 39.

(306) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 188/1.

(307) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 56.

(308) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 336/1.

(309) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 64.

(310) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 372/1.

(311) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 64.

(312) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 413/1.

(313) ينظر: رواه قلعي، وزميله، معجم لغة الفقهاء 285/1.

(314) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 66.

(315) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 493/1.

(316) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 69.

- (11) مصطلح الصَّحّة: في "المعجم الوسيط"⁽³¹⁷⁾ وهو تعريف الفقهاء، ولم يذكر تعريف الأصوليين، وهو في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³¹⁸⁾.
- (12) مصطلح الظَّنّ: في "المعجم الوسيط"⁽³¹⁹⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³²⁰⁾.
- (13) مصطلح العُرف: اقتصر في "المعجم الوسيط"⁽³²¹⁾ على المعنى اللغوي، وجاء على الصواب في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³²²⁾.
- (14) مصطلح العَقْل: في "المعجم الوسيط"⁽³²³⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³²⁴⁾.
- (15) مصطلح الفَتْوَى: في "المعجم الوسيط"⁽³²⁵⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³²⁶⁾.
- (17) مصطلح فَحْوَى: في "المعجم الوسيط"⁽³²⁷⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³²⁸⁾.
- (17) مصطلح الفَرَض: في "المعجم الوسيط"⁽³²⁹⁾ وتعريفه هو تعريف الفقهاء، ولم يذكر تعريف الأصوليين له⁽³³⁰⁾، وهو في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³³¹⁾.

(317) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 510/1.

(318) معجم مصطلحات أصول الفقه ص 70.

(319) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 584/2.

(320) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 74.

(321) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 601/2.

(322) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 75.

(323) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 623/2.

(324) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 77.

(325) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 680/2.

(326) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 81.

(327) مجمع اللغة العربية، معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط 683/2.

(328) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 81.

(329) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 689/2.

(330) ينظر: رواه قلعي، وزميله، معجم لغة الفقهاء 116/1.

(331) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 82.

- (18) مصطلح الفور: في "المعجم الوسيط"⁽³³²⁾، واقتصر على المعنى اللغوي، وهو على الصواب في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³³³⁾.
- (19) مصطلح القياس: في "المعجم الوسيط"⁽³³⁴⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³³⁵⁾.
- (20) مصطلح المترادف: في "المعجم الوسيط"⁽³³⁶⁾، واقتصر على المعنى اللغوي، وهو على الصواب في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³³⁷⁾.
- (21) مصطلح المشترك: في "المعجم الوسيط"⁽³³⁸⁾، واقتصر على المعنى اللغوي، وهو على الصواب في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³³⁹⁾.
- (22) مصطلح المشكل: في "المعجم الوسيط"⁽³⁴⁰⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁴¹⁾.
- (23) مصطلح المطلق: في "المعجم الوسيط"⁽³⁴²⁾ اقتصر على المعنى اللغوي، وهو على الصواب في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁴³⁾.

(332) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 712/2.

(333) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 83.

(334) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 776/1.

(335) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 85.

(336) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 339/1.

(337) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 91.

(338) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 483/1.

(339) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 95.

(340) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 493/1-494.

(341) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 96.

(342) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 569/2.

(343) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 98.

(24) مصطلح المندوب: في "المعجم الوسيط"⁽³⁴⁴⁾ وتعريفه هو تعريف الفقهاء، ولم يذكر تعريف الأصوليين⁽³⁴⁵⁾، وهو في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁴⁶⁾.

(25) مصطلح النص: في "المعجم الوسيط"⁽³⁴⁷⁾، ونحوه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁴⁸⁾.

المطلب الرابع: المصطلحات المشتركة بين "معجم مصطلح الحديث النبوي" و"معجم مصطلحات أصول الفقه":
اشترك "معجم مصطلح الحديث النبوي"، و"معجم مصطلحات أصول الفقه" في مصطلحات أربع هي (أحاد، إجازة، أداء، النسخ):

(1) مصطلح أحاد: في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽³⁴⁹⁾، وشبهه في "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁵⁰⁾.

(2) مصطلح إجازة: في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽³⁵¹⁾ وهو يتطابق مع "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁵²⁾.

(3) مصطلح أداء: في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽³⁵³⁾، وفي "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁵⁴⁾، ويختلف المصطلح فيهما تمامًا؛ نظرًا لاختلاف العُلمين.

(344) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 917/2.

(345) ينظر: رواه قلعي، وزميله، معجم لغة الفقهاء 65/2.

(346) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 101.

(347) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 934/2.

(348) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 102.

(349) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 1.

(350) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 1.

(351) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 5.

(352) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 4.

(353) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 8.

(354) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 17.

(4) مصطلح النَّسخ: في "معجم مصطلح الحديث النبوي"⁽³⁵⁵⁾، ويتشابه إلى حدٍّ كبير مع "معجم مصطلحات أصول الفقه"⁽³⁵⁶⁾.

المطلب الخامس: المصطلحات التي في معجمي "مصطلح الحديث النبوي" و"مصطلحات أصول الفقه" وليست في "المعجم الوسيط":

مصطلحات كثيرة في معجمي "مصطلح الحديث النبوي" و"مصطلحات أصول الفقه" ليست في "المعجم الوسيط"، وسأتناولها في مسألتين:

المسألة الأولى: المصطلحات التي في "معجم مصطلح الحديث النبوي" وليست في "المعجم الوسيط":

فمن ذلك: آداب طالب الحديث، آداب المحدثين، أثر، أجزاء، اختلاط، إدراج، أسباب ورود الحديث، أطراف، اعتبار، إعلام، أفراد، أمثال الحديث، إملاء الحديث، أمير المؤمنين، أنانة⁽³⁵⁷⁾.

بلاغات، تجريح، تحريف وتصحيف، تحمل، تخريج، ثقة، جامع، جيد، حافظ، حاكم، حسن الإسناد، حسن صحيح، حسن لذاته، حسن لغيره، خبر، دراية، رواية، رواية الأصاغر عن الأكابر، رواية الأكابر عن الأصاغر، رواية بالمعنى، رواية السابق واللاحق، زيادة الثقة⁽³⁵⁸⁾.

سماع، شاذ، شاهد ومتابع، شمائل، صحائف، ضابط، طبقات الرؤاة، عال ونازل، عرض، عزيز، عنعنة، غريب، غريب المتن، قدسي، كتابة⁽³⁵⁹⁾.

(355) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 84.

(356) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 102.

(357) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 1-18، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 9/1، 6، 120، 249، 277، 1035/2، 561، 586، 630، 686، 860، 889، 26/1، 30.

(358) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 18-39، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 69/1، 115، 167، 510، 198، 223، 1022/2، 135/1، 150، 184، 189، 174، 213، 282، 385، 411.

(359) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 40-56، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 40/1، 479، 499، 81، 497، 510، 535، 556/2، 631، 639، 605، 599، 605، 639، 653، 686، 726، 780.

مؤتلف ومختلف، مهمات، متصل، مُتَّفَق ومُفْتَرَق، متن، مجهول، محفوظ، مختلف الحديث، مُدَبَّج أو رواية الأقران، مرفوع، مستخرج، مُسْتَفِيض، مُسَلْسَل، مُسْنَد، مشهور، مضطرب، معاجم، مُعْضَل، مُعَلَّق، مقبول ومردود، مقطوع، مقلوب، مناولة، منقطع، مُنْكَر، مُهْمَل، موقوف، وصية⁽³⁶⁰⁾.

المسألة الثانية: المصطلحات التي في "معجم مصطلحات أصول الفقه" وليست في "المعجم الوسيط":

فمن ذلك: إبطال، إثم، اجتهاد، أجزاء، إجماع، إجماع أهل المدينة، إجماع الحرمين، إجماع الراشدين، إجماع سكوتي، إجماع الشيخين، إجماع العترة، إجماع العشرة، إجماع المصريين، احتمال، احتياط، إحالة، اختيار، الأخذ بالأخف، الأخذ بأقل ما قيل، إدراك، استثناء، استثناء متصل، استثناء منقطع، استحسان، استحسان الإجماع، استحسان الضرورة، استحسان العرف، استحسان القياس الخفي، استحسان المصلحة، استحسان النص، استدلال، استصحاب، استعمال، استقراء، استنباط، أصل، أصول الفقه، إعادة، اعتقاد، اقتضاء، إكراه، أمارة، أمر، انتقال، انقطاع، أهل الحل والعقد، أهلية، إيجاب، إيماء⁽³⁶¹⁾.

براءة، براءة أصلية، برهان، بطلان، تعارض العقليات، بلوغ، بيان، بيان التبديل، بيان التغيير، بيان التفسير، بيان التقرير، تأويل، تحريم، تحقيق المناط، تخريج المناط، تخصيص، تخير، ترجيح، ترك، تطوع، تعارض، تقليد، تقييد، تنقيح المناط، جائز، حاجة، حكم، حكم وضعي، خاص، خفي، دلالة الاقتضاء، دلالة العبارة، دلالة النص، دوران، ذرائع، رفع الحرج⁽³⁶²⁾.

سد الذريعة، شبهة، شرع من قبلنا، صريح، ضدان، ضرر، ضرورة، طرد، ظاهر، عام، عزيمة، عكس، علامة، عوارض، عين، غالب الظن، فاسد، فرع، قدح، قضاء، كسر، كل، كلي، كُليّة، كفاية، مأل، مانع، مباح، مبيّن،

(360) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 57-87، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 24/1، 250، 74، 1049/2، 693، 859، 144/1، 184، 250، 268، 361، 223، 715/2، 447/1، 456، 500، 559/2، 74/1، 613/2، 628، 718، 752، 759، 973، 752، 960، 1005، 1064، 1050.

(361) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 3-37، وينظر: المعجم الوسيط 6/1، 61، 142، 120، 135، 198، 206، 265، 263، 8، 246، 762/2، 38/1، 101، 174، 294، 509، 634/2، 729، 904، 20/1، 641/2، 620، 749، 791، 26/1، 952، 957/2، 193/1، 620/2، 31/1، 1023/2، 1071.

(362) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 40-64، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 45/1، 52، 61، 69، 79، 32، 169، 187، 223، 237، 263، 319، 84، 576/2، 599، 760، 775، 952، 147/1، 203، 193، 237، 247، 264، 302، 311/1، 361.

متشابه، مجتهد، مجمل، محكم، مسالك، مستدل، مشكك، مصلحة، مفهوم، مقدمة، مكروه، مناسب، منفعة، نقض، نيابة، واجب، وهم⁽³⁶³⁾.

المطلب السادس: استدراقات على معجم "مصطلح الحديث النبوي":

لاحظت أثناء هذه الدراسة- بعض الاستدراقات على معجم "مصطلح الحديث النبوي" ، وسأتناولها فيما يلي:

أولاً: خلت المقدمة من المنهج الذي ستسير عليه اللجنة في عمل هذا المعجم

ثانياً: خلت المقدمة من الدراسات السابقة لهذا المعجم وهي كثيرة.

ثالثاً: لم تعز اللجنة المصطلحات إلى مصادرها في علوم الحديث.

رابعاً: قلة عدد المصطلحات في المعجم (119) مصطلحاً، هذا إذا سلمنا باندراجها جميعاً تحت مصطلحات الحديث النبوي.

خامساً: من استقراء المعجم يظهر لي أن اللجنة تذكر المصطلح لغة، ثم اصطلاحاً، إلا أن هذا لم يطرد لها في مصطلحات كثيرة، ينظر مثلاً مصطلحات: أداء، إدراج، تحمل، الجامع، حافظ، حاكم، حجة، شاذ، صحيح (لذاته، لغيره)، ضابط، ضعيف، عزيز، غريب، قدسي، متصل، متواتر، مُحَدَّث، مرسل، مرفوع، مشهور، معضل، معلق، مقطوع، منقطع، منكر، موقوف⁽³⁶⁴⁾. ويغلب على الظن أن الذي وضع هذه المصطلحات عضو واحد.

سادساً: بعض المصطلحات لا يُسَلَّم باندراجها تحت مصطلحات الحديث النبوي فمثلاً:

(1) مصطلحات تقوى، فسق، مروءة: وكان يكفي اللجنة مصطلح عدل: "هو الراوي المسلم، البالغ، السَّالم من أسباب الفسق، ومما يُخل بالمروءة، سواء كان ذكراً أو أنثى، حرّاً أو عبداً، منفرداً أو مع غيره"⁽³⁶⁵⁾.

(363) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه ص 66-104، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 1/424، 474، 481، 514، 538، 540، 560/2، 584، 644، 605، 625، 630، 600، 647، 664، 695، 691، 724، 749، 793، 802، 808، 32/1، 895/2، 75/1، 79، 142، 137، 190، 447، 294، 493، 522، 711/2، 727، 791، 924، 950، 956، 970، 1023، 1073.

(364) ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 8، 22، 26، 28، 29، 42، 31-32، 48، 50، 52، 54، 55، 59، 61، 62، 68، 72، 75، 76، 78، 81، 84 على الترتيب.

(365) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 51.

(2) مصطلحات فعل، قول، وصف: وهذه الألفاظ عامة ولا ينفرد بها علم الحديث، وكان يكفي اللجنة مصطلح مرفوع: "هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من الأحاديث دون غيره متصلاً كان أو منقطعاً، صحيحاً أو غير صحيح، قولاً كان، أو فعلاً، أو تقريراً، أو وصفاً"⁽³⁶⁶⁾.

(3) مصطلح اختصارات ورموز: وحق هذه المصطلحات أن توضع في أماكنها تحت حروف المعجم التي تناسبها. سابعاً: بعض الأخطاء المطبعية: وهي قليلة جداً، ومنها: (1) إذن من الشيخ في رواية أحاديثه⁽³⁶⁷⁾ الصواب: إذن من الشيخ في رواية أحاديثه. (2) مُؤْتَلَفٌ ومُخْتَلَفٌ⁽³⁶⁸⁾ الصواب: مؤتلف ومُخْتَلَفٌ. (3) مَهْمَات⁽³⁶⁹⁾ الصواب: مَهْمَات. (4) مُنْكَر (منكر)⁽³⁷⁰⁾ الصواب: منكر (حديث) كما هي عادة اللجنة في تعريفات أخرى⁽³⁷¹⁾.

الخاتمة:

بعد هذه التطواف مع المصطلح الشرعي ومصطلحات الحديث النبوي وأصول الفقه تحديداً، يطيب لي أن أسجل بعض النتائج:

- (1) المصطلح هو: "اللفظ الذي يُسمَّى مفهوماً معيناً داخل تخصص ما"
 - (2) المصطلح الشرعي "مصطلح امتثالي": إما لذاته وإما لغيره، ومن هنا تكمن أهميته.
 - (3) اشتركت المعاجم الثلاثة: "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات الحديث النبوي" و"معجم مصطلحات أصول الفقه" في خمسة مصطلحات.
 - (4) اشترك "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات الحديث النبوي" في خمسة عشر مصطلحاً.
 - (5) اشترك "المعجم الوسيط" و"معجم مصطلحات أصول الفقه" في خمسة وعشرين مصطلحاً.
 - (6) اشترك "معجم مصطلحات الحديث النبوي"، و"معجم مصطلحات أصول الفقه" في أربع مصطلحات.
- كما يطيب لي أن أسجل بعض التوصيات:

(366) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 68.

(367) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 5، 57، 58، 81 على الترتيب.

(368) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 5، 57، 58، 81 على الترتيب.

(369) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 5، 57، 58، 81 على الترتيب.

(370) مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 5، 57، 58، 81 على الترتيب.

(371) ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي ص 54، 55، 68، 72، 75، 76، 78.

- (1) نظرًا للقصور في عدد المصطلحات في معجمي الحديث وأصول الفقه في عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فإنني أقترح أن تتبنى بعض الجامعات القيام بعمل موسع يشترك فيه عدد من طلاب الماجستير والدكتوراه لجمع ودراسة مصطلحات هذين العلمين بتتبع كتب أصول الحديث والفقه وأصوله، وذلك حسب العصور.
- (2) كما أقترح أن تتبنى مجامع اللغة العربية وأقسام اللغة العربية في الجامعات خطة مشروع لدراسة تاريخ المصطلح الشرعي وتطوره عبر العصور في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والدعوة.

قائمة المصادر والمراجع

- مجمع اللغة العربية، إطلالة تاريخية على قانون المجمع وتعدلاته إشراف د. محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية، وأ/فاروق شوشة الأمين العام للمجمع، 1430 - 1431 هـ = 2009 - 2010 م.
- الزكلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، 2002 م.
- تاج العروس للزبيدي، تحقيق د. حسين نصار، مراجعة د. جميل سعيد، وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1369 هـ - 1969 م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1392 هـ - 1972 م.
- التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، قدم له أ.د. فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر عدد (130).
- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984 م.
- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د رقيق العظم، مكتبة لبنان، 1996 م.
- الكفوي، الكليات، تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1419 هـ -
- مجمع اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية ببولاق، 1935 م.
- القرشي عبد الريم البشير، المصطلح الشرعي ومنهجية الدراسة المصطلحية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر، 1427 هـ - 2006 م.
- ضاحي عبد الباقي، المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون، مكتبة الزهراء، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م.
- عبد الرحمن الخميسي، معجم علوم الحديث النبوي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- رواس قلعي، وزميله، معجم لغة الفقهاء: عربي - إنجليزي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى: 1405 هـ - 1985 م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1376 هـ - 1975 م.
- مجمع اللغة العربية، معجم مصطلح الحديث النبوي، 1422 هـ - 2002 م.
- مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات أصول الفقه، 1424 هـ - 2003 م.
- سليمان مسلم الحرش، وزميله، معجم مصطلحات الحديث، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، 1421 هـ -
- الطحان، محمود أحمد، وآخرين، معجم المصطلحات الحديثية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، العدد (36)، 1419 هـ - 1998 م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، 1400 هـ - 1980 م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 1380 هـ - 1960 م.

أثر المسرحية العربية النيجيرية في تطوير المجتمع



محمد مصطفى عمر

الباحث في قسم اللغة العربية

بجامعة أحمد بلو - زاريا- نيجيريا

mustaphaumar78@gmail.com

ملخص البحث: تهدف هذه الورقة إلى شرح أثار المسرحية العربية في تطوير المجتمع النيجيري، وذلك لما للمسرحية من المتعة الفنية التي تمكنها من إيصال المعلومات والتجارب إلى الجماهير عن طريق التمثيل والحوار الجاري بين شخصيات المسرحية الذي هو أشد أثرا على المتلقي أكثر من غيره من سائر الفنون الأدبية لأن الرسائل المنطوية فيها تصدر من الممثلين. وقد يحاول المشاهد أن يتصرف بمثل تصرفات البطل الذي يتوخاه هو كنموذج في حياته اليومية، وقد ركز الباحث على مسرحية "العميد المجل" ⁽³⁷²⁾ لمتابعة الدروس المحاطة بها كشاهد على ما سيتناوله موضوع المقالة.

التمهيد: إن للمسرحية أثرا عميقا في نقل الأفكار والمعلومات إلى المشاهدين والسامعين، ذلك لما لها من المتعة الفنية التي من شأنها أن ترفع مستوى الإنسان من مرحلة إلى أخرى، عن طريق التأثير والتأثير، وهما من أهم ما ترمي إليه المسرحية منذ نشأتها في الأدب العربي النيجيري. والغرض من هذه المقالة كشف بعض أثار المسرحية العربية في تطوير المجتمع النيجيري، مع شرح بعض الزوايا المتعلقة بالمسرحية العربية النيجيرية كالمقدمة للموضوع الرئيس. مفهوم المسرحية عامة، أهميتها وأهدافها:

المسرحية لغة كلمة مشتقة من المسرح، وهي الخشبة التي يقدم نص سردي عليها، واصطلاحا هي نوع من الفن الأدبي الذي تمثل فيه فئة من الأفراد حادثة إنسانية، حيث يحاكون أدوارها بناء على حركتهم ودورهم على المسرح،

⁽³⁷²⁾ "العميد المجل" عنوان لمسرحية عربية نيجيرية قام بتأليفها الأستاذ الدكتور زكرياء إدريس حسين. وسيتحدث الباحث عن مضمونها لاحقا، لأن البحث سيركز عليها كنموذج.

بالإضافة إلى الحوارات التي تتم بينهم فيها، وقد تكون جميع أحداثها متحققة، أو بعضها منها متحقق، ويجوز أن يكون قسما منها من الخيال أو الواقع⁽³⁷³⁾. ومن أهدافها:

- تسليط الضوء على المشاكل التي تعاني منها المجتمع.
- خلق المتعة الفنية، والتي تجعل القارئ يتابع المسرحية من بدايتها إلى نهايتها بدون السآمة والملل.
- نشر العظة والتنبيه على أمر يعتبر به المشاهد أو القارئ.
- إعانة المشاهد على مهارات التواصل اللغوية.
- الإسهام في حل مشاكل المجتمع وإصلاحها.

نشأة المسرحية العربية النيجيرية:

من الصعب تحديد سنة معينة أو وقت معين لبداية هذا النوع من الأدب، ولكن حاول بعض الباحثين أن يتحروا ذلك الوقت بقول أحدهم: "إذا أراد الباحث أن يتحرى ذلك الوقت، لا بد أن يرجع إلى ابتدائية مدارس الشريعة والكليات العربية والمعاهد في نيجيريا"⁽³⁷⁴⁾ فأرجع الباحث هنا بداية الفن المسرحي العربي في نيجيريا إلى بداية إنشاء المعاهد والكليات العربية في نيجيريا، حيث قامت بمعرفة هذا النوع من الأدب، ومن ثم محاولة تطبيقه. كانت بداية تأسيس هذه المدارس عام 1934م، كما ذكر ذلك الشيخ آدم عبد الله الإلوري: 1978 وقال: " أول مدرسة مبنية خاصة للتعليم العربي على النظام الحديث، هي مدرسة الشريعة الإسلامية التي تعاون أمراء شمال نيجيريا على تأسيسها عام 1934م في مدينة كانو، بقصد تخريج القضاة الشرعيين، وانتدب للتدريس فيها علماء من كلية غردون بالخرطوم، وانجبت المدرسة النواة الأولى للطبقة المثقفة بالثقافتين العربية والإنجليزية في شمال نيجيريا، ثم أتاح الله لنا تأسيس مركز التعليم العربي الإسلامي في أغيني 1953م فغير مجرى التعليم إلى الأسلوب الحديث في بلاد اليوروبا، والداهومي وغانا وساحل العاج بالاقتراب عنه مباشرة أو بواسطة المتخرجين منه..."⁽³⁷⁵⁾ أما الدوافع التي أدت إلى وجود هذا الفن في الأدب العربي النيجيري، فترجع إلى حركة الاستعمار والتبشير المسيحي، وقد أشار إلى ذلك ليمَن في قوله: "ونتيجة الاستعمار والحركات المسيحية انتشرت الثقافة العربية وتأثرت الثقافة الأهلية بها، وظهر الفكر المسيحي واضحا بشكل خاص، وأخذ طلاب اللغة الإنجليزية وطلاب اللغات المحلية في

(373) راجع الدسوقي، عمر. (بلا تاريخ) المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، دار الفكر العربي -مصر-.

(374) إسماعيل، يوسف أبوبكر (2013م)

(375) (الألوري، آدم عبد الله (الشيخ) الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 -بيروت- لبنان. بلا تاريخ. ص 13.

الترجمة وإنشاء المسرحيات النيجيرية، كما قاموا بأنواع من الدراسات الفنية نظريا وتطبيقيا. فألحق بهم طلاب العربية، فأصبح الفن المسرحي فنا مهما في الأدب العربي النيجيري.⁽³⁷⁶⁾

وبالجملة، فإنه يمكن القول بأن المسرحية العربية النيجيرية قد ظهرت إلى الوجود كفن أدبي منذ السبعينات من القرن العشرين.⁽³⁷⁷⁾

وللدكتور الكنكاوي رأي في نشأة المسرحية في نيجيريا، إذ يقول: "أما في نيجيريا، فقد انقسم النقاد في نيجيريا إلى صنفين، فالصنف الأول، يرون أن نشأة المسرحية على الإطلاق ترجع إلى ما قبل الاحتلال البريطاني، وغيرهم يزعمون نشأتها بعد الاحتلال. وأنصف J.P.C. Lack في إرجاع نشأة المسرحية العتيقة إلى ما قبل الاحتلال. ونشأة المسرحية الحديثة إلى ما بعد الاحتلال⁽³⁷⁸⁾

نماذج من المسرحيات العربية الموجودة في نيجيريا:

من المسرحيات العربية الموجودة في نيجيريا ما يلي:

- التاجروصاحب المطعم، وهي مسرحية عربية نيجيرية، ألفها الأستاذ زكرياء إدريس حسين. سنة 2005م.
- بقاء مقدر، وهي مسرحية عربية أيضا، ألفها الأستاذ عبد البارئ أديتنجي. سنة 2005م.
- الطبقة العليا، وهي كذلك مسرحية عربية نيجيرية للأستاذ زكرياء (المؤلف السابق). 2006م.
- العميد المبجل، وهي مسرحية عربية نيجيرية ألفها الأستاذ زكرياء إدريس حسين سنة 2008م.

آثار المسرحية العربية النيجيرية في تكوين المجتمع:

لقد أسهمت المسرحية العربية النيجيرية في تكوين المجتمع النيجيري بما لا يسع المجال إلى إحصائه، وسيكتفي البحث بالإشارة إلى بعض ملامح التطور المتواجدة إجتماعيا وثقافيا، كما سيركز البحث على مسرحية (العميد المبجل) لمؤلفها الأستاذ زكريا حسين كنموذج للدراسة. وذلك يقينا من الباحث أنها ستخدم الموضوع بما لا يستغني عنه، نظرا إلى الهدف الذي من أجله ألفت المسرحية كما أشار إلى ذلك المؤلف عندما يقدم لها. نبذة سيرة عن تاريخ مؤلف المسرحية:

(376) محمد ليمن إبراهيم (2008)، الفكر المسرحي في نيجيريا خلفيته ونشأته. ص: 12

(377) إسماعيل، يوسف أبوبكر (2013م) ص 46

(378) الدكتور عثمان يوسف الكنكاوي. المقالة بعنوان: دراسة تحليلية للمسرحية الأولى في نيجيريا العميد المبجل، للبروفيسور زكريا إدريس. (غير منشورة). ص 2-3.

ولد زكريا إدريس بمدينة أوتشي، ولاية أيدونيجيريا في 20 ديسمبر 1950م الموافق 10/ربيع الأول/1370هـ. بدأ دراسته الأولية بالمدرسة الإسلامية بأوتشي 1957م - 1963م، ثم التحق بالمدرسة الثانوية الوسطى لجماعة أنصار الدين بأوتشي 1964-1966م، ثم واصل دراسته بالمعهد الأدبي للدراسات العربية الذي أسسه فضيلة الشيخ خضر صلاح الدين أبوكاغي بمدينة أوو (AUWO) 1967-1969م، ثم سجل بجامعة إبادن لنيل شهادة الدراسات العربية والإسلامية وذلك سنة 1970-1971م، ثم حصل على شهادة التربية العامة على المستوى العادي بلندن سنة 1973م، وفي السنة نفسها نال شهادة التربية العامة على المستوى المتقدم لهيئة غرب إفريقيا للامتحانات ثم واصل دراسته بجامعة إبادن حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية وأدائها سنة 1977م، بتقدير ممتاز، والمجستير في الدراسات العربية سنة 1980م، والدكتوراه في اللغة العربية وأدائها سنة 1984م.⁽³⁷⁹⁾

موجز مسرحية "العميد المبجل":

من أعمال الأستاذ الأدبية مسرحية (العميد المبجل)، وهي مسرحية من ثلاثة فصول، تناول فيها المشكلة الاجتماعية، حيث تطرق إلى المجتمع الأكاديمي ليشرح للجماهير مظهرًا من مظاهر الأخلاق السيئة التي يظهرها بعض الأساتذة الذين لا يعرفون قيمة ما لديهم من المعلومات، والذين يرون أن الشرف يوجد بالعنف والشدّة وإساءة المعاملة مع الطلبة. فجعل الأستاذ (أخلي) كشخصية بارزة لتمثل هذا المقام. مع أنه هو العميد لكلية العلوم الإنسانية في جامعة (كأكادو).⁽³⁸⁰⁾

دورها في التنمية الوطنية:

لا شك أن هذه المسرحية لعبت دورًا فاعلًا في التنمية الوطنية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

غرس التوعية في نفوس الجماهير:

كان للمسرحية أكبر دور في إيجاد التوعية بين الجماهير، كما نجد ذلك واضحًا في مسرحية العميد المبجل⁽³⁸¹⁾. فقد شرح فيها أن المعاهد العلمية والجامعات لم تؤسس إلا لمصلحة المجتمع، فلا تقبل الظلم من أي فرد من أفرادها سواء كان رئيسًا أو مؤسسًا. ونجد ذلك عندما يتناول الحديث عن شخصية الأستاذ أخلي الذي يمثل عميد كلية العلوم الإنسانية في جامعة كأكادو، فأراد أن يستعمل منصبه ليستغل الوضع الإنساني، في محاولته أن يخدع

⁽³⁷⁹⁾ الدكتور عثمان يوسف الكنكاوي. المقالة بعنوان: دراسة تحليلية للمسرحية الأولى في نيجيريا العميد المبجل، للبروفيسور زكريا إدريس. (غير منشورة). ص 2-3.

⁽³⁸⁰⁾ راجع زكريا إدريس حسين، (2008م) العميد المبجل. ط3 دار النور أوتشي نيجيريا ص 80-81

⁽³⁸¹⁾ نفس المصدر، ص 80

أهل بلدته بإغرائهم على أنه سيساعدهم في إيجاد القبول بالجامعة لأبنائهم الذين يريدون أن يتعلموا في الجامعة التي يعمل بها محاضرا، وكذلك عندما يشرح الأمور التي تجري بين العميد وبين الطلبة في الجامعة، فهو لا يريد أن يساعدهم في التعليم ولا يقوم بواجبه الذي هو التدريس والمحاضرة على أحسن صورها، بل يهيمه أمر الأوراق التي يبيعها للطلبة باسم المذكرة، فأشارت المسرحية إلى عاقبة هذه الأمور السيئة التي يقوم بها العميد، وما انتهى إليه أمره بعد أن ظلم الطلبة والمحاضرين وأهل قريته. مما يدل على أن الجامعة لم تؤسس إلا لإقامة العدل بين أفرادها.⁽³⁸²⁾

حرية التعبير: ويتضح ذلك في الاجتماع الذي أقامته كلية العلوم الإنسانية في الجامعة، وما جرى بين عميد الكلية وبقية المحاضرين. فقد تحدثوا عن كل ما يفعله العميد من الأمور التي لا ينبغي لمثله أن يفعلها مثل العلاقات الجنسية السيئة التي يقوم بها بينه وبين السيدات اللاتي كنَّ من الطالبات، ومثل الرشوة التي يأخذها من بعض المحاضرين الذين يريدون الارتقاء إلى المناصب الرفيعة في الجامعة، علاوة إلى ما يفعله للطلبة. وكذلك ما جرى بين العميد وبين الطلبة في قاعة المحاضرة وقد ضاقت به الدنيا، وأرسلت إليه الحكومة تطلب منه أن يتمثل بين يديها متهما⁽³⁸³⁾

ذم الظلم ونصرة الحق:

وذلك في الهجوم الذي واجهه العميد من قبل المحاضرين، وكذلك موقف الحكومة وقد أرسلت إليه رسالتها بطلب أن يتمثل بين يديها لمناقشة بعض الأمور التي يعرفها ويعرف أنه ليس على الحق في جميع التصرفات التي يُتهم بها.⁽³⁸⁴⁾

فالرسالة من مخبرات أمن الدولة بالعاصمة النيجيريا في أبوجا إلى أ.د آلي عميد كلية العلوم الإنسانية بجامعة كاكادو في مدينة كاكادو، وبعد السلام والتحية تقول الرسالة: "فإننا قد جمعنا أنباء كثيرة عنك وعن تصرفاتك الاجتماعية والأكاديمية في الحرم الجامعي وفي مدينة كاكادو وقريتك أبالو. ونريدك أن تكون لنا ضيفا مكرما لبضعة أيام للمشاركة والمناقشة عن جو الأمن في كُليتك وفي قريتك. وإذا تسلمت هذه الرسالة تقدم فورا مع الموظف الذي جاءك بها إلى مكتبنا. وعليك أن تتعاون معنا. والسلام"⁽³⁸⁵⁾

³⁸² (راجع المصدر السابق.

³⁸³ (المصدر السابق ص 84

³⁸⁴ (نفس المصدر والصفحة.

³⁸⁵ (نفس المصدر والصفحة

وفعلا يمثل العميد للأمر المؤدب الموجه إليه في الرسالة ومن حاملها ويأخذه الموظف (حامل الرسالة) بيده ويسير معه إلى الخارج، والعميد ينظر إلى الطلاب نظر المغشي عليه قبل الخروج وهو ينشد:

"أخذت نارا بيدي * وضعتها في كبدي
أشكو لمن يا سيدي * أحرقت قلبي بيدي" (386)

بينما الطلبة يقولون: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" (387) وينشدون نشيدا موسيقيا سلسا وسهلا يلخص سيرته السوداء في ستة أبيات.

عَمِيدُنَا غَيٌّ	*	مُحِبٌّ لِلشَّقَاوَةِ
عميدنا ثَرِيٌّ	*	ثَرِيٌّ بِالْغَبَاوَةِ
عميدنا جدير	*	جدير بالعداوة
عميدنا مجيد	*	مجيد في القساوة
عميدنا جَلِيل	*	جَلِيل في الشقاوة
عميدنا سفيه	*	محب للعداوة (388)

وشيء جميل أن الأديب في مسرحيته كان ناصرا للمظلوم على الدوام حتى الكلمات والعبارات والأهزاج والأناشيد مليئة بفنون علم البديع البلاغي مما جعل الطرب يؤثر في كل سامعيه تعاطفا مع الطلاب.

الحث على التعليم:

ويرى القارئ ذلك في نفس المسرحية عندما يشرح المؤلف حال أربعة رجال يلعبون لعبة جماعية في منزل واحد منهم بقرية (أبالؤلؤ) والتي هي قرية العميد، وأثناء اللعب يتبادلون أطراف الحديث حتى يصلوا به إلى الحديث عن إمكانية قبول التحاق أولادهم بجامعة كاكادو التي هي جامعة العميد بعد أن دفعوا (رشوة) - منذ شهرين - إلى العميد ليقوم بالإجراءات اللازمة لقبولهم بالجامعة، خاصة وأن العميد من عادته أن يزور القرية بعد كل أسبوعين، ولكنه منذ أن أخذ أموالهم من شهرين لم يزور القرية. واستحضر كل منهم ذاكرته ليعبر عن خبرته بعلاقة العميد مع القرية وأهلها، فممنهم من قال إن أهل القرية هم الذين كانوا يتبرعون بدفع المصاريف اللازمة للعميد عندما كان تلميذا حتى أكمل تعليمه الثانوي والجامعي، وممنهم من اتهمه بالغش والظلم والفساد لأنه أخذ أموالهم

(386) المصدر السابق ص 43

(387) نفس المصدر ص 44

(388) المصدر السابق ص 44

منذ شهرين ولم يعد، ومنهم من يدعو الله العصمة من شر النيرات وفتنة المال التي أفسدت البلاد والعباد⁽³⁸⁹⁾. فكل هذه الحوارات ترشد القارئ إلى ما للعلم من الأهمية التي جعلت أهل القرية يقضون أوقاتهم الثمينة في الحديث عما يهم الجميع، وهذا يكون حافظاً للجماهير على التعليم في جميع المستويات العلمية.

التدرج في الحكم:

من الدروس التي تفيده المسرحية العربية النيجيرية في تطوير المجتمع، أن الحكم على الفرد ينفذ تدريجياً مهما كانت الجريمة، وإلا كيف لمثل العميد الذي مكث طويلاً يخدع أهل قريته بجمع أموالهم زعماً منه أنه سيساعدهم على أمر تعليم أبنائهم، ثم ما جناه على الجامعة من محاولة إفساد سمعتها في علاقاته السيئة مع السيدات، وظلمه للعمال عن طريق أخذ الرشوة من الذين يريدون مساعدته، وكذلك من ناحية الطلبة الذين لا يعطيهم حقوقهم نحو التعليم مع ما يفعله من امتصاص دموعهم. ومع ذلك لم يكن الحكم عليه إلا بعد البحث والتدقيق ومتابعة جميع تصرفاته، حتى يكن الحكم عن بيعة⁽³⁹⁰⁾ لا شك أن في ذلك درس مهم أفاده المؤلف للجماهير في حياتهم اليومية كي يكونوا منضبطين للقوانين الاجتماعية.

تحرير المرأة :

لا شك أن مؤلف مسرحية العميد المبجل ملم بقضية تحرير المرأة، فهو يرى أن المرأة عنصر مهم من بين أفراد المجتمع، ولها دورها الفاعل تلعبه في تشييد بناء المجتمع القويم. وقد جعلها من أولي الأمر، وذوي التنفيذ، عندما صيرها نائبة وشريكة للشخصيات الأساسية في مسرحيته، فهي شريكة شاكر، ذلك الطلب الذي يكرهه العميد، ويكره صحبتته لخطيبته (شاكرة). كما جعلها في الأماكن الحارة الجذابة، والتي من أجلها عظمت جنایات العميد إلى أن تم القبض عليه لاستغلال وضعها، وعلاقاته الالقانونية معها⁽³⁹¹⁾.

الخاتمة: تلعب المسرحية العربية النيجيرية دوراً فاعلاً في تطوير المجتمع في كثير من جوانب الحياة، كخلق عملية التوعية في نفوس الجماهير، وتوطيد العلاقة الاتصالية، وحث الأفراد على التعليم، والتنبيه على حرية التعبير، كما تتسرب من خلال المسرحية الثقافات المختلفة، بجوانبها الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية. وقد اكتفى البحث بشرح بعضها على سبيل المثال لا الحصر، مع التركيز على مسرحية العميد المبجل للأستاذ زكريا

⁽³⁸⁹⁾ راجع: العميد المبجل، المصدر السابق.

⁽³⁹⁰⁾ راجع نفس المصدر.

⁽³⁹¹⁾ المصدر السابق ص 47

حسين كنموذج، وذلك لما لمؤلفها من الموضوعية والدقة في الأمور مما جعله يركز على مثل هذه الأمور التي قد تنجلي من وراء سطوره، والتي لا تخفى على القارئ المدقق، لأن المؤلف غالبا ما يشير إليها في مقدماته مع الإشارة إلى أن الهدف منها إصلاح أحوال المجتمع.

نتائج البحث:

من النتائج التي وصل إليها الباحث :

- إن للمسرحية أكبر دور في التنمية الوطنية، ذلك لما لها من الأحداث المحققة والخيالية التي تساعد في تثقيف الجماهير، وإيجاد المتعة الفنية والوعظ والتوعية.

- إن للمسرحية العميد دروسا مستفادة تساعد على رقي الوطن، وتسعى إلى تثقيف المجتمع.

الاقتراحات:

نظرا إلى الإسهامات التي تجود بها المسرحية العربية يقترح الباحث الأمور الآتية:

- أن توجه المعاهد العلمية والجامعات عناية خاصة إلى المسرحية العربية.

- أن يعتني الكتاب بتأليف المسرحيات التي تغطي معظم جوانب الحياة الاجتماعية.

- أن تكون المسرحية ضمن المواد التي تدرس في الكليات والمدارس الثانوية ليكون ذلك نقطة انطلاق بالنسبة لمستقبل الطلبة.

- أن يعتني الباحثون بالدراسات حول المسرحية لكشف ما تحويه من المعلومات والفوائد.

المراجع:

- أوبكر، علي (الدكتور) (1963م) الثقافة العربية في نيجيريا، مؤسسة عبد الحفيظ بيروت، ط:1
- الألوري، آدم عبد الله الشيخ. (بلا تاريخ). الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط:2 - بيروت- لبنان. بلا تاريخ.
- الدسوقي، عمر (بلا تاريخ). المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، دار الفكر العربي - مصر
- زكرياء إدريس حسين، الأستاذ الدكتور (2008م). العميد الميجل (مسرحية عربية) ط:3، دار النور أوتشي نيجيريا.
- الكنكاوي، عثمان يوسف (الدكتور) المقالة بعنوان: دراسة تحليلية للمسرحية الأولى في نيجيريا العميد الميجل، للبروفيسور زكرياء إدريس. (غير منشورة).
- محمد أمين إبراهيم (1995م). الفكر المسرحي النيجيري خلفيته ونشأته كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي نيجيريا

الرسائل الشعرية العربية في كيرالا: النشأة والتطور

محمد شافع،

باحث قسم البحوث العربية، كلية تي ام الحكومية، تيرور

التابعة لجامعة كاليكوت، كيرالا، الهند

د/ جابري تي، أستاذ مساعد ومشرف البحث، كلية تي ام الحكومية، تيرور

المدخل: الشعر العربي شكل من أرقى الفنون الأدبية، حيث يعبر عن المشاعر والأحاسيس بصدق وعمق. وبالإضافة إلى كونه أداة للتعبير عن الذات، فإن الشعر يعكس تجارب الأمم، آمالها وآلامها، وغالباً ما يصبح جزءاً لا يتجزأ من ثقافتها وهويتها. ومن بين ألوان الشعر العربي، برزت الرسائل الشعرية كفنٍّ مميز، يجمع بين جماليات الشعر وغرض الرسالة التي توجّه من مرسل إلى مرسل إليه، سواء للتعبير عن المودة والعتاب والاعتذار والدعوة إلى فعل معين.

هذا الشكل الأدبي لم يكن غريباً على العرب قبل الإسلام، حيث كانت الرسائل الشعرية تستخدم في السياقات الاجتماعية والسياسية. فالشاعر، عندما يحتجّز أسيراً أو يواجه موقفاً يحتاج فيه إلى توصيل رسالة مشفرة، كان ينظم أبياتاً تحمل معاني واضحة للمخاطبين وغامضة للأعداء، مثلما حدث في قصيدة يزيد بن قيس الكلبي التي رفع فيها شكواه إلى الخليفة عمر بن الخطاب.

مع ظهور الإسلام والعصور اللاحقة، وخاصة العصر العباسي، بلغت الرسائل الشعرية ذروتها، حيث أصبحت جزءاً أساسياً من الأدب العربي، ثم انتقلت مع الفتوحات والهجرات إلى شبه القارة الهندية، لتجد موطناً خصباً في كيرالا.

نشأة الرسائل الشعرية في كيرالا وتطورها:

من المعروف أن كيرالا كانت مركزاً للتبادل الثقافي بين العرب وسكانها المحليين منذ قرون. وكان الشعر العربي من ضمن العناصر الثقافية التي انتقلت إلى هذه المنطقة، خاصة من خلال التجار والعلماء المسلمين. ولم تكن الرسائل الشعرية استثناء، بل أصبحت وسيلة هامة للتواصل بين العلماء والشعراء في كيرالا وأقرانهم في العالم الإسلامي.

الرسائل الشعرية في كيرالا لم تكن مجرد وسيلة للتواصل، بل أصبحت أدباً قائماً بذاته، يعكس المهارة البلاغية للشعراء وعمق ثقافتهم الإسلامية. ولقد استمر هذا التقليد من خلال أجيال من الشعراء الذين

جعلوا من الرسائل الشعرية جزءاً من حياتهم الأدبية، وتطور هذا الفن ليشمل أغراضاً متعددة، من المدح إلى الهجاء، ومن العتاب إلى التهنية.

رواد الرسائل الشعرية في كيرالا:

1. القاضي أبو بكر بن محي الدين الكاليكوتي

يعتبر القاضي أبو بكر الكاليكوتي من أبرز الشعراء الذين ساهموا في نشر الرسائل الشعرية في كيرالا. كان عالماً بارعاً وشاعراً مميّزاً، حيث كان يستشار من قبل الملك السامري ومفكرين بارزين في تلك الحقبة. له عدد من المؤلفات والقصائد التي تشمل المدائح والمراثي والرسائل. أبرز رسائله الشعرية:

رسالة إلى أحمد دحلان في مكة المكرمة، تحتوي على 69 بيتاً، حيث يمدح الشاعر العالم أحمد دحلان ويصفه بأنه مورد ماء يشرب منه العطشى. يقول فيها:

سلام من فقير كل وقت دواماً كالرياح المرسلات

على أم القرى وديارها مع جميع الساكنين بحاميات

ورسالة إلى زيني دحلان، تتكون من 26 بيتاً، يعبر فيها عن شوقه إلى العالم ويطلب منه الإجازة في كتابة السيرة النبوية. ورسالة إلى الشيخ محمد شمس الدين المكي، تحتوي على 31 بيتاً، تعكس العلاقة الوثيقة بين القاضي وعلماء مكة. ورسالة إلى أستاذه عبد القادر بن عمر لبا القايي، تتضمن 21 بيتاً، يمجّد فيها أستاذه ويثني عليه بأرقى الأوصاف.

2. الشيخ بن محمد الجفري

السيد شيخ بن محمد الجفري كان عالماً ومبلغاً دينياً بارزاً. ولد في طريم باليمن واستقر في كيرالا. كتب العديد من الرسائل الشعرية، من أبرزها رسالتان أرسلهما إلى علماء كندوتي:

رسالة عتاب إلى عبد العزيز مسلياروكوياموتي مسليار، ينتقد اتباعهما للسيد محمد شاه المسى بسيد كندوتي، الذي وصفه بالجنوح عن تعاليم الإسلام، ويمضي قائلاً:

يا من بريح الحشيش دائماً طاروا وعلوا لبيوت الله واختاروا

ترك الصلاة وترك الصوم واعتقدوا خلاف ما أوجب الجبار إذ جاروا

ورسالة رد على دفاعهما، في 62 بيتاً، يعبر فيها عن رفضه للممارسات التي وصفها بالخاطئة.

3. عمر بن علي البلقوتي

القاضي عمر البلقوتي، عرف بمقاومته للاستعمار البريطاني وشعره العميق. من أشهر رسائله تلك التي كتبها أثناء احتجازه في السجن، حيث يخاطب فيها السيد علوي المنفري:

سلام من المحبوس خدامكم عمر مريدكم العاصي الفقير المكمل
تربي دار حضرمي الشريف من خلاصان أولاد النبي محمد

4. أبو ليلى محمد بن ميران

شاعر بارز عرف بأسلوبه البليغ وقصائده التي تضمنت التهاني والثناء والهجاء والمراسلات. من أبرز رسائله:

قصيدة تهنئة إلى جمعية العلماء أرسلها معذرا عن عدم حضوره، يقول:

تحية لك خير الناد تشفع في قبول عذري به ذنب الغياب محي
تحية زانها الإخلاص وامترجت بشوق قلب كئيب غير منشرح

تهنئة لمجلة "المُرشد" عند إعادة إصدارها، تحتوي على 50 بيتاً يشيد فيها بدور المجلة في تنوير الأمة الإسلامية.

5. محمد الفلكي الجمالي

بدأ كتابة الشعر منذ صغره وكتب العديد من الرسائل إلى أصدقائه ومعلميه. في إحدى قصائده يتذكر بلدة ترتالا التي درس فيها ويقول:

لما تذكرت أحباباً بترتالا طار الفؤاد وكأن الأغصان قد مالا
ترتالا بقعة أرض لا شبيه لها وما وجدت لها ملا وأشكالا

الخصائص الأدبية للرسائل الشعرية في كيرالا:

الجمع بين العاطفة والخيال: عبّر الشعراء عن مشاعرهم العميقة بأسلوب رفيع مزج بين البلاغة العربية وروح الثقافة المحلية.

التعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي: تناولت الرسائل قضايا معاصرة، مثل النقد الاجتماعي والجدالات الفقهية.

الاستعانة بالأغراض التقليدية: من مدح وذم وعتاب إلى التهنئة والثناء.

الخاتمة: الرسائل الشعرية العربية في كيرالا ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي شهادة على التفاعل

الثقافي بين العرب وسكان كيرالا المسلمين. لقد أثبت شعراء كيرالا براعتهم في هذا المجال من خلال مزجهم بين التقاليد الأدبية العربية والخصوصية الثقافية المحلية، مما جعل الرسائل الشعرية جزءاً لا يُنسى من التراث الأدبي الإسلامي في شبه القارة الهندية.

المصادر والمراجع:

- 1- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، 1938
- 2- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، 1988
- 3- ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره، 2003
- 4- عبد الرحيم، المدائح النبوية في الشعر العربي بجنوب الهند بإشارة خاصة إلى القاضي عمر البلكوتي، رسالة الدكتوراه، جامعة كاليكواه، 2015م
- 5- وليامكود عمر قاضيود جيوا جرتراووم كريتيكالوم، جامع وليامكود، 1999

نحو توصيف دقيق لحروف اللغة العربية

مرباح شفاعة

دكتوراه في اللسانيات العربية،

أستاذة محاضرة بجامعة عمارثليجي، بالجزائر

c.merbah@lagh-univ.dz



Summary: Arab scholars, whether in the ancient or modern era, paid attention to the phonetic lesson, and focused on it as the first unit and the nucleus on which the rest of the linguistic levels are based, such as morphology, syntax, semantics, and lexicography. And they proceeded in this from the ancient era, relying on observation, to reach the modern era, in which the means and devices that facilitate the accurate description of those qualities and their exits have been developed.

Keywords : voice, vocal lesson, loudness, whispering.

ملخص: اهتم العلماء العرب سوا في العصر القديم أو العصر الحديث بالدرس الصوتي، وركزوا عليه باعتباره الوحدة الأولى والنواة التي تنبني عليها باقي المستويات اللغوية من صرف ونحو وتركيب ودلالة ومعجم، فقاموا بدراسة الأصوات وتحديد صفاتها ومخارجها رغبة منهم في تسهيل قراءة القرآن والتعلم العربية على الأعاجم، وقد انطلقوا في ذلك من العصر القديم معتمدين على الملاحظة وصولاً إلى العصر الحديث الذي تطورت فيه الوسائل والأجهزة التي تسهل الوصف الدقيق لتلك الصفات ومخارجها.

الكلمات المفتاحية: الصوت، الدرس الصوتي، الجهر، الهمس.

مقدمة: تتعدد مستويات التحليل في الدراسات اللغوية، فقد يدرس الجانب الصوتي الفيزيائي والفسولوجي، كصفات الحروف ومخارجها، أو تدرس الأصوات من الناحية الوظيفية، أو تدرس البنية الصرفية للمفردات لتصنيفها وتحديد أنواعها، كما تدرس فيها المورفيمات، أو تدرس اللغة في جانبها التركيبي النحوي، وأثر أنماط التراكيب في المعنى، ولكل مستوى من هذه المستويات تخصصات علمية لغوية أو لسانية، تهدف إلى الكشف عن القوانين والدلالات اللغوية المتعددة، وتستمد آليات تحليلها من اللغة نفسها. ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، بالتركيز على دراسة المستوى الأساسي الذي تنبني عليه باقي المستويات الأخرى ألا وهو المستوى الصوتي.

1. جهود علماء العرب في مجال علم الأصوات:

كان من أبرز أوائل من قدموا دراسات جادة في ذلك المجال الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه النجيب سيبويه وابن جني وابن سينا، وغيرهم من رواد وعمالقة الدراسة اللغوية عند العرب.³⁹² وقد استطاع هؤلاء العلماء عن طريق التجربة والحصر والاستقصاء تحديد مخارج الحروف العربية وصفاتها، كالجهير، والهمس، والشدة، والرخاوة، والإطباق، والصفير... وأنماط المقاطع الصوتية للفظ العربي، وتآلف بعض الأصوات وتجاورها، أو تنافرها وعدم تجاورها، والتميز بين الصوت اللغوي وغير اللغوي، كما تحدثوا عن تقسيم جهاز النطق إلى مخارج، وتحديد مخارج الأصوات وصفاتها، فكل مخرج تخرج منه مجموعة من الأصوات، وتصنف الأصوات تبعاً لذلك، كالأصوات الهوائية، والشفوية، والحلقية، والذلقية، والنطعية... وتحدثوا عن قضية العلاقة بين الأصوات في الكلمة، وما ينشأ عن ذلك من ظواهر صوتية كالإدغام، والإقلاب، والحذف، والتفخيم، والترقيق... بهذا نجد أن العرب قد ألموا بالعديد من جوانب هذه الدراسة، إلى غير ذلك من محاولات ودراسات سنتطرق إليها في الصفحات القادمة على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر. فالخليل ابن أحمد اهتم بالحروف من حيث العدد، والبحث في مخارج كل واحد منها في آلات التصويت فميز بذلك بين المصوت منها وغير المصوت وغير ذلك. فدراسة الأصوات التي قام بها تعد أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا.³⁹³ وجاء بعده سيبويه فاهتم بأصوات اللغة العربية في حديثه في باب الإدغام إذ يقول: هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها... فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً.³⁹⁴

2. الدراسة الصوتية في العصر الحديث:

يعرف رمضان عبد التواب الدراسة الصوتية بقوله "هو الدراسة العلمية للصوت الإنساني من ناحية وصف مخارجه وكيفية حدوثه، وصفاته المختلفة التي يتميز بها عن الأصوات الأخرى، كما يدرس القوانين الصوتية التي تخضع الأصوات في تأثيرها بعضها ببعض عن تركيبها في الكلمات أو الجمل".³⁹⁵ وتنقسم الدراسة الصوتية ومناهجها في العصر الحديث إلى قسمين مختلفين:

392 - مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص 29.

393 - ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

394 - ينظر: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص 30.

395 - رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1997، ص 13.

1.2. Phonetique (فونيتيك): أي علم الأصوات، ويطلق عليه أيضا الصوتيات وهو علم "يهتم بالدراسة العلمية الموضوعية للصوت الإنساني إذ يحدد مخارج الأصوات وكيفية حدوثها وبيان صفاتها المميزة لها عن غيرها"³⁹⁶، ويطلق عليه علم الأصوات المجردة أو الفونيتيك.³⁹⁷ ويعرفه ماريو باي بـ "العلم الذي يدرس ويحلل ويصنف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي، وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها."³⁹⁸ وبهذا التعريف الأخير يشمل هذا العلم ثلاثة أنواع من دراسة الصوت اللغوي وهي:

1.1.2. علم الأصوات النطقي: يدرس العنصر الأول عملية الاتصال وهو المتحدث، فيتم دراسة حركات أعضاء نطقه، ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق.³⁹⁹ يدرس آلية إنتاج الصوت

2.1.2. علم الأصوات الفيزيائي: تعمل الصوتيات الفيزيائية على اكتشاف الخصائص الفيزيائية للظواهر الاهتزازية والتموجية الموجودة في الأصوات⁴⁰⁰، أي يهتم بدراسة الأبعاد المادية والفيزيائية للأصوات أثناء انتقالها من فم المتكلم إلى أذن السامع.

3.1.2. علم الأصوات السمعي: مجال دراسته هو أذن السامع، فهو يتخذ الأذن مادة للدراسة من حيث مكوناتها وتموجاتها واستقبالاتها، أي يدرس أثر هذا الصوت على أعضاء السمع.⁴⁰¹

2.2. phonology (الفونولوجيا): أو كما يسميه تمام حسان: التشكيل الصوتي. حيث يقول "ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات من حيث هي، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة، كالموقعية والنبر والتنغيم. ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة دراسة لسلوكها في مواقفها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي."⁴⁰² ويدرس علم الأصوات التشكيلي الصوت في سياقه، ويطلق عليه أيضا الفونولوجيا، الذي يدرس النظم الصوتية للغة معينة، وكما ينطقها أصحابها في ممارستهم اليومية. ولا شك أن الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد، من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه، ومن حيث تأثيره بالأصوات السابقة عليه، واللاحقة به، ولهذا التأثير قوانين عامة، في جميع اللغات، بحيث نجد أن صوتا كالنون مثلا في العربية قد ينطق

396- نجية عبابو، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة حسبيبة بن بوعلي-شلف، 2009، ص17.

397- ينظر: أسس علم اللغة، ص105.

398 - مبادئ في اللسانيات، ص46.

399- ينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، والدرس الصوتي الحديث، ص16.

400 - ينظر: مبادئ في اللسانيات، ص44.

401- ينظر: التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح، ص20.

402- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، دط، 1989، ص111.

على سبع صور، بحسب الصوت التالي له، وكل هذه الصور أعضاء لفونيم واحد هو (النون) وكلمة (فونيم) معناها (الوحدة الصوتية)، التي تأخذ عدة صور باختلاف المواقع المؤثرة فيها.⁴⁰³

ومن أبرز العلماء المحدثين تمام حسان الذي قم بدراسة مستويات التحليل اللغوي وهو يسميها بالأنظمة، والنظام الصوتي للغة عنده يسميه الجهاز الصوتي يدرسه علم "الصوتيات" phonology مستخدماً في دراسته العناصر التالية:

1. معطيات علم الأصوات phonétiques، وهي أوصاف للحركات العضوية التي يقوم عليها الجهاز النطقي أثناء النطق وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات. ويقوم هذا الوصف على الملاحظة الذاتية أو الخارجية من قبل الباحث، وقد تدعم هذه الملاحظة بوسائل آلية في معمل الأصوات اللغوية مثل الحنك الصناعي.⁴⁰⁴
2. طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وطائفة أخرى من المقابلات "القيم الخلفية" للتفريق بين أي صوت وصوت.⁴⁰⁵

3.2. الفونيم: (phoneme) :

وتحديد مفهوم الفونيم صعوبة ترجع لأساس قيامه كما يقول عبد صبور شاهين: "والفونيم مصطلح فونولوجي، تدور حوله بحوث كثيرة، وربما من أعقد ما واجه العلماء من مصطلحات، عندما أرادوا تحديد مفهومه، على الرغم من أن ترجمته إلى العربية واضحة، وتأتي الصعوبة عندما يراد تفسير الأساس الذي تقوم عليه هذه الوحدة الصوتية: أهو أساس عضوي؟ أم نطقي؟ أم سمعي؟ أم وظيفي؟ أم أنه خليط من بعض تلك؟ أو منها جميعاً؟".⁴⁰⁶

ويعرفه المحدثون بأنه أصغر العناصر الفونولوجية في النظم اللغوية. ويعد الفونيم أصغر وحدة في التشكيل الفونولوجي، فهو وحدة لغوية ليس لها معنى في ذاتها.⁴⁰⁷

ويحدد دي سوسير الفونيم بتعريفه له بأنه "مجموع التأثيرات السمعية، والحركات النطقية للوحدات المسموعة والوحدات

403 - في علم اللغة العام، ص 106.

404 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص 34-35.

405 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص 35.

406 - في علم اللغة العام، ص 117.

407 - نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، دط، دت، ص 72.

ويخصص اللسانيون مصطلح "الفونيم للدلالة على أصغر وحدة واردة في السلسلة الكلامية محددة بصفاتها المميزة فيحدده تروبتسكوي: الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس.⁴⁰⁸ فهو يرى أن كل فونيم مكون من مجموعة من العناصر، هي بمجموعها غير قابلة للتجزئة أو التحليل.⁴⁰⁹ وهذا يتضح لنا أن الوصف الفونولوجي لازم، وأن الوصف الصوتي للحروف لا يكفي، وإنما يلزم إقرانه بالدراسة الفونولوجية.

وتتميز الفونيمات بخصائص أجمع عليها المحدثون هي:⁴¹⁰

- الفونيمات جزء من نظام اللغة المعينة، بحيث تختلف من لغة إلى أخرى.
- البحث في الفونيمات ينصرف بتمامه إلى اللغة المنطوقة.
- تعدد صور الفونيم الواحد من حيث النطق الصوتي دون تغير في الدلالة، ويعرف ذلك بـ "الألوفون".
- للفونيم وظيفتان، إيجابية تتمثل في تفريقه في الدلالة بين كلمة وكلمة مثل (دهرونهر)، وسلبية تتمثل في اختلاف كلمة نام عن قام وصام.
- لا تقتصر وظيفة الفونيم على استبداله داخل البنية، وإنما يتأثر أيضا بترتيبه وموقعه في البنية اللغوية.

3. صفات الحروف:

حدد اللغويون تسع عشرة صفة للحروف، ومنهم من ذكر أكثر من ذلك، وقسموها إلى صفات ذات مقابل مثل الجهر الذي يقابله الهمس، والشدة التي تقابلها الرخاوة. وإلى صفات لا مقابل لها. وهي:

1. الشدة والرخاوة: الشديدة هي ق ك ج ت ط د ب، أما الرخوة هي ه ح ع غ س ص ض ز ش ظ ث ذ ف. وهناك حروف لا هي شديدة ولا هي رخوة وقيل إنها بين الشدة والرخاوة وهي: ل ن م ر و ي ا. فهذا التقسيم يوافق تماما التقسيم الحديث، فالشديدة هي في المصطلح الغربي les occlusives أو الانحباسية، والرخوة هي (les fricatives) أو الاحتكاكية. أما التي هي بين الشدة والرخاوة فهي (les sonantes) أو الجرسية، وتحتوي على الحروف الخيشومية (م ن) والحروف المائعة، وأنصاف الحركات (وي). وفي تصنيف سيبويه نرى العين قد وضعت في قائمة

408- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص 16 / 121.

409- مبادئ اللسانيات، ص 146.

410- ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، ص 72-73.

الحروف التي هي بين الشدة والرخاوة، ولكنها تعتبر اليوم رخوة، أما الجيم التي اعتبرت شديدة فإن لها حالياً ثلاث تأدييات تأدية رخوة (z) وتأدية شديدة (g) وتأدية نصفها شديد ونصفها رخو (دج).⁴¹¹

2. الجهر والهمس: قسم اللغويون القدامى الحروف إلى مجهورة وهي ء ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط ز د ذ ب م ، ومهموسة هي ح خ ك ش س ت ص ه ف . والتصنيف القديم متفق عليه إلا فيما يخص بعض الحروف ، فالهمزة يعتبرها الصوتيون الآن مهموسة وهي مجهورة عند القدماء، والطاء التي هي مفخمة عند سيبويه تعتبر حالياً مهموسة. والقاف مثل وضع الطاء والهمزة، هي مجهورة قديماً ويقال إنها مهموسة اليوم.⁴¹² يقول إبراهيم أنيس: "والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر: ب ج د ذ ر ز ط ظ ع غ ل م ن ، ويضاف إليها كل أصوات اللين مما فيها الواو والياء. في حين أن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر: ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه".⁴¹³

3. التفخيم والترقيق: قسم سيبويه الأصوات العربية إلى أصوات مطبقة وهي: ص ض ط ظ. وأصوات غير مطبقة وهي مادون ذلك من الأصوات.⁴¹⁴ والتفخيم صفة تختص بها بعض الأصوات العربية وتميزها عن الأصوات الأخرى وهي ق ط ظ ص خ غ. والتفخيم ظاهرة صوتية تحدث كلما استعمل اللسان نحو مؤخر الفم فيتشكل تجويف الحلق والفم تشكيلة خاصة تقوي الاهتزازات المنخفضة فيصير جرس الصوت مفخماً، وقد تسمى هذه الأصوات أيضاً المستعلية. وتقابلها الأصوات المستفيلة أو المرققة وهي كل الأصوات ما عدا السبعة المذكورة أعلاه.⁴¹⁵

5. المذلقة والمصمتة: فالمذلقة هي ل ر ن ب م ف، وباقي الحروف تسمى مصمتة.⁴¹⁶

والصفات دون مقابل هي:⁴¹⁷

411- ينظر: الصوتيات و الفونولوجيا، ص 89.

412- المرجع نفسه ، ص 89-90.

413- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، د ت، ص 22.

414- ينظر: أحمد راغب أحمد، فونولوجيا القرآن، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 82.

415- ينظر: مبادئ في اللسانيات، ص 59.

416- الصوتيات و الفونولوجيا، ص 91-92.

417- المرجع نفسه، ص 93.

حروف القلقة: خمسة حروف تجمع بين الشدة والجهر وهي ب د ط ج ق. حروف الصفي: وهي س ص ز. حروف اللين أو حروف المد: واو ياء ألف. المكرر أو التكراري: الراء. الإنحرافي ويسمى الجاني أيضا: حرف اللام.. الهاوي: ألف المد.

جدول صفات الأصوات حسب التصنيف الحديث كما وضعه تمام حسان.⁴¹⁸

المخارج	انفجارية "شددة"				احتكاكية "رخوة"				مركبة				خلاف ذلك			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور كلي		مهموس كلي	
	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم
شفوية															م	و
أسنانية																
شفوية																
ما بين الأسنان																
أسنانية															ن	
لثوية																
لثوية															/	
لثوية																
حنكية																
أقصى الحنك																(و)
طوية																
حلقية																
حنجرية																

هذا وقد حضرت الدراسات الصوتية عموما، وتحديد صفات الحروف ومخارجها على وجه الخصوص ومن القدم باهتمام كبير من طرف العلماء كونها تؤدي دور مهم في اكتمال النظام الصوتي التواصلي داخل المجتمع، فالإنسان يستعمل تلك الأصوات لتحقيق العملية التواصلية وإنجاحها، لهذا يعد المستوى الصوتي اللبنة الأولى والأساسية التي تتركب عليها المستويات الأخرى ويتشابهها وتكملها محققة التواصل الأمثل.

418- التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية وأثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم العربية، ص41.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، د ت.
2. أحمد راغب أحمد، فونولوجيا القرآن، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة.
3. تمام حسان،
4. مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، د ط، 1989.
5. اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د ط، 1994.
6. خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006.
7. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1997.
8. صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام، د ط، 2014.
9. ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، 1998.
10. نجية عبابو، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة حسينة بن بوعلي-شلف، 2009.
11. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 2010/*2011.

مسؤولية الجامعات الحكومية تجاه تطوير اللغة العربية الوظيفية لغير الناطقين بها

الدكتورة نور أفشان

أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة كشمير، حضرتبل سرينغر كشمير بالهند

Abstract: This paper explores the pivotal role of public universities in developing functional Arabic for non-native speakers. Emphasizing the importance of Arabic as a bridge between cultures, the study outlines key responsibilities for universities, including the design of innovative curricula that reflect cultural diversity, the training of skilled educators, and the integration of technology to enhance learning experiences. Additionally, it advocates for the establishment of language and cultural centers and the formation of international partnerships to enrich language education. Ultimately, the paper argues that these initiatives are essential investments in fostering communication and cultural values, ensuring the Arabic language resonates globally.

مقدمة: في عالم تتشابك فيه الثقافات وتتعانق اللغات، تبرز اللغة العربية ككنز لغوي يحمل في طياته قدسية الفكر وجمال التعبير. إنها ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي جسر يربط بين الحضارات، ويُعبر عن عمق الهوية. في هذا السياق، تلعب الجامعات الحكومية دوراً محورياً، حيث تقع على عاتقها مسؤولية نبيلة تتمثل في تطوير اللغة العربية الوظيفية لغير الناطقين بها، لتكون لغة تفتح الأفق وتغذي الروح.

أهمية اللغة العربية الوظيفية:

تمثل اللغة العربية الوظيفية نافذة مشرعة نحو عالم من الفرص والتفاعل. إنها لغة العلم والأدب، لغة التجارة والسياسة، ولغة الفكر والإبداع. عندما يتعلم غير الناطقين بالعربية هذه اللغة، فإنهم لا يكتفون باكتساب كلمات وجمل، بل يتسلحون بأداة تتيح لهم الانغماس في ثقافة غنية ومتنوعة، تمنحهم القدرة على الإبداع والتعبير عن ذواتهم.

تصميم مناهج دراسية مبتكرة:

تتطلب مسؤولية الجامعات الحكومية تصميم مناهج دراسية مبتكرة، تتجاوز الأساليب التقليدية. ينبغي أن تكون هذه المناهج مرآة تعكس التنوع الثقافي واللغوي، تشتمل على مهارات القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة، بطريقة تجعل التعلم تجربة حيوية وممتعة. يمكن أن تحتوي المناهج على نصوص أدبية، ونماذج من الخطابات الرسمية، ومشاريع عملية، مما يثري تجربة التعليم ويجعلها أكثر تفاعلاً.

تأهيل الكوادر التعليمية:

إن نجاح أي برنامج تعليمي يعتمد بشكل كبير على قدرات المعلمين. لذا، يجب على الجامعات استثمار الوقت والجهد في تأهيل كادر تعليمي ماهر، يمتلك القدرة على فهم التحديات التي يواجهها الطلاب. ينبغي أن يكون المعلمون هم سفراء اللغة، يحملون شغفهم وحبهم للغة العربية، ويجسدون روحها في كل درس.

استثمار التكنولوجيا:

في عصر التكنولوجيا، يُمكن للجامعات أن تُحول الفصول الدراسية إلى عوالم افتراضية نابضة بالحياة. من خلال استخدام التطبيقات التعليمية، والمنصات الرقمية، يمكن تعزيز تجربة التعلم، مما يُشجع الطلاب على ممارسة اللغة بشكل يتجاوز حدود القاعة الدراسية. إن استخدام الوسائط المتعددة، مثل الفيديوهات والألعاب التعليمية، يعزز من قدرة الطلاب على التفاعل ويجعل التعلم عملية ممتعة.

إنشاء مراكز لغوية وثقافية:

تُعتبر المراكز اللغوية بمثابة محطات إشعاع ثقافي، حيث يمكن للطلاب ممارسة اللغة في بيئة تفاعلية. من خلال تنظيم ورش عمل، وندوات، وفعاليات ثقافية، يُمكن للجامعات أن تُعزز من فهم الطلاب للثقافة العربية، مما يُسهل عليهم الانغماس في اللغة واكتشاف جواهرها الدفينة.

بناء شراكات دولية:

تُعد الشراكات الدولية خطوة مهمة لتعزيز التعليم اللغوي. من خلال التعاون مع مؤسسات تعليمية عالمية، يمكن للجامعات الحكومية تبادل المعرفة والخبرات، مما يثري التجربة التعليمية

للطلاب. إن هذه الشراكات تُتيح لهم فرصة التعلم من الناطقين بالعربية، وتُعزز من قدرتهم على التفاعل في بيئات متعددة.

خاتمة:

إن النداء الذي ترفعه الجامعات الحكومية لتطوير اللغة العربية الوظيفية لغير الناطقين بها هو دعوة سامية تتجاوز حدود التقليد، لتفتح آفاق الإبداع والتميز. كما يشرق الفجر بألوانه المتعددة، فإن المناهج التعليمية المبتكرة قادرة على إشعال نور المعرفة في عقول المتعلمين، وتحويل اللغة العربية إلى جسر يربط بين الثقافات ويعبر عن الفنون والمعارف.

يعتبر الاستثمار في تدريب الكفاءات التعليمية بمثابة زراعة بذور الوعي اللغوي، التي ستتمول وتشكل غابات من الفهم العميق والتواصل الفعال. ومع توظيف التكنولوجيا الحديثة، تُفتح أمامنا أبواب جديدة من الإمكانيات، حيث يصبح التعلم والتفاعل أكثر سلاسة ويسراً، وكأننا نغزل خيوطاً من المعرفة تتداخل عبر فضاءات العالم الواسعة.

هذا الجهد، الذي يتجاوز كونه واجباً أكاديمياً، هو استثمار حيوي في مستقبل مشرق، حيث تتعانق القيم الثقافية مع المعرفة، وتظل العربية تردد أصداها في كل ركن من أركان الأرض. فلنجعل من هذا الجهد رسالة تتجاوز حدود الزمان والمكان، لتبقى اللغة العربية صوتاً خالداً يُعبر عن الهوية والانتماء، ويُغني التجربة الإنسانية بألوانها المتنوعة.

دعونا نعمل جميعاً على تعزيز هذا المسعى، لنصنع عالماً يتحدث العربية، ويحتفي بجمالها ورونقها، ويعزز من تواصلنا الإنساني في عالم متغير.

الدكتورة نور أفشان

قسم اللغة العربية وآدابها

بجامعة كشمير، حضرتبل سرينغر كشمير

١٨ ديسمبر ٢٠٢٤

دور التعليم القائم على النواتج في تحسين جودة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها

The role of outcome-based education in improving the quality of teaching Arabic to non-native speakers



S.L.M. Nashmel¹, Asem Shehadeh Ali²

Department of Arabic, Eastern University, Sri Lanka¹

Department of Arabic Language and Literature,

AHAS, KIRKHS, International Islamic University Malaysia²

nashmelslm@gmail.com

Abstract

The studies claim that there is a significant weakness in the output of learning Arabic language among the students. The attempts are being taken to introduce and implement successful educational systems that are compatible with non-Arabic speaking students. So, this study aims to examine the role of outcome-based education in improving the quality of teaching Arabic to non-native speakers. As a system that encourages the formulation of expected learning outcomes before developing learning curricula, and linking them with teaching and assessment strategies in a way that facilitates the achievement of learning outcomes, this research believes that this system plays a great role in the process of developing the teaching of Arabic to non-native speakers.

Key word: outcome-based education, teaching Arabic to non-native speakers, learning outcomes.

الملخص:

تشير الدراسات العديدة إلى وجود ضعف في محصلات تعلم اللغة العربية لدى طلبتها بشكل كبير، وخلفها مؤثرات تتعلق بالمدرس والطلبة والمناهج، وثمة محاولات لتعريف لتطبيق أنظمة توبوية ناجحة تتوافق مع الطلبة الناطقين بغير العربية، فتستهدف هذه الدراسة فحص دور التعليم القائم على النواتج تحسين جودة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، من حيث هو نظام يشجع على صياغة نواتج التعلم المتوقعة قبل وضع المناهج التعليمية، وربطها مع إستراتيجيات التعليم والتقييم بشكل ييسر تحصيل نواتج التعلم، يؤمن البحث أن هذا النظام يلعب دورا عظيما في عملية تطوير تعليم العربية لناطقين بغيرها. الكلمات الرئيسية : التعليم القائم على النواتج، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، نواتج التعلم.

مقدمة: رغم أن ازدياد هناك إقبال على تعلم اللغة العربية لدى شعوب مسلمة ناطقين بلغات كثيرة غير العربية، إلا أن ظاهرتها تشكو من مشكلات عدة، ومن أهمها تدريسها بشكل تقليدي بما فيه عدم تأهيل مدرسي اللغة العربية وكون المناهج من حيث عدم نجاح محصلات وعدم التوافق بين المحتوى وأهداف المدرسين، وتعليم اللغة العربية كفروع كثيرة مثل خط ومفردات وإملاء وصرف ونحو وأدب وبلاغة دون التحقق من الترابط بينها، بسبب هذه الأشياء يصعب مخرجات تعلم اللغة التي يتمثل بشكل عام في المهارات الأربعة.⁴¹⁹ فيتقتضي الواقع نظاما تعليميا يساعد على تحصيل مخرجات تعلم اللغة العربية. فمن هذا المنطلق يبحث هذا البحث إمكانية تطبيق التعليم القائم على النواتج لتسهيل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

(2) نظام التعليم القائم على نواتج

التعليم القائم على النواتج عبارة عن تحديد نواتج التعلم المتوقعة حصولها في أي مجال من مجالات التعليم قبل وضع الكتب التدريسية،⁴²⁰ ثم ربطها مع إستراتيجيات التعليم والتقييم. من حيث هو نظام متمركز على الطالب يتطلب من المدرس والمؤسسة والطلبة صورة واضحة لما يتعلم الطالب من معرفة مهارات وما يتغير في سلوكه التعليمي، ولا يعنى بهذا النظام تجديد أو تحديث الكتب التدريسية فقط، بل يتركز على أن محتواها قد يساعد على تحصيل النواتج المتوقعة، وكذلك لا يكفي هناك أن المدرس يستخدم وسائل كثيرة في عملية التعليم، بل يتمثل نجاح تعليمه في تحصيل الطلبة نواتج التعلم المتوقعة واحد تلو الآخر، وتحصيل النواتج يثبت خلال تقييم مستمر علمي.

يعتمد نجاح هذا النظام في فهم صورتها الواضحة لكل من أعضاء التدريس وتأهيل معلمين وخلق بيئة تعليمية جيدة، ونجح كثير من الدول في تطبيقها في مؤسساتها التعليمية.

(3) صياغة نواتج التعلم في مجال تعليم اللغة العربية

⁴¹⁹ محمد جابر قاسم : علي عبد المحسن الحديبي، ضعف مخرجات تعلم اللغة العربية (الشارقة: المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج، ط 1، 2016م) ص33.

⁴²⁰ Spady, W.G.C.b.G., A.A., **Outcome-based Education: Critical issues and Answers**. (American Association of School Administration. 1993). P 19.

إن الطالب الذي يتعلم في مجال التكنولوجيا مثلاً، يتضمن نجاح تعلمه في إحرازه فهم نظرية محرك engine وتحليل أجزائه وتركيبها مرة أخرى والعمل مع زملائه في تصميم خطة جديد لإعداد جهاز جديد،⁴²¹ وكذلك إن تعليم لغة يتمثل نجاح تعليمه في أداء مهاراتها الأربعة أداء جيداً، فينبغي أن يكون الطالب فاهماً بنية اللغة التي يستمعها ويتحدث بها ويقرأها ويكتبها، ونظام أصواتها وأثر الظواهر المقطعية والنبرية والتنغيمية في الدلالة المعجمية والوظيفية وبينه كلماتها وطريقة اشتقاقها، ويولد كلمات جديدة وقفاً لنظام الصرف في اللغة العربية، ويضعها مرتبة في الجمل البسيطة والطويلة مراعيًا فيها التناسب بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وينظر الطالب في مواقع الصفة والحال والمعوّلات ويتعرف وظائفها ويكون جملاً من عنده ويعبرها شفويًا وكتابيًا، ثم يميز بين التعبير البسيط والبلاغي فيجمل عباراته بأنواع التشبه ووجوه استعمالات حقيقية ومجازية والمحسنات البلاغية، وينموا لديه مهارات الكتابات المختلفة من رسالة قصيرة ومقالة كبيرة وبحث طويل. وهكذا نجاح تعلم اللغة العربية يبلغ هدفها بتحصيل نواتج التعلم المتوقعة التي صيغت وحدد من قبل بدء عملية التعليم.

الفرق بين أهداف التعلم ونواتجها

عموماً تحتوى المدارس على أهداف التعليم التي تؤدي إلى انعكاس لطلبة لرسالة المدارس ورؤيتها، إلا أن نواتج تعلم اللغة العربية أكثر تحديداً بالنسبة إلى أهداف التعلم.⁴²² على سبيل المثال، يمكن لدى المدرس هدف في أن طلبته يستوعبون أنواع المبتدأ والخبر نظرياً ومن ثم يطبقونها في الاستعمال اللغوي، لكن هدفه لا يمكن تحصيله لكل واحد من الطلبة في صف، فيمكن تحويل هدفه إلى نواتج التعلم كالتالي :

يتعرف الطالب وظيفة المبتدأ

يعين مواضع المبتدأ والخبر في الجمل

يربط بين المبتدأ والخبر

يضع خبراً مناسباً لمبتدأ

يضع مبتدأً لخبر مناسب

يستعمل المبتدأ والخبر في الجمل البسيطة

يستعمل المبتدأ والخبر في صورهما المختلفة....وهكذا.

⁴²¹ Nakkeran.R, Babu.R, Manimaran. R, & Gnanasivam, R. (2018). Importance of Outcome Based Education (OBE) to Advance Educational Quality and enhance Global Mobility. International Journal of Pure and Applied Mathematics, 119-17.

⁴²² Karunarathne, EACP & Deegahawature, MMDR. Guideline for Developing Intended Learning Outcomes, (Wayamba University of Sri Lanka. Kuliypitiya, 2021), P 8.

إذا، فانواتج بالنسبة إلى الأهداف ممكنة التحصيل ومجربة حقيقيا، والقابلة للتقييم والقياس.

(3) أهمية صياغة نواتج التعلم في اللغة العربية

قد أكد وليام سبادي williyam spady الذي صاحب هذه الفكرة بتحديد النواتج المتوقعة قبل وضع الكتب المنهجية ، بهذا التحديد يمكن سير علمية التعليم تحت نظام علمي مستهدف محرزاً نواتجه، فلا يذهب تركيز الطالب والمدرس هنا وهناك، ولا يحفظ الطالب كل ما في الكتاب، ولا يأمره المدرس باستيعاب كل ما المواد التعليمية من تعريف وأمثلة وشرح، بل يكون المدرس مهتما بإحراز نواتج المادة التي يدرسها، على سبيل المثال مدرس القراءة يكون هدفه تحصيل نواتج متوقعة متفقة في البرنامج، كمايلي:

يقرأ الفقرة بنفسه قراءة صامتة

يقرأ قراءة جهرية بصوت واضح

ينطق الحروف نطقا صحيحا

يفقرين الأصوات التقاربة في القراءة

يخمن معاني المفردات من المقروء

يستخرج المفردات الجديدة من المقروء

يستخدم نظام التصريف العربي في تحديد دلالات الاوزان

يعين موضع الخبر للمبتدئ من المقروء

يستخرج الكفرة العامة من النص المقروء

يعدد الأفكار الموجودة من النص

يتعرف وظيفة المفردات المختلفة والكلمات الجديدة

يضع عنوانا مناسباً للفقرة

ينوع ما في النص من آراء وحقائق ومعلومات⁴²³

إذا قررت الأشياء المذكورة أعلاه ، فاستخدم المدرس طرق التدريس واستراتيجياته المناسبة وقام بتقييم تعلم

الطلبة وأحرزوا في تحقيق هذه الأشياء فهذا هوالتعلم الناجح.

أهمية صياغة نواتج التعلم العربية بالنسبة المؤسسات التعليمية

التحقق من رؤية المؤسسات التعليمية ورسالتها

⁴²³ انظر: فاطمة مختاري، معايير تقويم مهارة القراءة لغير الناطقين بالعربية (غريستون: المنتدى العربي التركي، ط 1، 2018م) ص 186-184.

من أهم فوائد صياغة نواتج التعلم بالنسبة للمؤسسات التعليمية محاولة إحرازها لدى طلبتها، بالتنسيق بين المدرسين بتطبيق إستراتيجيات التعليم والتقييم المناسبة، وبذلك يحقق الطلبة أهدافها ثم رؤيتها ورسالتها. المؤسسات التعليمية تحتوى على الرؤية والرسالة اللتين تطمح في تحصيلها، الرؤية مواصفات الخريجين التي تتوقع المؤسسات التعليمية بعيدة المدى، والرسالة مواصفات الخريجين التي تتوقع المؤسسات التعليمية قصيرة المدى.⁴²⁴

علي سبيل المثال، إذا وضعت مؤسسة رؤيتها في تحريخ أشخاص أكاديمين في اللغة العربية ذوي المواهب المتعددة، قادرة على تحقيق تقدم ملحوظ في ميدان البحث العلمي فتحاول أن تبلغها برسالة مثل تكوين طلاب يحبون اللغة العربية بوصفها لغة عالمية بإيمان أن خصها الله لتكون لغة القرآن الكريم، مكرسين أنفسهم للتأهيل في مجال اللغة والأدب، والسعي لربط الأصالة بالمعاصرة في البحث والتدريس، وتعزيز قيم الانتماء والمسؤولية والإبداع والتفكير البناء.

والذين يحققون هذه الرسالة لا بد من تحقيق أمور لازمة في مجال اللغة العربية، يمكن تلخيصها كالتالي:

- (1) التمكن في المهارات اللغوية الأربعة
 - (2) تحليل النصوص العربية المختلفة
 - (3) التواصل باللغة العربية بشكل واضح
 - (4) تمييز النصوص الدينية التي تتمثل في القرآن والحديث والعلوم الشرعية
 - (5) الحرص على نشر العربية في وطنه وفي ربوع العالم
 - (6) خدمة اللغة العربية بالكتابة والبحث والمقارنة
- ومثل ما ذكر أعلاه يمكن أن تتصف بأنها أهداف لتعليم اللغة العربية لما أنها لا يمكن تقييم تحصيلها لدى كل من الطلبة الذين يتعلمون في دفعة أو مجموعة. فكيف تصاغ نواتج التعلم المتوقعة من هذه الأهداف؟ فالهدف الأول " التمكن في المهارات اللغوية الأربعة " يدخل تحته كل من الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة. والطالب يكون محرزاً نواتج التعلم في اللغة العربية في مهارة الاستماع إذا أحرز الآتية:
- يتميز بين أصوات اللغة العربية.
- يتميز بين الحركات القصيرة والطويلة.
- يعرف مواقع النبر.

⁴²⁴.Krishnamohan .T and others, Student's manual, Eastern University, Sri Lanka. 2016 P 1-2,24.

يربط بين الأصوات والحروف.

يتعرف المفردات الجديدة من المسموع.

يخمن معنى الكلمات وفقا لما وقعها في الجملة.

يستخرج الأفكار الرئيسة من المسموع....وهكذا.

فتحديد نواتج التعلم ييسر متابعة العمل على مؤسسات تعلم اللغة العربية.

توحيد جهود التعليم والتعلم

كما نوقش أعلاه أن التحقق من الرؤية والرسالة يتحقق بإحراز النواتج، وتتوقف على تعيين وتخصيص المدرسين المؤهلين الذين يعملون على تحقيق نواتج التعلم، ومن ضمنها متابعة وتقييم إستراتيجيات وطرق التدريس التي يستخدمها المدرسون، والتنسيق بينهم لأجل التحقق من تحصيل النواتج، كما لا بد من مناقشتها مع أعضاء التدريس بهدف تحسين جهود التعليم وتوجيها بشكل يحصل النواتج المتوقعة.⁴²⁵

تطوير المناهج المناسبة

إن مفهوم المناهج لسيت مقررات وكتب تدريسية فقط، بل يقصد بالمناهج curriculum كل ما يتعلق بعملية التعليم من أهداف التعليم والمحتوى التعليمي وطرق التدريس وغيرها. ولا بد من وضع المناهج بشكل يربط بالأهداف ويحقق المخرجات، فيكون من مهام المؤسسات التعليمية وضع خطوط واضحة للمناهج بمعناها التربوي، ثم تطويرها وفقا للتجارب التدريسية والتغذية الراجعة من الطلبة.

أهمية صياغة نواتج التعلم العربية للمدرس :

تنظيم عملية التعليم

تساعد صياغة نواتج تعلم اللغة صياغة علمية للمعلم على أن يجعل عملية التعليم في نظام علمي ومستهدفا هدفه غير عشوائي، وأن ينظر في محتوى المواد التعليمية في نقاط القوة والضعف، والنظرية والتطبيقية، والتعلم والتقييم، والنظر في جانب الطالب والكتيف في طرق تعليمه، والاستعانة بالجوانب الخارجية من أجل تحقيق تحصيل المخرجات لدى الطلبة. والاستعانة بوسائل التعليم التي تساعد على تحقيق النواتج.

اختيار الأهم فالأهم من المحتوى

⁴²⁵ انظر: أحمد عقلة الزبون، وعبد الله أحمد العواملة، تصور مقترح لتجويد نواتج التعلم في التعليم العام، (الدمام: جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، د.ط، د.ت)، ص6-8.

بصياغة نواتج التعلم العربية وجعلها هدفا للتعليم والتعلم، يهتم المدرس بإعطاء الأولوية للأشياء التي تتوافق مع النواتج المتوقعة، ففي بعض الأحيان لا يطيل المدرس في شرح تعاريف وتقاسيم والاختلاف بين النحاة لطلبة المرحلة المتوسطة،⁴²⁶ فلا يتوقع من الطالب استيعابه لنصوص كتب النحو المقرر إذا لم تحدد النواتج المتوقعة كذلك، فعلى سبيل المثال إذا استهدف من الطالب استخدامه المبتدأ والخبر في الجمل البسيطة فلا ينجس المدرس في توضيح كل مسوغات الابتداء في النحو، ولو كان في كتب المحتوى التدريسية.

وتشير الدراسات إلى أن الكتب التي تدرس في مناهج تعليم اللغة العربية كثيرة، كتاب للنحو وكتاب للصرف وكتب مستقلة البلاغة والخط، حتى في المرحلة المتوسطة. وأنها تشير إلى أن واقع نجاح الطلبة في المهارات لم تطور بشكل ملحوظ، وكما روعي أعلاه أن تدريس اللغة كفروع كثيرة وبالأخص بدون تحقيق الترابط بينها⁴²⁷ ينفر الطلبة من التعليم الناجح، ويتفكرون لما نتعلم هذه المواد؟ فيمكن تحت التعليم القائم على النواتج تحديد ما يتوقع من النواتج والعمل بقصد تحقيقها.

تحديد استراتيجيات التعليم والتعلم

تتمثل أهمية صياغة نواتج التعلم في أن المدرس يختار من طرق التدريس واستراتيجياته ما يلائم تحصيل نواتج التعلم المتوقعة، ويجعلها وفقا لتسهيل تمكين الهدف المنشود، فمن هذا المنطلق أن طريقة الترجمة تناسب تدريس النحو، ولا تناسب غالبا لتطوير مهارة الإستماع والتحدث، بل تناسبه طريقة الطريقة المباشرة، وكذلك استراتيجية التعلم التعاوني تطور نشاطات تعاونية لغوية التي تشترك فيها لتطوير المفردات اللغوية والأنماط الجديدة، واستراتيجية العصف الذهني تساعد على تعلم القواعد واستراتيجية لعب الادوار لتطوير مهارات التواصل باللغة العربية بين الطلبة.⁴²⁸

اختيار استراتيجيات التقييم المناسبة

الأهم في التعليم القائم على النواتج إحراز الطلبة نواتج التعلم المتوقعة، ودرو التقييم ملاحظة أداء الطلبة وانعكاساتهم في المعرفة والمهارات، والتقييم الذي يركزه هذا النظام هو تقييم التعلم الذي تتمثل في إحراز الطلبة

⁴²⁶ نظر: عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية (القاهرة: دار المعارف، ط 14، د ت) ص 203.

⁴²⁷ انظر: غصون فائق صالح؛ هيثم الناهي، مشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ماليزيا، المؤتمر الدولي للغة العربية للاتحاد الدولي للغات والترجمة 2019م، ص 6.

⁴²⁸ انظر: أحمد حسن محمد على، استراتيجيات حديثة في تعلم اللغة العربية وتعلمها للنطقين بغيرها (أنقرة: جامعة بورصا أولواغ، ط 1، 2020م)، ص 136.

نواتج التعلم، إما بالتقييم الذاتي أو تقويم أقرانه أو تقويم المدرس.⁴²⁹ فيطلب من المعلم أن يجمع بين التعليم والتعلم والتقييم بمعنى أنه يربطهم بالمادة ويشرح النظرية ويثير تفكيرهم حول تطبيقها في المواقف الجديدة ويقدمهم إلى مدى ينجحون في علمية التعلم.

فعلى سبيل المثال يستخدم المدرس إستراتيجية خرائط المفاهيم في تعليم أسماء الإشارة، فعيطهم بعض الأمثلة لها، ويطلب منهم كيفية استخدامها في الجمل، ثم يشاركهم في مقطع فيديو التي فيها استخدامات أسماء الإشارة، ويقدم إلي أي مدى يملؤون خرائط فارغة بوضع أسماء الإشارة المناسبة.⁴³⁰ أهمية صياغة نواتج التعلم العربية للمتعلم :

من حيث أن التعليم القائم على النواتج نظام متمركز على الطالب، فتكمن أهمية صياغة نواتج التعلم فيما يلي:

الوضوح في هدف التعلم

بسبب تحديد نواتج التعلم المتوقعة يكون الطالب واضحاً في عملية تعلمه، وإن هدفه تحقيق المعرفة والمهارات والقيم التي تحتوى عليها المقرر، يتفاعل الطالب والمدرس في تحقيق هدفه، لا يأمر الطالب أكثر منه ، ولا يصعبه المدرس ولا يسأله لماذا لم تحفظ كلما لقنتك في المادة الماضية ؟

التعلم الذاتي

يوجه المدرس الطالب بالاشتغال بعملية التعلم بنفسه عن طريق ممارسة المتعلم لمجموعة من الأنشطة والنشاطات التعليمية بمفرده وتطبيق نتائجه في المواقف الجديدة.

المشاركة في عمليات التعلم المتنوعة

يعد المدرس نشاطاً تعليمياً يشارك فيه الطلبة بتمثيل أدوارهم ، فعيطهم مثلاً أدوار مختلفة مثل طالب مريض يأتي الطبيب للعلاج إلى المستشفى وفيها أدوار أخرى، فامريض يستخدم المفردات والتعابير اللازمة للتعبير عن مرضه والطبيب يختار منها ما يتعلق بالعلاج والنصيحة، وبه تنمو المهارات التواصلية والنطق الواضح ولغة الجسد.⁴³¹

⁴²⁹ انظر: محمد عطية أحمد عفانة، و اقع استخدام معلمى اللغة العربية لأساليب التقويم في المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث الدولية في قطاع غزة في ضوء الاتجاهات الحديثة. بحث ماجستير غير منشور (الجامعة الإسلامية - غزة، فلسطين، 2011م)، ص 72
⁴³⁰ انظر: ناصر محمد جميل سرحان، وثيقة استراتيجيات التعليم والتعلم وطرق التقويم (عرعر: جامعة الحدود الشمالية، د.ط، 2021م) ص 26.

⁴³¹ Muhammed Salim Keezhatta, Efficacy of Role-Play in Teaching and Formative Assessment for Undergraduate English Major Students in Saudi Arabia, Arab World English Journal (AWEJ) Volume 11. Number3 September 2020, issn 2229-566.

ملاحظة تطوير الأداء

يمكن الطالب في هذا النظام ملاحظة مستوى تعلمه وقدر تطوير أدائه، لأنه كثيرا ما يرشده المدرس في التعلم الذاتي وتقويمه نفسه حول أدائه، يعد المدرس قوائم معايير تطوره فيملئه واحدا بعد واحد، ويشارك مع زميله مثلا في استخراج جماليات النص الأدبي ويقوم التطور بالتنسيق مع أقرانه.

الخلاصة :

بإمعان الظرفي مكونات التعليم القائم على النواتج، يمكن معرفة أنها نظام تعليمي يحتوى على صورة واضحة حول ما يستهدف الطالب ويشارك فيه المدرس، ويربط بين كل من نواتج التعلم المتوقعة والمناهج وطرق التدريس والتقييم، وحين تطبيقه تطبيقا واقعا في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يمكن أن يحصل نواتج التعلم الناجحة.

المراجع

- إبراهيم، عبد العليم. (د ت). الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية . القاهرة: دارالمعارف، ط 14.
- بن مامت ، عارفين. (1998م). تقويم أهداف منهج تعليم اللغة العربية الاتصالية بالمدارس الثانوية الدينية الوطنية بماليزيا من وجهة نظر مدرسيها. رسالة ماجستير غير منشور. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
- روينسكي، رزقا. (2018م). دورالتعليم القائم عل النواتج : مهارة الاتصال باللغة العربية أنموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
- الزبون؛ أحمد عقله، العواملة، عبد الله أحمد. (د ت). تصورمقترح لتجويد نواتج التعلم في التعليم العام. الدمام: جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، د.ط.
- سرحان، ناصر محمد جميل (2021م). وثيقة استراتيجيات التعليم والتعلم وطرق التقويم. عرعر: جامعة الحدود الشمالية، د.ط.
- صالح؛ غصون فائق، الناهي، هيثم. (2019م) "مشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ماليزيا، المؤتمر الدولي للغة العربية للاتحادي الدولي للغات والترجمة"
- عفانة، محمد عطية أحمد. (2011م). واقع استخدام معلمى اللغة العربية لأساليب التقويم في المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث الدولية في قطاع غزة في ضوء الاتجاهات الحديثة. بحث ماجستير غير منشور. غزة: الجامعة الإسلامية بفلسطين.

على، أحمد حسن محمد. (2020م). استراتيجيات حديثة في تعلم اللغة العربية وتعلمها للنطقين بغيرها. أنقرة: جامعة بورصا أولواغ، ط 1.

قاسم؛ محمد جابر، الحديبي، علي عيد المحسن. (د ت). ضعف مخرجات تعلم اللغة العربية. الشارقة: المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج، ط 1.

مختاري، فاطمة. (2018م). معايير تقييم مهارة القراءة لغير الناطقين بالعربية. غرستون: المنتدى العربي التركي، ط 1.

William G. Spady.(1994). Outcome-Based Education Critical issues and Answers. The American Association of School Administrators.

Gawie Schlebusch ,Motsami Thobedi.(2004). Outcome based education in the English Second Language Classroom in South Africa. The qualitative report. Vol. 9 No. 1.

Jazeel, M.I.M. (2020). Application of Outcome-Based Curriculum in Religious Studies: The Case of Madradsas in Sri Lanka. Journal of Politics and Law. vol. 13. No. 3.

Abigail pantner.(2017). Introduction to Students Learning Outcomes Assessment. The University of North Carolina,USA.

حياة مولانا أبو الكلام آزاد وتضحياته في تحرير وصياغة الهند الحديث

(2)



الدكتور قاضي عبدالرشيد

الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر

الرابطة الاسلامية

يجب هنا أن نقف قليلاً ونحاول أن نعرف من هي الرابطة الاسلامية ؟ ، وما زعامتها ؟ ، كيف تأسست ؟ وما هو الدور الذي لعبت خلال حركة التحرير حتى أوصلت البلاد الى المآزق الذي لم يكن فيه بد غير التقسيم ، نحن نتكلم هنا عن مولانا آزاد ولكننا لن نقدر أن نتقدم ونحن نصرف النظر عن الرابطة وأدوارها ومواقفها وذلك لأنها كانت جزءاً لهذه المعادلة ، وكان لها دور إيجابي أو سلبي نترك الحكم للتاريخ والوقائع والأحداث تقرر ولكن يجب أن نفهمها لأن فهم هذه المرحلة سيبقى ناقصاً بدون دراسة هذه الرابطة التي أوصلت البلد الى التقسيم .

يقول مولانا آزاد : إن استعادة الأحداث الماضية في تاريخ الرابطة الاسلامية ضروري حتى نفهم هذا التغيير . يمكن أن نميز بوضوح ثلاث مراحل في موقف الرابطة الاسلامية من المسائل السياسية . تأسست الرابطة الاسلامية سنة 1906 م في دكا بعد جلسة المؤتمر التريوي الاسلامي التي انعقدت يوم عيد ميلاد مسيح . وهي تدين في وجودها الى جهود نواب مشتاق حسين . كنت حاضراً في هذه الجلسة وأتذكر السببين اللذين قدما لتأسيس هذه الرابطة . ثمة من قال إن أحد أهداف الرابطة سيكون تنمية الشعور بالولاء للحكومة البريطانية بين مسلمي الهند ، وتقوية هذا الشعور ، .

والسبب الثاني هو تقديم مطالب المسلمين ضد الهندوس والجاليات الأخرى في ما يخص الخدمة تحت التاج البريطاني ، وبذلك تحمي مصالح المسلمين وحقوقهم . يعني هذا أن قادة الرابطة كانوا بطبعهم معارضين لمطلب الاستقلال السياسي الذي طرحه المؤتمر . كانوا يشعرون أنهم إذا شارك المسلمون في أي طلب من هذا القبيل ، فإن البريطانيين لن يدعموا مطالبهم بمعاملة خاصة في مجالي التعليم والخدمات . وفي واقع الأمر ، كان أعضاء الرابطة يصفون المؤتمر بأنه منظمة متمردين خائنة

ويعتبرون حتى القادة السياسيين المعتدلين من أمثال جكهالي والسيد فيروز شاه مهتا متطرفين . طوال هذه المرحلة ، كانت الحكومة البريطانية دائما ما توظف الرابطة الاسلامية ضد مطالب المؤتمر . دخلت الرابطة الاسلامية المرحلة الثانية من نشاطاتها حين وجدت أن الحكومة كانت مضطرة الى أن تجري بعض الاصلاحات نتيجة لضغط المؤتمر . تضايقت الرابطة الاسلامية ، بشكل ما ، عند ما رأت المؤتمر ينجز هدفه خطوة خطوة . ظلت خارج النضال السياسي ، ولكن ما إن يتم أي تقدم ، حتى تتقدم بمطلب باسم الطائفة المسلمة . لاءم برنامج الرابطة الاسلامية هذا الحكومة ملائمة كبيرة . والواقع أن هناك أسبابا تجعل المرء يعتقد أن الرابطة كانت تتصرف وفق رغبات البريطانيين ، وقد تبنت الموقف نفسه أثناء إصلاحات مورلي ومنتو ، ومخطط مونتفورد للحكم الذاتي الإقليمي .

ثم جاءت المرحلة الثالثة في برنامج الرابطة أثناء الحرب العالمية الثانية ، كان المؤتمر قد كسب الكثير من المهابة والقوة . وبدا واضحا الآن أن الحكومة البريطانية سيكون عليها أن تعترف بحرية الهند . كان السيد جناح قد أصبح الآن زعيم الرابطة الاسلامية ، وشعربأن عليه أن يستغل أي خلاف بين المؤتمر والحكومة . كلما تمت مفاوضات بين المؤتمر والحكومة حول نقل السلطة ، كان السيد جناح يظل صامتا في البداية . وإذا فشلت المفاوضات يصدر بياننا ضعيفا يدين فيه الطرفين ويقول فيه بما أن التسوية لم تتم ، فلا حاجة للرابطة الاسلامية بالتعبير عن رأي بخصوص العرض البريطاني . هذا ما فعله أثناء عرض أغسطس / آب 1940 م ، وعرضي كريس لسنة 1942 م . لكن قمة شملا وضعته في وضعية لم يكن قد واجهها قط من قبل .

كنت قد شرحت سابقا أن المؤتمر قد وقف موقفا قوميا في ما يخص هذه المسألة ، في حين طالبت الرابطة الاسلامية المؤتمر بأن يتخلى عن طابعه القومي ويتصرف كمنظمة طائفية . وقف السيد جناح موقفا غريبا وهو أن المؤتمر لا يستطيع أن يعين إلا أعضاء المجلس التنفيذي الهندوس . سألت المشاركين في القمة بأي حق يملئ السيد جناح او الرابطة على المؤتمر من يعين . إذا اقترح المؤتمر أسماء أشخاص مسلمين أو فرس أو من السيخ أو المسيحيين ، فإن هذا سينقص عدد الممثلين الهندوس ، لكن ما شأن الرابطة الاسلامية بهذا ؟ .

أستعيد شريط الأحداث بعد عشر سنوات ، لأزال غير قادر على أن أمنع نفسي من الشعور بالدهشة أمام الوضعية الغريبة التي نشأت نتيجة موقف الرابطة الاسلامية . كانت القائمة التي أعدها اللورد وايفل بنفسه تتضمن أربعة أسماء ، الى جانب خمسة أسماء من المؤتمر ، وخمسة أسماء من الرابطة الاسلامية رد جناح رد فعل عنيف على المقترح الذي بموجبه سيكون في المجلس التنفيذي

مسلمان ليس هو من قام بتعيينهما ، لذلك لو أن القمة تنفض بسبب معارضة جناح لكانت النتيجة هي حصول المسلمين وهم 25% من مجموع سكان الهند على سبعة ممثلين في مجلس يتكون من أربعة عشر عضوا . وهذا يدل على كرم المؤتمر ، ويسلط الضوء على غياب الرابطة الاسلامية . كان من المفترض أن تكون الرابطة حامية لمصالح المسلمين ، لكن بسبب معارضتها ، حرم مسلموا الهند حصة جوهرية في حكومة الهند غير المقسمة .

أخبرت ممثلي الصحف بأني لست نادما ، بأي شكل من الأشكال ، على موقف المؤتمر في هذه القمة لأنها ليست مسؤولة عن ما آلت إليه الأمور .

لقد فعلنا ما في وسعنا حتى نلبي رغبات السيد جناح ، لكنه لم يكن في استطاعتنا أن نقبل إدعاءه أن الرابطة الاسلامية هي الممثل الوحيد لمسلمي الهند ، والمنظمة الرسمية الناطقة باسمهم . لم يكن للرابطة أي وزارة في الأقاليم التي كانت أغلبية سكانها المسلمين . كان للمؤتمر وزارة في إقليم الحدود . وفي بنجاب توجد وزارة اتحادية . وفي السند كان السيد غلام حسين معتمد تماما على مساندة المؤتمر ، والأمر ذاته كان يحدث في آسام . ولذا ، ليس من الممكن أن يدعى أن الرابطة الاسلامية تمثل جميع المسلمين . فثمة عدد كبير من المسلمين ليست لهم أي علاقة بالرابطة [21].

عندما قبل حزب المؤتمر أن يشارك في الحكومة ، شكلت لجنة برلمانية تكونت مني ومن سردار باتل ، ود راجندر براساد فأوكلت الي المهام البرلمانية في العديد من الأقاليم ، من بينها البنغال وبيهار ، والأقاليم المتحدة ، وبنجاب ، والسند ، والحدود . وكان كل حدث ذي صلة بالمسائل الطائفية يحوّل اليّ لذلك فإنني ألح بالاستناد الى تجريبي الشخصية ومن موقع الإحساس التام بالمسؤولية على أن الاتهامات بظلم المسلمين والأقليات الأخرى التي وجهها السيد جناح والرابطة الاسلامية اتهامات لا أساس لها من الصحة . ولو كانت ذرة واحدة من هذه الاتهامات والادعاءات صحيحة لحرصت شخصا على تطبيق العدالة وكنت مستعدا لتقديم استقالتي جرّاء موضوع كهذا إذا لزم الأمر .

أقول وهذه هي الحجة الكبرى التي نفخها وكبرها محمد علي جناح والتي تمخضت عنها دولة باكستان والتي لم تقدر لا في تلك الفترة ولا الآن ولا في المستقبل بأن تستوعب أقل بكثير من نصف سكان المسلمين الذين كانوا في الهند الموحدة فماذا جنى طالبي التجزئة والتقسيم غير إضعاف قوة المسلمين بالتجزئة والتقسيم وإعطا حجة وفرصة للعناصر الهندوسية المتشددة بأن المسلمين لا يحق لهم بأن يطالبوا بأي حقوق في الهند لأنهم أخذوا دولتهم فعليهم أن يرحلوا الى تلك الدولة لأي شئ يحتاجونها ولأي حقوق يطالبونها وهذا ما قاله وزير الداخلية الهندي الأول سردار باتل في مدينة لكناؤ مخاطبا لاجتماع

شعبي كبير في حديقة حضرت محل بعد التقسيم بأن المسلمين حصلوا دولتهم في شكل باكستان فلا يسمح لهم بأن يطالبوا أي حقوق في الهند أضف الى ذلك المجازر التي تعرض لها المسلمون على وجه الخصوص عند ما كانوا يهربون الى باكستان بعد التقسيم والمأساة التي مروا منها من الخوف والقتل وفقدان كل ما كانوا يملكونه وانتهاك الحرمات ثم إن الذين وصلوا الى هناك افترشوا الأرض ولحفوا السماء الا تلك الفئة التي كانت تصر على التقسيم لغاية في نفسها فقد قضتها ولم يستفد أحد غيرها شيئا ولا يخفى الوضع حتى اليوم أمام العالم كله لهذه الدولة بأنه من كان المستفيد من هذه المعادلة غير خدمة المصالح الاستعمارية وإرضاء الإباء الذاتي وتحقيق المصالح الشخصية للفئة المسيطرة على الحكم وللموضوع مكانه للمناقشة وهناك تفاصيل كثيرة حوله .

يقول جواهر لال نهرو معلقا على هذا الوضع :

وكان من بين أعضاء المؤتمر كثيرون من المسلمين ، من ذوي الوطنية الصادقة ، ومنهم كثيرون من أشهر زعماء المسلمين ، وأعظمهم كفاية في الهند كلها فأخذ هؤلاء يقاومون النزعة الطائفية ، التي أخذت تنتشر في البلاد ويعملون على إزالة أسباب النزاع ، وألقوا لهذا الغرض حزبا جديدا يدعى " الحزب الاسلامي القومي " وعقدت لهذا الغرض عدة مؤتمرات سميت " مؤتمرات الوحدة " كان أهمها المؤتمر الذي دعا إليه مولانا محمد علي في دلهي لكن هذه المؤتمرات لم تفلح في إزالة أسباب النزاع ، ولم يكد مؤتمر الوحدة الذي عقد في دلهي سنة 1924م ينفذ حتى حدثت فتنة جديدة بين المسلمين والهندوس في مدينة " اله آباد " [22] .

لذلك لم ينجح آزاد ولا محمد علي ولا غيرهما من أشهر زعماء المسلمين والهندوس ، وأعظمهم كفاية .. كما يقول نهرو.. في إطفاء هذه الفتنة ، وإعادة الوحدة التي برقت على أرض الهند لفترة محدودة ... وكان من الطبيعي في هذه الحالة أن تنشط الجماعات الدينية في كلتا الناحيتين ، مثل جماعة مهاسيما " الهندوسية " والرابطة الاسلامية لتكسب لها أنصارا باسم الدفاع عن مصالحهم .. فاشتد ساعد " الرابطة الاسلامية " التي تكونت من قبل على أساس الدفاع عن مصالح المسلمين .. وفي الوقت نفسه بدأ بعض الزعماء المسلمين البارزين في حزب المؤتمر ، حركة الخلافة معا يفترقون في تأييده ، وتثور في نفوسهم الشكوك حوله . ويقترعون من الجبهة الاسلامية شيئا فشيئا ..

هذا الوضع أوجد في نفوس زعماء المسلمين نوعا من التشاوم تجاه الوضع القائم وبدأت الحماسة الوطنية تضعف وتخمد وأصبحوا ينحازون الى المعسكرات الطائفية .

يقول السيد أبوالحسن الندوي :

"وبدأ الناس يشعرون بخمود الحماسة الوطنية أو بضعفها في الزعماء الوطنيين ، وانحيازهم الى المعسكرات الطائفية ، وبدأ الزعماء المسلمون يشعرون بأن الزعماء الهندوس وعلى رأسهم الزعيم غاندي – لم يستعملوا كل نفوذهم في وقف هذه الاضطرابات الطائفية وفي محاسبة شعبيهم " ...

"كما أن كثيرا من الزعماء المسلمين الذين كانوا يجمعون بين عضوية المؤتمر وعضوية الرابطة أو حركة الخلافة ، أخذوا يبتعدون شيئا فشيئا عن المؤتمر" [23].

يقول الدكتور عبد المنعم النمر وهو عاش في الهند قريبا لهذه الفترة ودرسها نظريا وعمليا .

لعل الأستاذ الندوي يشير في ذلك الى " محمد علي جناح " الذي كان متحمسا للوحدة بين المسلمين والهندوس ، حتى وقف متحمسا ضد تقسيم البنغال ، عدوا عنيدا لرأي المسلمين في ذلك الوقت ، حتى أطلق عليه " رسول الوحدة " ثم كان هو بعد ذلك زعيم التقسيم وزعيم المطالبة بدولة باكستان حتى تم له ما أراد ...

كما يشير الى مولانا محمد علي الذي كان رئيسا لحركة الخلافة ومن أبرز أعضاء حزب المؤتمر أيضا ، حتى رأس إحدى دوراته في سنة 1923 م ، وكان غاندي يفضل الإقامة دائما في منزله بدلي ، وكان محمد علي لا يعلق صورا في منزله ولكنه استثنى صورة لغاندي ، للصدقة التي كانت بينهما ...

وكل هذا ذهب به الخلافات الطائفية ، وشعور هذين الزعيمين وغيرهما بعدم اخلاص حزب المؤتمر لقضايا المسلمين ، فانفصلوا وابتعدوا عنه وقل نشاطهم فيه ... [24] .

ولكن بقي آزاد صامدا صمود الجبال الراسيات لأنه كان ينظر الى أبعد مدى من ذلك وكان يدرك جيدا بأن المسلمين مهما حدث ومهما كلف فإن مصيرهم مرتبط ارتباطا دائما وأبديا بهذا الوطن والأرض ، وكان يرى أن الخير للوطن وللمسلمين في أن يقود الشعب حزب يمثلهم بجميع طوائفه ، ويعمل من داخله على حفظ توازن المصالح بين الجميع ، حتى لا تطغى فئة على فئة .

ومن أجل هذا ظل في مركزه في الحزب رئيسا له أحيانا ، موجها من خارج منصة الرئاسة أحيانا أخرى ، وكان ذلك مما يعتزبه المسلمون والحقيقة الثابتة بأن وجود مسلمين بارزين كآزاد في حزب المؤتمر وهو حزب الأغلبية الحاكم ، منذ الاستقلال سنة 1947 م ، قد اتاح بصفة عامة ، المشاركة في كل ما حققه الحزب للبلاد من حرية ، ومن خدمات ، كما كان يحد كثيرا من غلواء المتعصبين ، ويحقق كثيرا من المصالح العامة ، والخاصة للمسلمين .. فقد كان ركنا يلجأ إليه المسلمون في حل مشكلاتهم ، ويستحي منه المتعصبون ، فيخففون من غلوائهم ، ويجمعون حوله المعتدلين ، ليكونوا سدا في وجه المتعصبين .

يقول ومازال الكلام لد/عبد المنعم النمر وقد كان موجودا هناك في تلك الفترة

كان المسلمون يعتزون به وبشخصيته ، ولم أشعر بذلك حقيقة الا يوم أن توفي ، ولمست أثروافته في نفوس المسلمين .. والانسان منا حين يعيش بأحاسسه مع مركز آزاد ، ومع المسلمين – وهم أقلية – في الهند ، يستطيع أن يشعر بهذا كله .

لهذا بقي آزاد في الحزب لا عضوا من اعضائه وكفى بل عضوا فذا من أفذاذ رجاله رئيسا حيناً ، وموجهاً من خارج مركز الرئاسة حيناً آخر ، وظل متمسكاً بوجهة نظره هذه حتى التقسيم ، وحتى انتقال الى جواربه [25] .

كان مولانا آزاد يرى أن مصير الهنود المحتوم في الوحدة القومية سواء كانوا هندوس أو مسلمين أو مسيحيين أو غيرهم من طوائف الشعب الهندي وكان يدعو الى الوحدة والوفاق بأدلة وبراهين معلنا بأن حلم التقدم والأمن ورفاهية الشعب بأكمله لن يتحقق الا بالتمسك بالوحدة والوفاق القومي ويتجلى ذلك التصور بكل قوته في الخطبة التي ألقاها في اجتماع حزب المؤتمر الوطني لعموم الهند المنعقد في مدينة " رام غره " في عام 1940 م قال مخاطباً الهنود في هذه الخطبة التاريخية .

" إن تاريخنا الذي يمتد الى إحدى عشر قرناً ملأ جميع نواحي حياتنا بأسباب التقدم والعمران ، لغاتنا ، شعرنا ، أدبنا ، معيشتنا ، ذوقنا ، لباسنا ، عاداتنا وتقاليدينا ، وحقائق عديدة لحياتنا اليومية ، ليست هناك ناحية من نواحي الحياة التي لم تتأثر من تأثير هذه الثقافة المشتركة بيننا ، كانت لغاتنا مختلفة متباينة فأصبحنا نتكلم لغة موحدة واحدة ، عاداتنا وتقاليدينا كانت تختلف عن بعض ، ولكنها صهرت في بوتقة جديدة وطلعت بصبغة جديدة ، ملابسنا القديمة يمكن أن نبثها في الصور القديمة لتاريخنا ولكنها لا يمكن أن توجد على أجسامنا الآن ، هذا التراث المشترك ثروة قيمة لقوميتنا الموحدة ، ولا نقدر أن نتخلى عنها ونعود الى ذلك الزمن الذليل نبدأ فيه هذا الحياة .

إذا وجد فينا تلك الأذهان والأدمغة الهندوسية التي تريد إعادة الحياة التي كانت توجد قبل ألف عام عليهم أن يعلموا بأنهم يعيشون في حلم لن يتحول الى حقيقة ، وكذلك إذا بيننا مسلمون الذين يحملون لإحياء الحضارة والثقافة التي جاؤا بها قبل ألف عام من ايران ووسط آسيا فأقول بأنهم خير لهم أن يستيقظوا من هذا الحلم والتصور بأسرع ما يمكن لأنه خيال وتصور غير طبيعي ولا يمكن لمثل هذه التصورات أن تتحقق على أرض الواقع أبداً .

أنا من الناس الذين يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن الدين بحاجة الى التجديد ، ولكن كم سيكون الأمر متناقضاً عند ما أرفض التطور في المعيشة .

أقول لنفكر قليلا ماذا عسى كان وسيكون وضع المسلمين في الهند لولم يكن مولانا آزاد في حزب المؤتمر؟ في الوقت الذي غادره كبار زعماء المسلمين وهو أكبر الأحزاب وظل في الحكم لأطول فترة بعد الاستقلال والتقسيم وإلى أين سيلجأون وهي أكبر أقلية يصل عددها إلى أكثر من مائتين وخمسين مليون نسمة ، وكم كان العدد الذي استوعبه باكستان من المسلمين بالتقسيم ؟ وكيف يكذبون الاتهامات المختلفة التي كانت ومازالت ترددها الجماعات الهندوسية المتطرفة بأن المسلمين أخذوا حقهم في شكل باكستان ولا يسمح لهم بأن يطالبوا أي حقوق في الهند ؟ .

أما السؤال بأنه كيف تحول رسول الوحدة وهو محمد علي جناح إلى مطالب للتجزئة والتقسيم ؟ كما أن التقسيم كذلك لم يكن منطقيا وعلى الوجه المطلوب الذي يجعله أكثر نفعاً وفائدة بل طالب التقسيم لأجل التقسيم والذي بطبيعة الحال أدى - إذا درسنا الموضوع بدقة - إلى الضرر لمصالح المسلمين في الهند أكثر من أن ينفعهم ولعلنا نجد إشارة إلى شيء من الجواب لهذا السؤال في هذا الجزء من المقال الذي نشر حديثاً في مجلة الدبلوماسية الصادرة من الوزارة الخارجية القطرية .

يقول صاحب المقال حول استقالة محمد علي جناح من حزب المؤتمر وكان عضواً فيه . في عام 1920 م أعلن المؤتمر الوطني الهندي عن بداية حملة عامة لمقاطعة البريطانيين في الهند . هنا اختلف محمد علي جناح مع توجهات هذه الحركة واستقال من حزب المؤتمر الوطني الهندي ، وقطع علاقته به ليتأسس العصبة الإسلامية ، وتبنى فكرة التعاون المعتدل مع البريطانيين والتحويل التدريجي للسلطة في الهند إلى أيدي الهنود .

خلافات حزب المؤتمر والعصبة الإسلامية

كانت هوة الخلاف بين حزب المؤتمر والعصبة الإسلامية كبيرة ، وكان هناك خلاف عميق بين جناح وبين مهاتما غاندي ، قائد حزب المؤتمر وقد برزت هذه الخلافات بوضوح في مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن عام 1930 م حيث اجتمع زعماء هنود وبريطانيون لمناقشة مستقبل الهند السياسي . بعد هذا المؤتمر شعر جناح بشدة الضغوط عليه من زعماء الأقلية المسلمة في الهند ، الذين أعلنوا استياءهم من بعض توجهاته السياسية والهندوس معا ، فقرر تعليق أنشطته السياسية ، وأثر البقاء في إنجلترا عاكفا على دراسة القانون . وهناك استمراره المقام لأربع سنوات ثم قرر العودة إلى الهند مرة أخرى عام 1934 م ، وقد صمم على الانخراط في النشاط السياسي ، ولكن ضمن توجهات جديدة هذه المرة .

يجب التفكير عن بقاء جناح في بريطانيا لمدة أربع سنوات بعد أن قرر تعليق أنشطته السياسية

وهي الدولة المحتلة للهند ؟

وما هي الضغوط التي تم ممارستها من قبل زعماء الأقلية المسلمة ، ولماذا أعلن المسلمون والهندوس معا استياءهم من توجهاته السياسية ؟

ثم لماذا وكيف عاد الى الهند مرة ثانية ، وصمم على الانخراط في النشاط السياسي ؟

وما هي التوجهات الجديدة التي جاء بها ؟ ومن أين أخذ واستمد تلك الأفكار ؟

دعوته الى تقسيم شبه القارة الهندية الى كيانين

في عام 1935 م منحت حكومة الهند البريطانية صلاحيات أوسع الى الحكومات الإقليمية الهندية . وفي انتخابات عام 1937 العامة ربح حزب المؤتمر أغلبية في سبع مقاطعات من اصل إحدى عشرة مقاطعة . وقد رفض المؤتمر تشكيل حكومات ائتلاف مع العصبة المسلمة . وهنا توصل محمد علي جناح الى قناعة باستحالة بقاء المسلمين والهندوس معا في دولة مركزية واحدة بعد الاستقلال عن بريطانيا . (رغم أن هذا التحليل والقناعة لم يكن دقيقا رؤية الى ما أدى اليه المستقبل) نتيجة لهذه القناعة طالب جناح اولاً في اجتماع العصبة الاسلامية ، الذي عقد في ذلك العام 1937 م بالاستقلال التام ضمن اتحاد فدرالي هندي اسلامي . ثم صعد مطالبه في اجتماع للعصبة الاسلامية بلاهور عام 1940 م ، ودعا الى تقسيم شبه القارة الهندية الى كيانين هما الهند وباكستان ، على أن تضم الأخيرة كل مسلمي الهند (فهل ضمت الأخيرة بالفعل كل مسلمي الهند ؟ وهل كان ذلك ممكنا ؟ وهل تم دراسة موضوع التقسيم على هذا الأساس ؟) . وأرسل عام 1944 م رسالة الى مهاتما غاندي يوضح فيها له رؤيته لهذه القضية جاء فيها : " نحن نصر ونتمسك بأن يكون المسلمون والهندوس أمتين كبيرتين ، وذلك طبقاً لأي تعريف أو معيار للأمة . نحن أمة مائة مليون مسلم ، وإضافة الى هذا نحن أمة ذات أمور متميزة في الثقافة والحضارة واللغة والأدب والفن والهندسة المعمارية والأسماء والمصطلحات الخاصة والشعور بالقيم والعدل والتاريخ والطموح ، وباختصار لنا وجهة نظرنا المتميزة عن الحياة ومن الحياة ووفقاً لجميع مبادئ القانون الدولي نحن أمة " .

إعلان قيام جمهورية باكستان الاسلامية

لاقت دعوة جناح حول تقسيم شبه القارة الهندية الى كيانين هما الى الهند وباكستان ، قبولاً لدى مسلمي الهند عام 1946 م (لعل هذا التحليل لصاحب المقال قد يكون غير دقيق رؤية الى العدد الذي هاجر الى باكستان والعدد الأكبر منه بكثير الذي بقي في الهند ولم يذهب الى باكستان ولم يقتنع أكثرية المسلمين ابداً بفكرة التقسيم وقيام باكستان) ووافقت عليها بريطانيا (والظاهر أن بريطانيا لم توافق بل هي التي كانت تعدّه لأجل هذا الطلب تحقيقاً لمصالحها البعيدة المدى في المنطقة بإضعاف المسلمين

عن طريق التقسيم وهي لم تنس مرارتها التي ذاقتها وهي سلبت الهند من المسلمين كما أن لسكوت وتواطؤ بعض قادة الهندوس الذين كانوا يحملون افكارا طائفية متعصبة وانحدروا من الجماعات الهندوسية المتشددة ودخلوا في حزب المؤتمر الوطني أمثال سردارولهي بهائي باتل وبانديت مالافيا زعيم جماعة ((مها سبها)) الهندوسية المتعصبة .

وفي 14 اغسطس 1947 م أعلن محمد علي جناح قيام جمهورية باكستان الاسلامية ، وأصبح أول رئيس لهذه الجمهورية الوليدة . ولكن هذا الإعلان لم يمر بسلام . فبعد شهور قليلة ، اندلعت أول حرب بين الهند وباكستان في محاولة من كلا البلدين بسط سيطرتهم على كشمير التي أعلن حاكمها الهندوسي ضمها الى الهند ، رغم كون اكثرية سكانها من المسلمين (وكان هناك خلافا بين الكشميريين في طلب الانفصال والحرية الكاملة وعدم الانضمام الى أي من الدولتين ، كما أنه كان هناك فئة منهم يرغب في الانضمام الى باكستان بكونها دولة مسلمة) وقد تدخلت بايعاز من محمد علي جناح العديد من قبائل البشتون لنصرة المسلمين والوقوف الى جانبهم في مطالبهم ولكن توقفت هذه القبائل مائة كيلومتر بعيدا عن سريناجاروأصبحت تشرب الخمور وتنهك الحرمات وزعمت أنها كسبت الحرب فنزلت القوات الهندية عن طريق مطار سريناجار في الليل فدحرتهم فقتل من قتل وهرب من هرب .

وقد هرب مهاراجا كذلك من سريناجار تحت ضغط من حركة الشيخ محمد عبدالله الشعبية التي كانت تطالب الانفصال عن الهند واعتراف كشمير دولة مستقلة وترك الخيار للشعب تختار الاستقلال الكامل او تختار الانضمام الى اي من الدولتين فبالتالي حدث ما حدث ولم يتم حل هذه القضية الى يومنا هذا وظل الشعب يستنزف ومازال يستنزف دون أن تحل القضية رغم الكثير من المداولات حوله على المستوى العالمي ورغم العديد من قرارات الأمم المتحدة والحروب والانتفاضات .

أرأ ضد الانفصال وأخرى معه

يأخذ بعض النقاد والخصوم السياسيين على محمد علي جناح ما يعتبرونه تسرعا في السعي باتجاه الانفصال عن الهند والتقسيم على أسس دينية وثقافية ، وهو ما أدى بحسب آرائهم الى إندلاع النزاعات الحدودية بين هاتين الدولتين ودخولهما في سباق تسلح لا ينتهي الأمر الذي انعكس بشكل سلمي على اقتصاديات البلدين (وهذا هو الحق وهو ماثل أمام الناس باستنزاف ثروات البلدين منذ التقسيم حتى يومنا هذا في الحروب والمؤامرات المتبادلة بإثارة الفتن ودعم الحركات المسلحة وتنفيذ الهجمات والمؤامرات المخابراتية وتخصيص الميزانيات الهائلة لضبط الحدود بين البلدين وشراء الأسلحة على حساب تنمية الشعبين الذين مازالا تعيشان تحت وطأة الفقر والجهل والتخلف وهذا هو السبب الرئيسي

لتخلف كلا الشعبين مهما ادعت الدولتين للتقدم في العلوم والتكنولوجيا أو في القوة الحربية أو تملكهما السلاح النووي فإن اكثرية الشعبين ما زالت تعاني من الجهل والفقر والتخلف والجوع والمرض فبالتالي السؤال ما زال قائما بأنه ماذا جنى هؤلاء القادة من وراء هذا التسرع والتقسيم ؟ . أما البعض الآخر، فيرى أن ما قام به محمد علي جناح ونجح في تنفيذه من تقسيم شبه القارة الهندية ، أراح الأقلية المسلمة التي كانت تعيش في الهند قبل نزوحها الى باكستان من تعصب الهندوس ضدها ، وقد تكلمنا حول الموضوع سابقا سائلين بأنه كم هو العدد الذي استوعبته الدولة الباكستانية التي قسمها جناح من المسلمين ؟ فنجد جوابا بالطبع برؤية الموضوع ودراسة الأعداد التي هاجرت الى باكستان والأعداد التي بقيت في الهند [26] .

ففي مثل هذه الأوقات نذكر مولانا أبوالكلام آزاد وبصيرته النفاذة واستشرافاته المستقبلية سواء كانت حول مصير مسلمي الهند ، أو التقسيم ، أو وضع مسلمي باكستان والتصريحات التي أدلاها الشيخ آزاد ظهرت كوضوح النهار وثبتت مصداقيتها كلمة بكلمة وحرفا بحرف ونراها ماثلة أمام العيون بعد مرور هذه المدة الطويلة حيث أن محاضراته موجودة على يوتيوب وعلى وسائل التواصل الاجتماعي التي تكلم فيه مفصلا حول الظروف والأوضاع التي ستصل إليها دولة باكستان والأضرار التي لحقت وستلحق بالمسلمين في الهند نتيجة هذا التقسيم .

بين حركات غاندي للعصيان المدني ومساهمة مولانا آزاد معه واعتقالات قادة الحزب بين فترة وأخرى ومواصلة النضال لأجل الوصول الى الحرية الكاملة عبر وسائل مختلفة من قادة حزب المؤتمر وصل الأمر الى عام 1935 م حيث خاض حزب المؤتمر الانتخابات وفاز بالأغلبية في عدة ولايات ، وكان مولانا آزاد في مقدمة الفائزين على مبادئ الحزب ، وقد ظل هذا الوضع في الهند حتى قامت الحرب العالمية الثانية سنة 1939 م وأعلن نائب الملك في الهند ، دخولها مع بريطانيا في هذه الحرب ، دون الرجوع الى رأي أحد من زعمائها ، فاعتبر رجال المؤتمر في الوزارات وفي الحزب هذا القرار ماسا بكرامتهم وبلادهم ، فاستقال الوزراء ، ودخلت البلاد بقيادة حزب المؤتمر في طور جديد من الكفاح كان لمولانا آزاد اثر بارز فيه. أخطر مراحل الكفاح التي قادها آزاد حتى الاستقلال

بادر الحزب بعد الاستشارة مع أعضائها فأصدر قرارا قبيل إعلان الحرب يقول فيه " إن من الضروري أن تتخذ الهند سياستها الخارجية الخاصة كشعب مستقل ، وتبقى محايدة بين الاستعمار والفاشية ، وتسلك مسلكها الخاص في سبيل الحرية والسلام " وبادرت اللجنة التنفيذية للحزب بعقد اجتماع في 15 سبتمبر 1939 م ، وأصدرت بيانا استنكرت فيه استخفاف الحكومة البريطانية بالشعب

الهندي ، والنزج به في الحرب دون مشاورته أو تقديم أية ترضية له ، وأن الهند – لذلك – لا يمكن أن تنضم الى الحرب التي يقال عنها أنها من أجل الدفاع عن الحرية ، مع أنها محرومة من الحرية .

رئاسة آزاد للمؤتمر في هذه الفترة العصيبة وقيادة السفينة

يقول مولانا آزاد " وكانت الهند في حالة من الرهبة والترقب ، وازدادت رئاسة المؤتمر في هذه الظروف الحرجة الغامضة اهمية جديدة ، وكان قد ألح الأصدقاء علي في العام الماضي أن أتولى رئاسة المؤتمر ، لكنني رفضت لأسباب مختلفة ، على أنني أحسست في هذه المرة بأن الموقف يختلف عن سابقه ، ولا يبعد أن أكون مقصرا في أداء واجبي أن ابيت مرة ثانية .. وكان بيني وبين غاندي خلاف بشأن مساهمة الهند في الحرب فرأيت ان الحرب قد أنشبت مخالفا ، ولم يبق للهند إلا ان تساعد القوات الديموقراطية . لكن المسألة – على كل حال – كانت : كيف تحارب الهند من أجل حرية الدول الأخرى ، وهي لاتزال ترسف في أغلال العبودية ؟ فإذا قامت الحكومة البريطانية باعلان عاجل عن استقلال الهند ، فسيكون من واجب الهند قاطبة أن تضحي بكل نفس ونفيس في سبيل حرية الشعوب الأخرى .. وبناء على ذلك رأيت من واجبي حيال أزمة الحرب هذه أن انتهز للخدمة كل فرصة تتاح لي ، وأؤدي واجبي بكل طريق يفتح أمامي ، ولهذا لم أتردد في قبول مسؤولية الرئاسة حين أعاد غاندي طلبه مني ، وتقدمت اليها بكل رغبة ، ولم تكن في انتخاباتها منافسة ذات بال ، وفشل معارضي الوحيد أمام أغلبية ساحقة " [27] .

هكذا أسند الحزب لأزاد قيادة سفينة البلاد في احلك الظروف ، وأشدها مخاضا بالأحداث الجسام ، وتسلمها من د / راجندر براساد الذي تولى رئاسة الجمهورية بعد الاستقلال ، ثم إن طلب غاندي منه مرة ثانية ، وفي هذه الظروف ، أن يقبل رئاسة المؤتمر ، ثم فوزه بأغلبية ساحقة في انتخاباتها ، يشير الى شيء واحد لا جدال فيه هو : انه الرجل الثاني في الهند بعد غاندي ، أو الرجل الأول الذي يلجأ إليه الحزب في وقت اشتداد الأزمات وقد اختلف مولانا آزاد مع غاندي الذي كان يرى اللاعنف عقيدة وإيمانا وكان مستعد لتضحية حرية البلاد على حساب اللاعنف ، رغم أن مولانا آزاد اختلف معه ورأى بأن الهدف الرئيسي هو استقلال الهند وقد تستخدم حزب المؤتمر أي أساليب ترى المنظمة تناسبه وهي ليست منظمة مسالمة على حساب حرية البلد .

لم يكن الخلاف مع غاندي أمرا سهلا فكان له تأثير السحر على الهنود وعلى كثير من أعضاء حزب المؤتمر ولكن مولانا آزاد بعبقريته وذكائه النفاذ وحنكته السياسية وجد حلا يرضي الجميع ، فدعا الى انعقاد اللجنة التنفيذية للحزب في يوليو سنة 1940 م ، وكان اجتماع برئاسته ، وعرض الموقف كله على اللجنة ، وعرض عليها بعد الدراسة قراراتين :

الأول : يقرباً سياسة " اللاعنف " سياسة حكيمة ، ولها أثرها في الجهاد من أجل تحرير الهند ، مع وجوب التمسك بهذه السياسة ..

الثاني : يقر أن الهند بوضعها واتجاهها ، تقف بعواطفها مع المعسكر الديموقراطي ، ولكنها لن تقرا المساهمة في الحرب مع هذا المعسكر ، الا إذا اعترفت بريطانيا بحريتها .. وفرح غاندي ، كما فرح أتباعه في اللجنة ، بإقرار سياسة اللاعنف ، وو افق الجميع على هذين القرارين .. وبعث غاندي ببرقية تهنئة لآزاد لأنه استطاع أن يحيي في اللجنة سياسة " اللاعنف " ولم يسقطها من الاعتبار .. ، ثم في الفترة التالية وآزاد رئيس حزب المؤتمر طلب منه الحاكم العام البريطاني مقابلته لإجراء مفاوضات حول توسيع موضوع اشراك الحزب في حكم البلاد ولكن آزاد رفض المقابلة لأن قصده كان يخالف ما تصبو إليه المؤتمر وهي المطالبة لنيل الاستقلال الكامل للبلاد ثم قرروا حركة العصيان المدني الذي كان سلاحا عند غاندي والحزب في مثل هذه الظروف .

ولكن في سنة 1941 م في ظل ظروف الحرب العالمية وهجوم الألمان على الاتحاد السوفيتي ثم الهجوم الياباني على أسطول الولايات المتحدة وتدميرها في بيرل هاربور في نهاية السنة وتقدم القوات اليابانية الى الهند جعلت الوضع تتغير تماما وأصبح ملحا للولايات المتحدة وحلفاءها أن تكسب تأييد الهند فضغطت على بريطانيا بأن تفاوض وترضي الهنود للإشراك في الحرب ومواجهة اليابان فمن هنا قررت بريطانيا أن ترسل الى الهند أحد كبار رجالها البارزين المشهود لهم في ذلك الوقت وهو السير ستافورد كريبس فمادام الزعماء كلهم في السجن فمن سيتفاوض مع كريبس ومنهم رئيس المؤتمر مولانا آزاد المتحدث باسم الحزب ؟ .

لهذا قررت حكومة الهند الانجليزية اطلاق سراحه مع جواهر لال نهرو في ديسمبر سنة 1941 م قبل اكمال المدة المحكوم بها عليهما ..

لللملة صلة....

أثر مي زيادة على الأدباء المشاركين في صالونها.



محمد سراج دي

باحث الدكتوراة في جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية،

حيدرآباد

Abstract: This research paper deals with the impact of salon of Mai Ziyada on contemporary writers, Arab culture and literature by examining the most prominent writers participating in salon of Mai Ziyada and their literary value, in addition to explaining the impact and contributions of salon of Mai Ziyada in enriching literature and culture.

Key words: salons, Arabic literature, Mai Ziyada, study, analysis.

الملخص:

يتناول هذا البحث العلمي أثر مي زيادة على الأدباء المعاصرين لها والثقافة والأدب العربيين، وذلك من خلال تناول أبرز الأدباء المشاركين في صالون مي زيادة وقيمهم الأدبية، وقد سلط هذا البحث العلمي الضوء على أشهر الأدباء الذين شاركوا في صالون مي زيادة الأدبي وتأثيرها فيهم.

التمهيد:

كثرت الكتابات في العلاقة التي ربطت بين مي زيادة وأعضاء صالونها الأدبي، والذي كان عامراً برجال الفكر والأدب، والتي نتج عنها الآلاف من الرسائل الأدبية والفنية المتبادلة بينها وبين رواد صالونها⁽⁴³²⁾. إن مي زيادة قد عقدت صالونها وكانت تقوم بإدارته بكل جدية واقتدار وتستقطب فيه عدداً كبيراً من الشخصيات الأدبية والفنية والثقافية والسياسية، وقد أُتيح لها أن تحاط بكوكبة من رجالات هذا القرن وقاماته البارزة، من أمثال: الشيخ رشيد رضا، ولطفي السيد، ومنصور باشا فهي، وإسماعيل باشا صبري،

⁽⁴³²⁾ صالون مي زيادة الثقافي: حدثاً فريداً في عهده، غادة موسى عبد الرحمن أحمد، صلاح أحمد هريدي، دورية الإنسانيات، كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد 62، الجزء 2، 2024 م، ص 159.

وولي الدين يكن، وخليل مطران، والشيخ علي عبد الرازق، وحافظ إبراهيم، والعقاد، والرافعي، وأمير الشعراء أحمد شوقي، وغيرهم من الشخصيات والأعلام في هذا الزمن.⁽⁴³³⁾

وقد تفنن الأدباء في وصف إحاطة هؤلاء الأدباء والمفكرين بها، حيث قيل إن الرافعي كان يتنفس وَلَهًا حائراً بحبها، في الوقت الذي كان ولي الدين يكن يرجو بجرأة العاشق والمتيم لو تعزف له مي مقطوعة موسيقية على آلة البيانو، في حين كان الشاب طه حسين يحيا في عالم رحب من المحبة وهو يستمع إلى صوتها وهي تنشد بعضاً من الفلكلور الشامي من أغنية "يا حنينة"، وترافق هذا الإنشاد ببعض النقرات الريشة على عودها. لكن الصورة تنتهي عند عباس العقاد الذي لا يكاد يطيق جبران خليل جبران، وإن لم يلتقيا وجهًا لوجه مطلقاً، أو يختلفا على اتجاه أدبي أو موقف سياسي على الإطلاق، لأن الأمر ببساطة يكمن في أن العقاد كان يرى فيه غريباً ومنافساً على قلب هذه المرأة الجميلة التي يهيم بها حباً.⁽⁴³⁴⁾

وقد تباين رواد الصالون في أسباب إعجابهم بهي، فبعضهم من يكتفي بالإنصات واختلاس النظر، ويرفض أن يستدرج إلى المناقشة والتعليق، مثل عبد العزيز فهمي باشا، وبعضهم يتأمل مطلقاً لعنانه الخيال مثل الشاعر أحمد شوقي، وبعضهم من يلجأ إلى كلمات الغزل المكشوف مثل ولي الدين يكن، وبعضهم يلجأ إلى الكتابات الغرامية مثل أحمد لطفي السيد، ومنهم من يحاول الإيقاع بمنافسيه، فيؤلف الروايات أو يقص القصص، أو يكتب كتاباً، يصفهم فيه بأبشع التهم والشتائم. وقد اعتادت مي مع مرور الوقت على كل تلك الأشياء، متجاهلة في ذلك الكلمات والألفاظ والروايات التي تجد فيها حرجاً أو تكون خارجة عن المألوف والحدود المعلومة، فكأنها لم تقرأها أو تسمعها، وكأن الرسالة لم تصل إليها أو أنها غير المقصودة بذلك، وعلى ذلك المنوال واصلت مي تأدية دورها بدأب ونشاط قرابة الثلاثين عاماً.⁽⁴³⁵⁾

وتمنحنا الكوكبة التي شاركت في صالون مي زيادة من كبار المثقفين والأدباء والشعراء والمفكرين، صورة كاملة عن مهارة مي زيادة في جمع هذا العدد الكبير متعدد المشارب تحت سقف واحد، والتباحث والحوار والنقاش

⁽⁴³³⁾ مجالس الأدب ودورها في تفعيل الممارسة النقدية: أحسن الصيد، اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد 24، العدد 3، 2022 م، ص 830.

⁽⁴³⁴⁾ من صور الأثني في شخصية مي زيادة "الغنج النسوي": وجيه فانوس، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، المجلد 51، العدد 609، 2022 م، ص 131-132.

⁽⁴³⁵⁾ الصالونات الأدبية في الوطن العربي، أحمد سيد حامد آل برجل، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2016 م، ص 71-72.

في أمور واحدة وقضايا متفرقة ، دون أن تكون هناك خصومة بينهم أو تشاحن إلا فيما ندر واستطاعت أن تجمع بين الآراء وتوفّق بين المتشاحنين.

أما عن سبب إقبال هؤلاء الأدباء على صالون مي زيادة فإنه يرجع إلى أن المرأة كانت ولا تزال منبعًا لوجي الفنانين والشعراء والأدباء ، فإن كانت حسنة أو جميلة أو مليحة ، أثارت في نفوسهم وألباهم ما استتروخفي من وجدان وشعور، ودفعت من خلال تلك الإحياءات وهذا الوحي نهضة الفنون خطوات إلى الأمام؛ فمصدر الإبداع الأساسي هو شعور المبدع بوجوده ، ومدى تأثره بالحياة وما بها من حُسن ناطق تجسده المرأة في شخصها إن كانت من أهل الجمال المنظور، أو في نفسها إن كانت ممن تملك الجمال الروحي ، والهمة العالية، والملكة الفذة، والعقل الراجح الناضج. وعلى هذا المضممار كانت الأنسة مي زيادة فقيدة الأدب العربي، والأديبة النابغة صاحبة الجمال الروحي، والنفيس السامية، والفكر السليم، والذكاء البهي، والمطالعة الوافرة، والحديث الساحر مع ملاحه تأسر القلوب، ونبوغ نسائي يضاهي نبوغ الرجال في الإنتاج الأدبي والفكري، والذي بالطبع يفخر به التاريخ الفكري والأدبي في عصرنا الحديث.⁽⁴³⁶⁾

لقد كانت مي زيادة قريبة من جميع الأدباء الذين حضروا صالونها الأدبي لدرجة أن كل واحد منهم قد اعتقد أنها تبادله الحب والإعجاب، وقد أكثروا من الحديث عنها في مؤلفاتهم وكتاباتهم وأشعارهم.⁽⁴³⁷⁾

وأرى أن شخصية مي زيادة وبشاشتها وحسن استقبالها لضيوف صالونها ، وتبادلها النقاشات الأدبية معهم قد جعلت كل واحد منهم يعتقد أنه الأقرب لقلبي، لكن الدلائل تؤكد أن مي زيادة لم تحب إلا رجلاً واحداً وهو جبران خليل جبران، ومن المعلوم أن هذا الحب لم يتوج بالزواج.

لقد كُبرت مكانة مي في القلوب ، وكثُر ذكرها على الألسن، فكان لا بد لها وهي المتبتلة من أخذ الحيطة والحذر وذلك إرضاء لنفسيتها ووجدانها وطبيعتها وحرصاً على هذا المجد الأدبي الذي عقدته بنور عينها وأقامته بمجهودها وطموحها وثقة المعجبين بتألقها. غير أن بعض الزوار الكبار كانوا يستشعرون ميًا من خلال أبوتهم الروحية الحانية، ويشفقون من الإطار الجدي الذي حملت نفسه عليه، فلم تكن تلهو مثل غيرها من أبناء جيلها ، ولا تسمح لبشاشتها أن تتجاوز الأحاديث النسق الذي فضلت في تلك الندوات، ولا غرابة إذ وجد هؤلاء ممن عرفوها على الحقيقة أن من الخير لهم ولها أن تكون الألفة الأدبية والروحية التي جمعهم في ندوتها حافزاً نحو

(436) أطيف من حياة مي، طاهر الطناحي، مؤسسة هنداي، لندن، الطبعة الأولى، 2022 م، ص 20.

(437) الجهود الأدبية والنقدية حول مي زيادة ونتائجها: سهام علي هزاع السرور، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2013 م، ص 32.

التسامي بالمشاعر والأفكار وإضافة الجديد لمعارفهم الإجتماعية، وكان بعضهم روادًا ونقادًا في توجيه الأدب الوجهة التي يحتاجها الوعي الحديث، وقد تطور الفكر في مظاهره وآثاره مما وقفت عليه مي وتابعته بملاحظة ودقة، فكان زوارها شعراء وكتابًا من النخبة في شخصياتهم ومواهبهم، وإجمالاً فإنها كانت تشيع في الحضور وداً وأنساً وسماحة، وكانت مي بذكائها وابتسامتها وإصغائها وأجوبتها تستوي الأرواح والعقول. ولم يكن في حديث زوارها إلا ما يزيدهم شوقاً إلى مواصلتها ومتابعتها، على أن تقوم مي بإدارتها ولباقتها المعروفة، كما أشار العقاد وصفا لصالونها "ولو جمعت لتألفت منها مكتبة كبيرة تقابل مكتبة العقد الفريد والأغاني في الثقافتين الأندلسية والعباسية"، وكيف لا تكون هذه الأحاديث ممتعة وفاتنة، وقد دارت بين نواحي الثقافة والفكر والأدب والصحافة.⁽⁴³⁸⁾

لقد ملكت مي زيادة قلوب المشاركين في صالونها، ومع أنها كانت جميلة إلا أن نفسها وروحها كانت أكثر جمالاً من وجهها أو صورتها، ولذا فقد لفتت الأنظار إليها، وقد كان يجملها شيء خفي غير مدرك لأن سر الجمال كان في روحها، وهذا النوع من الجمال الروحي والمعنوي هو ضرب من الجمال يرتفع على كل جمال، وكان أكثر شيء يلفت النظر إليها ذكاؤها المتوقع الذي أنتج حسناً ولباقة وتصرفاً، وذلك حتى قيل عنها إنها تستطيع أن تؤثر فيمن حولها بكلامها، فتنقلهم إلى صفها ولو كنت من المخالفين لها والممعنين في الخصومة والجدال والمعارضة.⁽⁴³⁹⁾

غير أن معظم رواد الصالون قد أحبوا على طريقتهم الخاصة، وأصبح الصالون فرصة مواتية لإرضاء أشواقهم ولو بالنظر إليها ووصلها. وقد ذهب الكثيرون إلى تحليل الحياة الوجدانية لمي مذاهب متفرقة، ولعل ما أفضت به مي ذاتها إلى محمد لطفي جمعة في مذكراته التي نشرها نجله رابع، ما يمنحنا تفسيراً عن إعراضها عن التجاوب مع ألفاظ الغرام والحب التي كانت تسمعها، والتي امتلأت بها كتب ثلاثة كتبها مصطفى صادق الرافعي، كما أثارت إعجاب أمير الشعراء أحمد شوقي، وكتب عنها بعض الأبيات التي تترجم شغفه بها.⁽⁴⁴⁰⁾

ورغم أن كل هؤلاء قد أحبوا، فإنه من الصعوبة بمكان أن تحديد من منهم شغل قلبها دون سواه، غير أن مضي السنوات قد أظهر لنا ما كان مخفياً، حيث تكشف أن قلبها لم يتسع سوى لواحد فقط وهو جبران خليل جبران (رئيس الرابطة القلمية في المهجر بأمريكا الشمالية)، ورغم أن أحداً منهما لم ير الآخر فقد تراسلا وتحابا

(438) ندوة مي، المعرفة: وداد سكاكيني المحاسني، وزارة الثقافة، السنة 3، العدد 36، 1965 م، ص 110.

(439) صالون مي زيادة الثقافي: حديثاً فريداً في عهده، غادة موسى عبد الرحمن أحمد، صلاح أحمد هريدي، دورية الإنسانيات، كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد 62، الجزء 2، 2024 م، ص 157.

(440) صالون مي زيادة الثقافي: حديثاً فريداً في عهده، غادة موسى عبد الرحمن أحمد، صلاح أحمد هريدي، دورية الإنسانيات، كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد 62، الجزء 2، 2024 م، ص 160.

غيبًا، وتواصلت بينهما الرسائل التي زحرت بقطع أدبية رفيعة، وبشحنات متوهجة من الحب الرومانسي، ومثل موته بعد رحيل أبيها وأمها ثالثة الحوادث القاصمات المهلكات في حياتها.⁽⁴⁴¹⁾

ويمكن القول إن هذا الصالون استطاع أن يجمع شتات الأدباء والمثقفين، وفي الوقت ذاته استطاع رفع روح التنافس من أجل الإجابة والتجديد، وكان من مي أنها ربطت بينهم بصداقات، ووطدت صلتهم، وجعلت بذلك نجاحها من نجاحهم مما قيض لصالونها نجاحًا باهرًا لم يستطع صالون آخر الوصول إليه في عصرها.

كان لهذا الصالون كذلك أثر كبير في تنوع الصداقات الخاصة بهي، مع عدد من الأدباء والشعراء، وكان الشاعر خليل مطران من أكثر رواد الصالون حضورًا وانتظامًا، وكذلك أيضًا أنطوان الجميل الذي أحب مي في صمت وكبرياء، وأما الكاتب والشاعر مصطفى صادق الرافعي فكان يعمل في محكمة طنطا ويحضر إلى القاهرة كل ثلاثاء ليحضر صالون مي، وقد كتب فيها شعرًا كثيرًا، وكان الدكتور طه حسين كذلك من المترددين عليها، وكان يشيد به ويؤكد على أنه كان ملتقى الأدباء والمفكرين والمثقفين من الشرق والغرب.⁽⁴⁴²⁾

كانت مي زيادة التي أوتيت عبقرية فذة ومبكرة، وتألقت في البيان والروح والصورة، جديرة بأن تغري زوار ندوتها والمتنافسين عليها من حيث لا تدري، وهم مع ذلك صفوة الأدباء والمفكرين في عصرها، سواء عاشوا في القاهرة أو في غيرها، غير أن أنباء الذين ادعوا أنها قد بادلتهم ودًا بوذ، ورسالة برسالة فيها طمأنينة لهواجسهم، كانوا يحيون في أوهامهم وأحلامهم، حتى اشتطوا وغالوا في تخمينهم، فراحوا يؤكدون على وجود غرام متبادل موهومًا عبروا عنه في بعض نتاجهم، وجاء من بعدهم من يجسد في مؤلفاته مثل هذا النوع من الوهم. وكانت حفاوة مي بهؤلاء مقصورة على التحايا الرقيقة والسريعة والبشوشة والمضيئة التي اتخذوا منها وسيلة للتأويل والتعليل، خاصة ما استمهاهم من نبوغها وصفائها وإنسانيتها، فنسجوا من الخيال والوهم أدبًا غزليًا لمحو فيه إلى ما عانوه في هواهم مادحين صفات الأدبية والمحبوبة، وقد أبى هواهم غير أن يلوح في عدد كبير من الرسائل والقصائد التي ظهرت في الصحف الأدبية وشاعت في المقالات والمجالس.⁽⁴⁴³⁾

ولا شك أن الأنسة مي كانت من أكثر هؤلاء النسوة شهرة وشغلاً للرأي العام وإثارة لطبقة المثقفين ورجال السياسة والأدب، فقد استطاعت أن تجمع بين جمال الجسد والروح في تناغم جميل، وأملت بالثقافتين العربية والغربية إلمامًا عجيبًا ومدھشًا. إضافة إلى أنها أتقنت اللغات الأجنبية، وكان جمالها مغريًا للأدباء والشعراء من

⁽⁴⁴¹⁾ الصالونات الأدبية في الوطن العربي، أحمد سيد حامد آل برجل، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2016 م، ص 74.

⁽⁴⁴²⁾ الصالونات الأدبية في الوطن العربي، أحمد سيد حامد آل برجل، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2016 م، ص 62.

⁽⁴⁴³⁾ العقاد رائيًا: أحمد محمد محبوب قاسم، مجلة سرديات، الجمعية المصرية للدراسات السردية، العدد 23، 2017 م، ص 35.

خلال محبة التعلق بها، وقد شاع في الأوساط الثقافية محبة عدد كبير من الأدباء والمثقفين لها، لقد كان صالونها الأدبي الذي كان يجتمع فيه كبار مثقفي العصر، زادها شهرة وتقديرًا، فالصالون الأدبي فكرة غربية بالتمام والكمال، اشتهرت بها بعض كاتبات الغرب، وقد ساعد هذا الصالون على ذبوع صيتها وشهرتها الكبيرة وفي تقدير المجتمع لها، وخاصة من طبقة المثقفين.⁽⁴⁴⁴⁾

وكانت ندوة مي مجلسًا وملتقى لهؤلاء الهائمين في محاسنها وشعاعها، وقد ملأت صاحبها أعينهم وعقولهم إعجابًا وألقًا بها، فما كانت مي جافية النظرة والكلمة، ولا قاسية الأنوثة والقلب على تحرزها وحفاظها من كل ما يسيء إلى كرامتها، فلا غرابة إن تنافست القلوب والأقلام إلى التقرب منها وملاحقة أدبها، وهي تدري بأن كهولاً في عمر أبيها وشباباً في مثل سنها، ويلتمسون في ندوتها الأدبية سعادة الروح في لمحة منها، أو ابتسامة أو كلمة.⁽⁴⁴⁵⁾

وإجمالاً فقد اجتمع أعلام الدين والسياسة ورواد الفكر وفرسان الشعر في صالون الأنسة مي، وهذا في حد ذاته يعدّ تقديرًا للمرأة العربية التي تمكنت أن تجمع الرجال من حولها يتناقشون فيما بينهم نقاشًا حرًا في الأدب والسياسة والثقافة والدين، وكان جمال مي الروحي والجسدي وكلماتها الجميلة ونبراتها الهادئة وثقافتها الكبيرة، فقد كان كل ذلك يضيف إلى المجلس بهاءً ورقياً وإحساساً بالجمال في أرقى تجلياته، ولم يكن أحد يغيب عن المجلس إلا لظرف قاهر، وذلك حتى غيب الموت صاحبته، تاركة خلفها ذكريات الماضي وأصالة الأفكار وروعة المغامرة والتحدي من أجل الخروج عن الرتابة المملة والمألوف المكرر.⁽⁴⁴⁶⁾

وكان صالونها الأدبي الذي تقيمته في بيتها في أيام الثلاثاء من أهم أنشطتها، فقد دام لأكثر من عشرين عامًا⁽⁴⁴⁷⁾ وتقوم فيه بدور بارز من خلال الحوار الأدبي والتبادل الفكري بين زواره، فقد كان يتردد عليه باستمرار كبار الأدباء.⁽⁴⁴⁸⁾

وخلاصة القول أن كبار الأدباء في مصر قد أعجبوا بأسلوب مي وفضلوا ما فيه من تجديد، وأجمعوا على ذلك، فمنهم العقاد الذي رأى في كتابها "الصحائف" أنه لكاتبة مطبوعة، وأما يعقوب صروف فيثني في مقدمة

(444) مي زيادة وصالونها الأدبي: إبراهيم مشارة، المعرفة، وزارة الثقافة، السنة 46، العدد 525، 2007 م، ص 310.

(445) العقاد رائيًا: أحمد محمد محجوب قاسم، مجلة سرديات، الجمعية المصرية للدراسات السردية، العدد 23، 2017 م، ص 35.

(446) مي زيادة وصالونها الأدبي: إبراهيم مشارة، المعرفة، وزارة الثقافة، السنة 46، العدد 525، 2007 م، ص 313.

(447) غرام الكباري في صالون مي زيادة: أنيس الدغدي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م، ص 8.

(448) الصالونات الأدبية في الوطن العربي: بداياتها، نشاطها: سالم مولود سالم أبوقبة، كلية الاقتصاد العجيلات، جامعة الزاوية، مجلة القرطاس، الجزائر، ص 46.

كتابها باحثة البادية على الكتاب، ويرى أنها جارت فيه كبار الكتاب الأوروبيين من حيث البحث والنقد، حتى وإن كانت بعض عباراتها مقتبسة من بعض الآداب الأوروبية⁽⁴⁴⁹⁾، فإن ذلك ليس بدعاً في العربية، فقد سبق إليه جماعة من أساطين الكتاب مثل الصابي والجاحظ وابن المقفع وابن خلدون وغيرهم، فزاد ثراء العربية بما أضافوه لها.⁽⁴⁵⁰⁾

كما تنوعت أهواء رواد صالون مي واتجاهاتهم، فمنهم الدارويني شبلي شميل، والعلماني يعقوب صروف، واللدان عرف عنهما بعض النزعات الإلحادية، ورغم ذلك فقد كانت مي شديدة الإعجاب بهما احتراماً لأدبيتهما، ومنهم رجال الدين مثل: الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والشيخ مصطفى عبد الرزاق، ومنهم أهل الرتب والجاه، ومنهم من لا علاقة لهم أوعهد بحياة الصالونات وطقوسها مثل: الشاعر إبراهيم عبد القادر المازني. وكان من ضمن رواد هذا الصالون الأستاذ أحمد لطفي السيد، وسليمان البستاني، وأحمد شوقي، وعبد العزيز فمي، وداود بركات، وخليل مطران، وأنطوان الجميل، وتوفيق حبيب، وتوفيق إسكارس، ونجيب هواوي، ومصطفى صادق الرافعي، وهدي شعراوي، وأمين واصف، وحافظ إبراهيم، وإحسان الطوسي، وسليم سركيس، وإسماعيل صبري، وإدريس راغب، وفؤاد صروف، ومنصور فمي، وعبد القادر حمزة، وطه حسين، وعبد الستار الباسل، وملك حفي ناصف، ومجد الدين حفي ناصف. وقد أضاف جميل جبراً أيضاً شخصيات منها: ولي الدين يكن، وفارس نمر، وخليل ثابت، وجرجي زيدان. وكانت مي زيادة تجلس في صالونها كما لو أنها ضيفة، فهي لا تتصدره إنما تجلس في جانب منه، وكأنها تسعد بأن تتحرر من فكرة أنها صاحبة الصالون وبطلة الجلسة ومركز الندوة، وأنها هي الوحيدة المعنية بالكلام والزيارة. وكان إن طلب أحد شيئاً فإنها تشير له أن ينهض ويحضره فكأنها تقول له إنك صاحب هذا البيت وليست هي.⁽⁴⁵¹⁾

ولم يكن عجيباً من هؤلاء الزوار الكبار في آثارهم وأقدارهم بأن يأخذهم الإعجاب بأدب مي، وفيها في التعبير والسماع والحديث، فقد ملأت أعينهم وقلوبهم بهيئتها ولهجتها ووعيتها الدقيق لما استحدثت في الشرق والغرب من حضارة وثقافة وانتفاضات قومية ونسوية في مطالب العدالة والحرية، ففي هذا الوقت لم تكن المرأة العربية إلا

(449) أدب مي زيادة من منظور النقد الأدبي والاجتماعي، منى أحمد عبد القادر الشرافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان، 2006، ص 19.

(450) مي زيادة: أدبية الشوق والحنين، غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م، ص 49.

(451) صالون مي زيادة الثقافي: حدثاً فريداً في عهده، غادة موسى عبد الرحمن أحمد، صلاح أحمد هريدي، دورية الإنسانيات، كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد 62، الجزء 2، 2024 م، ص 158.

في بيت أهلها إذ يمنعها الحجاب والتقاليد أن تكون سافرة، بما أعاق ظهور مواهبهن وتعليمهن⁽⁴⁵²⁾ فلما رأى هؤلاء الرواد أدبية عربية شابة متحدثة ومثقفة ومتجاوبة معهم، تتمتع بالذكاء ازدادوا إيمانًا بضرورة إعداد الفتاة في بيتها ومدرستها لتكون أمًا راقية وزوجة واعية تجدد حياة المنزل والأسرة من خلال تعليمها وتدريبها، وتشارك الرجل في التبعات الاجتماعية والقومية، وتظهر الموهوبة بما يشير على فنها وعقلها، وأن في طاقتها منافسة الرجل الذي سبقها إلى الحياة الفكرية والأدبية، وكان مناصرًا للتعليم النسوي بعد حين، ومن محققي الأمل في تشجيع السابقات إلى الثقافة الجامعية والتعبير الفني في التأليف والأدب رائدان وصاحبان، وهما: لطفي السيد وطه حسين، وكلاهما ممن اختصتهم بمودتها وتقديرها وإلهما يرجع الفضل في تأييد الأدبيات المصريات ممن ظهر بعد مي أو في عصرها. وجدير بالذكر أن بين رواد الندوة شيوخ من أصدقاء الأسرة والبيت، فكانوا يشعرون ميًا بأبوتهم الروحية مقللين من الوقار لديها، من خلا فكاهة محبة، تخرجهم من احترازهم في الندوة، وإنصاتهم الطويل، وقد يرفع أحدهم الكلفة والحشمة بحجة الصداقة والسن. ولعل المتمصرين من اللبنانيين الذين جمع لقاء الاغتراب بينهم، فكانوا أكثر سماحة وانطلاقًا في الندوة من أصدقائها المصريين والوافدين إلى القاهرة من الأدباء العرب. وقد كان الجميع طامعًا في ود مي ورضاها، لكنهم وجدوا لديها التقريب بين الأدباء في أنفسهم المنافسة من أجل التقرب منها والتحبب إليها حتى لو كان تكلفًا، أما مي فقد كانت سعيدة بهذا المتلقي الرائع الذي أحيت فيه سنة أدبية قديمة عند العرب، لا تزال حديثة في حياة الغرب، وذلك بتنظيم اجتماع يتجاوب فيه صدى القرائح والفنون، واتجاه الوعي في حركات التجديد والإصلاح، فكان زوارها يتكلمون في كل المواضيع بالعربية وغيرها من اللغات الأجنبية إن كانوا مضطرين إلى ذلك بدافع المجاملة، أما مي فكانت تدير الكلام بلباقتها باللهجة العذبة التي ارتفعت بسلاستها وألفاظها إلى الفصحى⁽⁴⁵³⁾ دون أن يشعر السامع أي تكلف في الحديث والحوار، وربما استمع الزوار لقصيدة من شاعر أو مقال اقتضى محتواه تعليقًا عليه بالمراجعة والمشاركة، وقد تستبقي مي بعض الأصدقاء في ندوتها بعد انصراف الأدباء من بيتها، فتجعل الحديث سمرًا مختلطًا بالعزف والغناء.⁽⁴⁵⁴⁾

وهناك حضور لافت في شعرنا الحديث لصالون مي، فقد أفاض فيه الشعراء من أشعارهم والكتاب في مقالاتهم، وكان الشاعر إسماعيل صبري ينشد قائلًا في صالون مي كل ثلاثاء: (روحي على بعض دُور الحبي حائمة ...

(452) غرام الكباري في صالون مي زيادة: أنيس الدغدي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م، ص 8-9.

(453) أدب مي زيادة من منظور النقد الأدبي والاجتماعي، منى أحمد عبد القادر الشرافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان، 2006، ص 20.

(454) ندوة مي، المعرفة: وداد سكاكيني المحاسني، وزارة الثقافة، السنة 3، العدد 36، 1965 م، ص 111.

كظامي الطيرتو آفاً إلى الماء/ إن لم أمتع بي ناظري غداً ... لا كان صبحك يا يوم الثلاثاء!)، أما شفيق معلوف فكان يقول في مي: (بنت الحبال ربيلة الهرم ... هيمات يجهل اسمها حي/ لم نلقَ سحرًا سال من قلم ... إلا هتفنا هذه مي!)، وقد كان رحيل مي وانفضاض مجلسها ، وغياب صوتها ذي النبرة الموسيقية، وملامحها الهادئة الجذابة ، وكلامها العذب الممتزج بالأفكار المبتكرة ، والمعاني الجديدة، فلقد كان ذلك حدثاً مؤلماً لشاعر القطرين خليل مطران الذي أنهكته الذكريات ، وأبكاها التحسروا الرحيل ومرارة الفراق، وافتقاد اللحظات الجميلة، وهو الشاعر مرهف المشاعر، رقيق الكلمة، رحب الخيال، صادق القول، فقد قيل إنه كان يقول في مي: لقد كانت الأنسة مي من خلال أدبها وثقافتها وبجمالها الجسدي والروحي رمزاً للمرأة العربية الطامحة إلى عصر غير عصر الحريم، وإلى شعراً لا يكتفي منها بوصف الأرداف والنهود والخدود، بل يشيد بإنسانيتها وإنتاجها وعبقريتها. كان صالونها حالة فريد في الأوساط العربية. غير أن مجلس الأنسة مي يختلف عن مجلس السيدة سكيينة⁽⁴⁵⁵⁾ فقد كانت مي مجتمعة بالرجال مضيفة مثل البدر في تمامه، وهناك من حولها أقطاب السياسة وأعلام الأدب والبلد، فتقوم بمناقشتهم وتبدلي بشيء من أفكارها وآرائها التي أبهرت الجميع، وكان يوم الثلاثاء من كل أسبوع عيداً للأدباء والعشاق والمفكرين، يتأنقون ويتعطرون وهم ذاهبون إلى المجلس بهمة وهيام ووجد ، وكل منهم يود لو يكن رائد المجلس وفارسه، فلعله يحظى بقلب مي وحبها فيجمع بذلك بين الثقافة في أبهى صورها، والجمال في أكمل تجلياته.⁽⁴⁵⁶⁾ تعقيب الباحث.

- من خلال استعراض بعض الأدباء المشاركين في صالون مي زيادة وأثرها عليهم يمكننا استنباط ما يلي:
- 1- أن صالون مي زيادة كان له بالغ الأثر على الأدباء والمثقفين والشعراء، ولا شك أن توقف هذا الصالون قد ترك أثراً كبيراً لدى كثير منهم ، ولذلك فإن مي زيادة قد أحزت حيزاً كبيراً من رثاء الأدباء والمفكرين بعد وفاتها حزناً عليها وافتقاراً لصالونها.
 - 2- ان تعامل الحضور مع مي لافتاً للنظر في أوقات كثيرة ، فرغم كونهم من ألمع أدباء العصر ومفكره، فإنهم كانوا ولعين بحضور الصالون بشكل استثنائي، أولنقل كانوا ولعين بي ذاتها أكثر من أي شيء آخر، فقد رأوا فيها صورة الأنثى الجميلة والمرأة المثقفة التي تعرف كيف تتحدث وكيف تفكر، وهي فوق هذا كله أديبة وشاعرة مرهفة وناقدة بارعة ومتحدثة مفوهة، مليئة بالقوة والإرادة.

(455) سبقت ترجمتها.

(456) مي زيادة وصالونها الأدبي: إبراهيم مشارة، المعرفة، وزارة الثقافة، السنة 46، العدد 525، 2007 م، ص 313-314.

- 3- لقد أثرت مي في أدباء عصرها ومفكره من خلال طابعها الإنساني ورقمها في التعامل ، ونقاشها البديع، وبشاشتها التي تتجمع فيها كل صنوف السعادة، وقدرتها على الحديث والمناورة بحيث يجد كل واحد منهم أن الحديث موجه إليه وحده دون الآخرين ، وأنه المقصود دون سواه. ولذا فقد حرصت النخبة على حضور مجالسها لما يجدونه لديها من الراحة النفسية والإستزادة العلمية الناتجة من رصانة العرض وكثرة القضايا وتنوعها وتعدد مشارب الأدباء والنقاد والشعراء.
- 4- وإجمالاً فإن هذا اللطيف من الأدباء والشعراء وكبار المثقفين وأعلام هذا العصر، كانوا بلا شك مؤثرين في إنجاح الصالون بما يمتلكونه من قيمة أدبية ، فهم أسماء رنانة ذائعة الصيت. يضاف إلى ذلك تعامل مي معهم، بحيث غدت المرأة التي يحلم بها كل واحد منهم، فهي حبيبة العقاد، والرافعي، وشوقي، وإسماعيل صبري، والشيخ مصطفى عبد الرزاق ... وغيرها من الأسماء.
- 5- ويمكن لنا من خلال تتبع سيرة مي وصالونها وتفصيل حياتها أن نجزم بأنها لم تبادل أيًا منهم مشاعر الحب، فقد كانت محبة لشخص واحد فقط، وهو الشاعر جبران خليل جبران ، ورغم أنهما لم يلتقيا قط، فقد كانت رسائلهما تشير إلى هذا الحب الدفين في قلوبهما.

المصادر والمراجع:

- 1- الصالونات الأدبية في الوطن العربي، أحمد سيد حامد آل برجل، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى.
- 2- أطيان من حياة مي، طاهر الطناحي، مؤسسة هنداي، لندن، الطبعة الأولى.
- 3- الجهود الأدبية والنقدية حول مي زيادة ونتائجها: سهام علي هزاع السرور، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد.
- 4- ندوة مي، المعرفة: وداد سكاكيني المحاسني، وزارة الثقافة، السنة 3، العدد 36 .
- 5- صالون مي زيادة الثقافي: حدثاً فريداً في عهده، غادة موسى عبد الرحمن أحمد، صلاح أحمد هريدي، دورية الإنسانيات، كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد 62، الجزء 2، 2024 .
- 6- مي زيادة وصالونها الأدبي: إبراهيم مشارة، المعرفة، وزارة الثقافة، السنة 46، العدد 525، 2007 .
- 7- غرام الكبار في صالون مي زيادة: أنيس الدغيدي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 .
- 8- الصالونات الأدبية في الوطن العربي: بداياتها، نشاطها: سالم مولود سالم أبوقبة، كلية الاقتصاد العجيلات، جامعة الزاوية، مجلة القرطاس، الجزائر.
- 9- مي زيادة: أديبة الشوق والحنين، غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م
- 10- أدب مي زيادة من منظور النقد الأدبي والاجتماعي، منى أحمد عبد القادر الشرافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان، 2006 .

مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة



الدكتور معراج أحمد معراج الندوي

الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة عالية، كولكاتا - الهند

merajjnu@gmail.com

يشهد عالمنا المعاصر الكثير من التغيرات وجاء مصطلح العولمة ليكون هو الأبرز والأكبر حدث في نهاية القرن العشرين. ويوصف عصرنا العولمي بأنه عصر التطور العلمي والإبداع التقني والتكنولوجيا المعلومات المتقدمة والانفتاح بين الأمم والثقافات المختلفة. والعلاقة بين اللغة العربية وبين العولمة علاقة ذات صلة بمستقبل هذه اللغة.

إن مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر المعاصر، لها صلة قوية بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها وعلى كيانها الحضاري وعلى حاضرها ومستقبلها. فليست هذه القضية، قضية لغوية وأدبية وثقافية فحسب، بل هي عاملة مؤثرة في النهضة على الركب العالمي. واليوم تقف اللغة العربية في مفترق الطرق، فإما أن تتجدد وتتطور لتواكب المتغيرات اللسانية والمستجدات في الوظائف اللغوية لكي تتساير مع الركب العالمي وتثبت وجودها وتلعب دورها على المسرح العالمي. فتطوير اللغة العربية حاجة ماسة لتطور الحياة العامة في العالم العربي الإسلامي، لأن التجديد إنما يبدأ من اللغة، وبناء المستقبل يقوم على أساس تجديد وتحديث اللغة العربية وجعلها وترويجها اللغة الفصحى في عامة الناس حتى تكون لغة المستقبل.

تعتبر اللغة العربية لغة رسمية في كلِّ دول العالم العربي، لأنَّها اللغة الوحيدة بين لغات العالم التي تحتوي على حرفِ الضَّاد، ويبلغ عددُ المسلمين في العالم اليوم مليارًا ونصفًا من البشرِ متعددي الألوان والعروقِ والأجناس واللغات، يربطهم باللغة العربية القرآن، فلا إسلام بلا قرآن، ولا قرآن بلا لغةٍ عربية. وتتجلى عظمتها أنها لغة القرآن الكريم التي حملت رسالة الإسلام فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عما جاء به الإسلام من مفاهيم وأفكار ونظم وقواعد سلوك وأصبحت لغة الدين والثقافة والحضارة. استطاعت اللغة العربية أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى وكان العرب نواتها الأساسية كما استطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن.

الغة العربية من لغات العصر ومن لغات العلوم الحديثة والقديمة على السواء. كانت في وقت ازدهارها لغة العلوم العصرية ولغة الحضارة الخالدة التي سادت قرونًا طويلة وكانت فيها زهرة الدنيا وقبلة العلماء من كل عصر ومصر. إن لها تاريخها اللغوي العريق وتاريخها العلمي والثقافي، وقطعت نهضتها الجديدة في العصر الحديث.

لا تحب اللغة العربية أن تكون حبيسة في منطقة أو مقتصرة في شعب، بل تحب أن تكون حرة طليقة تطوي الأرض وتجوب الآفاق، وهي كذلك تحب أن تعيش دائماً شابة قوية لأنها تحيا وتتجدد مع كل الأجيال. تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بمكانة فريدة ومنزلة سامية، ولها مكانة خاصة في ظل العولمة الباسطة ونفوذها اليوم على المجتمع الدولي.



ثرثرة سائق في ولسي (قصة قصيرة)

الدكتور محمد سليم
كاتب وأكاديمي هندي

ألفيتني أسبح في فرحة غامرة وأنا أجهز للسفر منذ ما يقارب أسبوعين، وفي أكثر من مرة رأني زميلي جلال قاسم الذي ينادمني على القهوة في مقاهي فرانكفورت، أتصل على إخوتي، أسألهم عما يرغبون فيه من هدايا أتخفهم بها، وجدتهم يتكفون إلا الأصغر منا، فقد راسلني قائمة بالأغراض التي يرغب فيها، وبالفعل أخذت البعض منها، وغادرت للمطار.

... ورغبة مني في إيجاز تفاصيل الرحلة، تفاديا للإكثار، أقول إنني صعدت إلى الطائرة التي طارت بنا في الفضاء، واخترقت أجوائه لساعات حتى بدأت تنحدر نحو مدينة عشت بها سنوات طفولتي وصباي.

... وأخيرا هبطت بي الطائرة في مطار انديرا غاندي الدولي، وبدت السماء متوشحة بغيوم متناثرة، عدت إلى بلدي وبني شوق عارم للقاء أهلي وصحابي، كنت بعيدا عنهم لسنين طويلة أعب فيها من منهل العلم عبا.

وفي رحلة عودتي مجرد التفكير في اللقاء معهم يُسكرني، ويُلهب حماسي، ويجعلني أحس بخدر لذيذ يدبّ إلى فؤادي، وصلني نبأ زواج بعض أصدقائي قد ألتقي معهم وأرى في أحضانهم أطفالهم، كم يبدو رائعا رؤية الصغار وعيونهم تلمع براءة بينما الابتسامة لا تفارق محياهم، وهتف بي تساؤل يُلح عليّ بين حين لآخر، وتبادرت إلى ذهني فكرة تستهويني منذ فترة: لماذا لا يتحلى الكبار بالبراءة مثل

الأطفال؟ فيبتسمون مثلهم دونما رياء، ويتحدثون فلا يكذبون، ويتصرفون فلا ينافقون، ويؤاسون الآخرين فلا يشتمون بهم على همومهم.

وخرجت من المطار، وقد حل المساء، وكنت نسماته الطرية لفح الشمس الحارقة، بيد أنها ألهمت جذوة مشاعري الدافئة، واكتريت سيارة تقلني إلى بيتي في منطقة لاكشمي ناغار في دلهي بين الحارات الضيقة والمباني الملتصقة، حيث لا تخترقها أضواء الشمس، فتبدو الأجواء خانقة حيث تحجب نقاء الطبيعة وطراوتها.

بينما كانت السيارة تمرّ بطريق المطار، كان شريط الفنادق القائمة على جانبيه يتراقص أمام عيني، ولوهلة ظننت كأني في مدينة فرانكفورت أحتمي قهوة الكابتشينو في أحد مقاهيها، بينما استرحت في مقعدي، وغرقت في حلم لذيذ أعاد إلي ذكريات حلوة إذ هزّني ترنح السيارة نتيجة الضغط المفاجئ على الفرملة، فأفقت من غفوتي، وشرعت أتحدث مع السائق طردا لغفوة النوم، وكان اهتزاز السيارة إيذانا بدخول السيارة في الشارع العام المزدهم، وسألني السائق من أي بلد أعود؟ رددت عليه في اقتضاب: "فرانكفورت، ألمانيا".

انطلق السائق يتحدث كأنه وجد ضالة ينشدها منذ وقت مديد، فشرع يقول: "أوه! ألمانيا، هي تنتج سيارات بي إم دبليو، لي صديق يملك أبوه إحداها".

- نعم، أكيد! لم أندesh بمعرفة السائق بالأمر، فطبيعة عمله دلتته على أنواع السيارات، وجوابته على حديثه، وأردفت مضيفا: "ألمانيا تنتج السيارات، وفرنسا تنتج العطور وكدت أقول" وأيضا الخمر" لكن طبعي تحاشي ذكرها، وواصلت حديثي: وإيطاليا تنتج أفخر الملابس... والأثرياء من

الهند يذهبون للتسوق... وبعضهم يروحون إليها احتفالاً بمراسم الزواج، كنت أشعر داخل نفسي بنشوة غريبة تدفعني للإفصاح والحديث.

رأيت السائق يهز رأسه، ويتسم داخل نفسه، ومن ثم ينطلق كالسهم يتلفظ: "نعم! نعم! الأثرياء يمتلكون كل شيء، حتى يمتلكون القوانين فهي تحميهم، وتمكنهم من الانفلات من الفساد والظلم بسهولة، فمعظمهم يعيشون في تواطؤ مع أصحاب المصالح، سمعتُ عن انخفاض وقائع الظلم في ألمانيا وفي بلاد الإنجليز عموماً، فهل الأمر كذلك؟

أجبتة مثل ساهم يتصرف لتزجية الوقت: "نعم، إلى حد كبير!! شرعوا يدعون لسيادة القانون، وعرفوا قيمته أخيراً بعد حروب دامية طحتهم، وأودت بالملايين منهم قتلى ونافقين". ورأيتة يسأل ويكثر: "وهل الإنجليز يتخاصمون؟"

رددت عليه وأنا أنظر من نافذة السيارة إلى السيارات المتكدسة أمامي في الشارع تزحف في زحام شديد: "قد تخاصموا في الأيام الخوالي لكنهم الآن أدركوا أهمية السلم والأمن". واستثقلت نفسي ثرثرة السائق، فغيرت وجه الكلام وسألته عن السياسة ووضع الشعب، وظروف معيشتهم، ولمحت إلى الانتخابات القادمة، حيث قرأت نتفا من الأخبار عنها بثها الإعلام.

تهمد السائق ومضى يتحدث دونما اكتراث لشيء: "يبدو الأمر كما لو كانت الانتخابات كل شيء عندنا، نحن عامة الشعب في خسارة فادحة، فالنفقات اليومية تنوء بها كواهلنا، وارتفعت الأسعار بشكل جنوني، حتى الأسعار المعقولة لدى النخبة لا تبدو معقولة لدينا، نحن السائقين في ورطة لا منجاة لنا منها."

ولزمنا الصمت لحظات لمحت السائق يستعيد فيها أنفاسه، ثم وجدته يلوم الساسة الغارقين في الفساد، ويلقى عليهم باللائمة على الفساد المستشري في البلد. لم أو افق السائق على كل ما قاله، فالساسة مثل عموم الشعب، منهم أرباب خير، وعددهم في مثل أصابع اليد، ومنهم انتهازيون وعددهم أكثر من عدد الأخيار، تماما مثلما نراه في ميادين الحياة الأخرى.

تمتت داخل نفسي، وهمست بكلمات مقتضبة: "يقولون إنما الأعمال العمّال."

خيّل إلي أن السائق ربما لم يفهم المثل، ولا السياق الذي قيل فيه، لكنه قرأ تعابير وجهي، فألجم لسانه ولم ينبس ببنت شفة.

ومضت بنا السيارة تقطع الطريق، ورأيت جمعا من الرجال يحيطون بسائق دهست سيارته رجلا، ولم ينفضوا إلا بعد أن هددتهم الشرطة، فافترقوا مسرعين.

ووصلت بيتي قبيل المغرب وقد آذنت الشمس للمغيب، ولا تزال كلمات السائق ترنّ في أذني، أوقف السائق السيارة، نزلت منها على عجل، سلّمت على أبي الذي وخطه الشيب، ورأيت إخوتي يتقدمون نحوي ويمهشون بي، ودلفت إلى داخل البيت، فوجدت أختي في الصالة تبدو مبسوطة لرؤيتي، وافتقدت حينها أمي كثيرا، وألفيتني أغالب دموعي التي ترقرقت في عيني، آخرمرة لما جئت وجدت أمي تستقبلني وتقبلني في جبيبي، عزائي في أختي، يقولون إنها صورة طبق الأصل لأمي.

رُفع الأذان في المسجد، كم يبدو صوت المؤذن يحيى مؤنسا، ما إن سمعت صوته حتى تذكرته، وتذكرت الأيام التي كنت أختلف فيها إلى المسجد برفقة أبي وكانت أمي تجهزني في ثياب مزهوة، ولا تزال تحضرني ملامح وجهها الحنون.

لغة الضاد

الدكتور سميح رياض الفلاحى

أراضى باغ، اعظم كره

لغة رشيقة هي لغة الضاد	وأنا فخوريها بعمق الفؤاد
لغة العرب طلعت برشاقة	في البدء ، وبعد، بصفة الرياد
يزداد شأنها بلغة القرآن	وتعتبر هذه كلغة الأمجاد
لعب الأعاجم في تطوير هذه	ولكنها احتدمت بحرب الفساد
فهم يهتمون بنشر الميزات	اللغة العربية بحفل الأعياد
هذه اللغة لغة النبي	علينا تطويرها بشكل الضاد
زينها أبناء البلاد العجمية	وشوه شكلها أهل البلاد
حذاري أبناء اللغة العربية	عليكم فاهتموا بفرح وأياد
حذاري من تشويه العربية	وإلا ستفقدوا شأن البلاد
ألا! يا معشر! ألا! يا جماعة	قوموا وقدموا بقوة الأعضاء

فلسطين: صمود الأمل في وجه الظلم



إرم زهراء رضوي

قسم اللغة العربية وآدابها
باحثة في الجامعة الملكية الإسلامية، بالهند

فلسطين يا فلسطين.... يا أم الشهداء فلسطين يا فلسطين... يا رمز الصبر والثورة زغردي زغردي يا أرملة العرب ابشري واستقبلي جنازة العرب أنت وحدك حرة في الشقاوة وسواك مقيد في السعادة هي واشف دموعك يا أرض الشهداء أنت أم تضحي الجنين لأرض الأنبياء يزيد عليك الاحتلال الدمار ويعدو عليك الغاصب ويفوق التتار أنت زينب هذا العصر صمدت على فقدان الأسر ما شكت على ما فقدت بل شكرت على ما نذرت أنت خنساء هذا الأوان	صبرت على فراق الأخوان ضرب أعناق الأطفال والنساء جبان أليس فيه قضاء على العدوان؟ ولو العالم صامت بموت الأبرياء تبكي السماء على سفك الدماء أم تبكي على طفلها الميت بين ذراعيها، وتصرخ يا ويلكم أهل العرب اليوم نهبوا ودمروا منزلي وغدا دوركم ستعود زهور الزيتون تفتح بأمجاد والطيور تعمق في السماء بأجنحتها ستبني أعشاش مرة أخرى القارب الورقي لا تبجل لفترة للأبد ولن تزدهر ثمرة الظلم للأبد
--	---